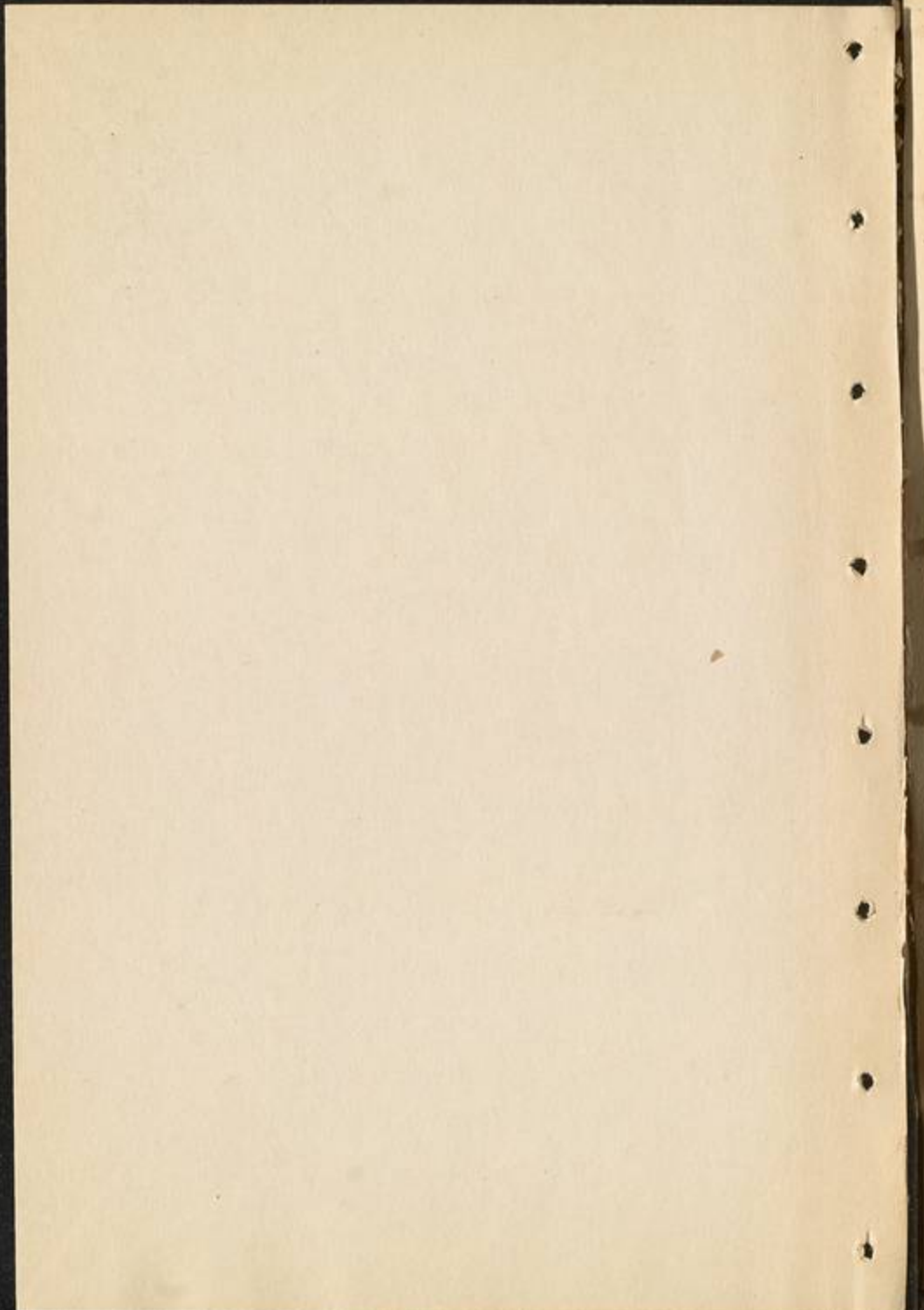
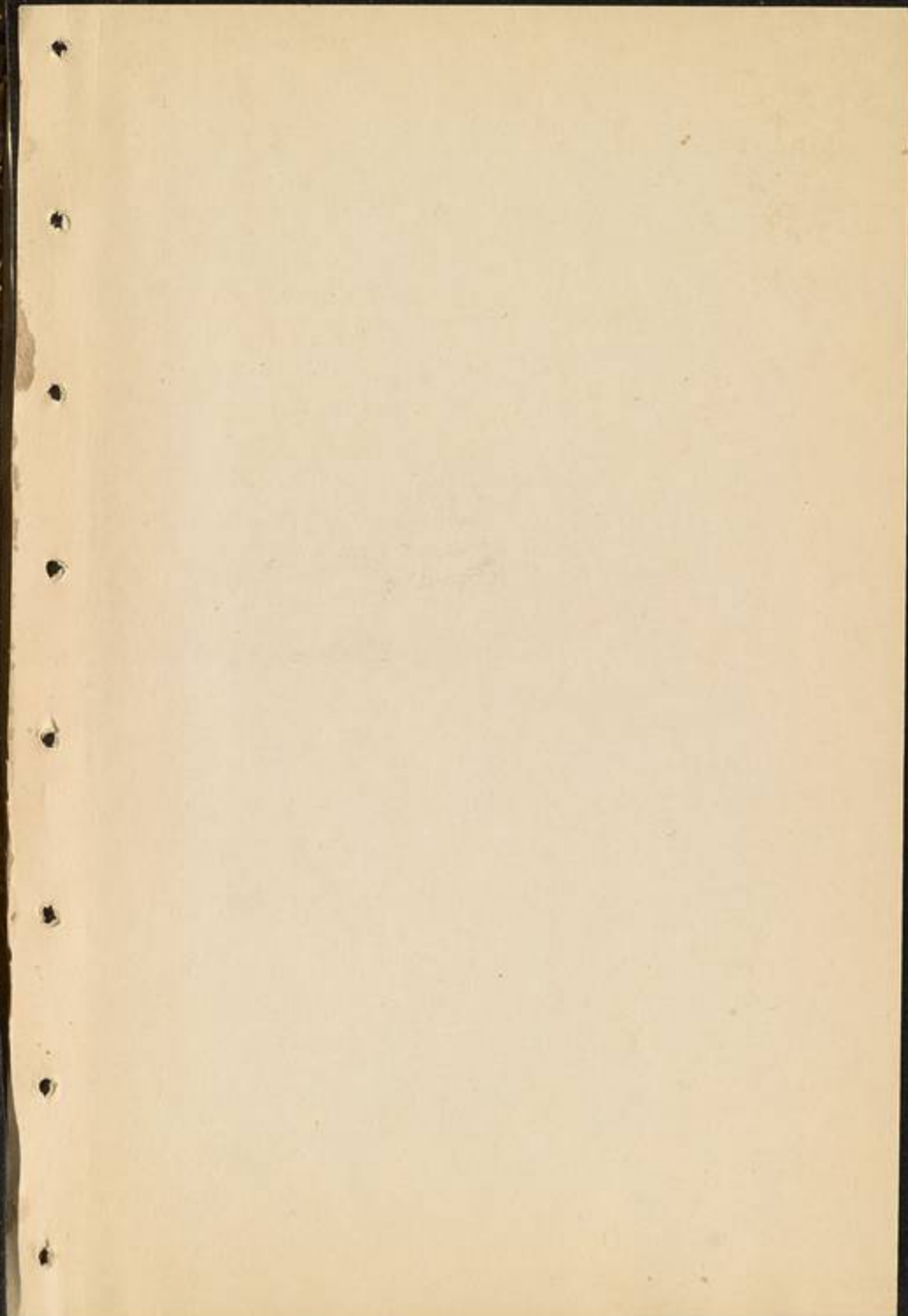


Columbia University  
in the City of New York

THE LIBRARIES









كتاب  
حدّث الأحداث في الإسلام  
الإقدام على ترجمة القرآن

---

بمعلم  
السيد الأمام الشيخ محمد سليم بن  
نائب المحكمة العليا الشرعية

الطبعة الثانية

مطبعة مجديّة بمصر الجديدة

# رؤية

من بلاد العرب الى بلاد اليونان

بقلم

الشيخ محمد سعيد

أدب وعلم - وصف وتاريخ

رحلة المؤلف في فلسطين ولبنان - وسوريا واليونان  
تتضمن شذرات مفيدة وتراجم جمة لجملة من علماء الاسلام  
واليونان وتاريخ المملكتين . وتاريخ حافل للقائد الخالد

خالد بن الوليد

وقائمه الحربية - أعماله الادارية والسياسية - تحليل نفسي

توجيه ما كان بينه وبين سيدنا عمر

طبع جيد - ورق صقيل - قريباً من ٣٠٠ صفحة و٤٠ صورة  
ثمنه ٢٠ قرشاً ويطلب من المطبعة السليمانية ومكتبتها بمصر

PT 5

Street

22/5/45

كتاب

(C)

312

حَدَّثَ الْأَحَادِيثَ فِي الْإِسْلَامِ  
الْإِقْدَامَ عَلَى تَرْجُمَةِ الْقُرْآنِ

بِعْتَمَدِ

السَّيِّدِ

الْإِقْدَامِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ سَلِيمَانَ

نَائِبِ الْمَحْكَمَةِ الْعَلِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ

الطبعة الثانية

طبعة جديدة بمصر الحرة



893.7K84  
DS95

45-39141

القاهرة

ربيع الثاني سنة ١٣٥٥ هـ

## نظريّة هذا الكتاب

يبحث هذا الكتاب في علوم القرآن ، ويستخرج منها هدى الاسلام في الحياة والاجتماع ، ويبين بالبرهان عن أصل الدعوة وحكم اللغة وواجب القومية ، وقد راس منها ما ينبل به عن حوزة هذا الدين . راداً بالسنة الحق على القائلين بترجمة القرآن أو ترجمة معانيه كما يسمون .

ونظريّة هذا الكتاب تسكاد تكون بديهية ، يقول : إن قدرتم على ترجمة كلام الله تعالى ونقله إلى لغة ما بمكانة الإعجاز التي له في لغة العرب وأداء معانيه التي أرادها الرب ، فافعلوا ، ولن تفعلوا . وإن كنتم عاجزين عن نقله بمرتبته هذه السماوية كما أقررتم بذلك على أنفسكم ، فذروا هذا الصعود لا تهقوا به . واتبعوا سلفكم فيما انتهجوه من القصد ، وبلغوا به غاية الشوط في التبليغ عن ربهم وإيصال هديه إلى جنبات الأرض . وإن شئتم فاركبوا إلى جيلة بني البشر ، وألقوا في سبيل الدعوة ما ينفع ويفيد مدداً من الكتاب والسنة والشريعة ، للبيان عن الاسلام والتعريف بشرعته فهنا مجال التجديد وهناك مجال التبديد . وصدق الله تعالى فيما قال عن الانسان « انا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً »

( رأى أبى حنيفة )

قال الامام ناصر السنة وقامم البدعة شيخ عصره ملا على  
القارىء الحنفى المتوفى سنة ١٠٠١ هـ فى شرحه على كتاب (الفقه  
الاکبر) للامام الاعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى رضى  
الله عنه ما نصه :

هـ ذكر شارح عقيدة الطحاوى عن الشيخ حافظ  
الدين النسفى فى المنار أن القرآن اسم للنظم والمعنى  
جميعا ، وكذا قال غيره من اهل الأصول ، وما  
ينسب الى أبى حنيفة رحمه الله أن من قرأ فى الصلاة  
بالفارسية اجزأه فقد رجع عنه وقال : لا يجوز مع  
القدرة بغير العربية . وقال : لو قرأ بغير العربية فاما  
أن يكون مجنونا فيداوى ، او زنديقا فيقتل ، لأن  
الله تكلم بهذه اللغة ، والاعجاز حصل بنظمه ومعناه ،



مقدمة ناشر الطبعة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين \* وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه وسلم

٥٨٤ ٤٨٥

وبعد فإن كثيراً من الأحداث تكره الفطر السليمة حدونه ،  
وتكون لله من وراء ذلك حكمة لا تلبث أن تنجلي ، فيزداد بها المؤمنون  
إيماناً و يقيناً . ولقد أصيبت صدور أهل الإيمان من أنصار القرآن بالخرج  
القاهر يوم فوجئوا بمحدث الأحداث في الاسلام ، وأعنى به فتنة القول  
بترجمة القرآن ، فأمضهم وأقلق مضاجعهم أن يتسلط العجز البشري على  
الاعجاز الألهي فيحيله صورة مموخة وخلقة مشوهة ، يقوم فيها مبتذل  
الزجاج ورخيص الخرز مقام الدرة اليتيمة التي أذن الله بتفردا وبقاها  
معجزة لنبي الرحمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وحجة له على خلقه إلى يوم  
الدين ، فابتدع هذه الفتنة مبتدعوها ليجردوا المعجزة المحمدية من ثوب  
إعجازها ، وليتخذوا من عى البشر وطاء تأسن فيه معانيم الهزيمة  
المحدودة ، موهمين أنها تنوب عن فيض معاني الكلام الازلي الالدى الذى  
يقنى الدهر ولا ينضب معينه المتجدد ما تجددت حاجات الناس ومداركهم  
في كل زمان ومكان .

ولما تشمر البطل الاروع والكاتب الأغلب غصن دوحه بنى هاشم  
الاستاذ الشيخ محمد سليمان لمقارعة دعاة هذه الفتنة ، وكان يمتد القوة  
من روحانية المصدر الاول لهداية الاسلام ، علمت أن الله عز وجل انما  
أذن بزول هذه النازلة في هذه الايام ، ليقمها بقلم هذا المؤمن القوى  
فتم بذلك آية الله في حفظ التنزيل ، من التواء التأويل ، ويكون ما يكتبه  
في ذلك حجة الحق على الخلق ، كلما ذر لهذه الفتنة قرن في مؤتلف  
القرون ، أو حاول أنصارها أن يفتنوا بها جيلا من المسلمين .

هي فتنة ذهب - بمون الله - ضيرها ، وبقى خيرها . وأى خيراً نفس  
من هذه الفصول التي تفتحت فيها أحكام القول عن دفة الفن مترقافية  
ماء الحسن فكان ذلك ثروة في أدب القوة مكتوبا لها الخلود

لذلك رغبت في جمع هذه الفصول ونشرها في كتاب يكون مرجعاً  
لسلك من يجاهد في سبيل كتاب الله ، فأسعف الاستاذ المؤلف رغبتى  
وأعاد فيها نظره تنقيحاً وتهذيباً وزاد فيها فصولاً أخرى مبتكرة لتكون  
له بها الدرجات العليا يوم الدين وكان من مجموع ذلك هذا الكتاب  
التاريخي العظيم الذي أحق الله به الحق وأبطل الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً .  
ولقد كنت أريد الاطالة في هذه المقدمة ، ولكنني اكتفيت بما  
نشره المؤلف خطاباً جامعاً لأعضاء البرلمان ، لجعلته أمام الكتاب نعم  
العنوان .

كما كان من لطف المناسبة فيه أن يكون افتتاحه برسالة الهجرة  
وختامه رسالة المولد ، مما يفتح الله به على صاحبه من حين الى حين ، في  
خدمة هذا الدين ، فكان فيه حسن المطاع ومسك الختام ما

محج الربين الخطيب

« صاحب مجلة الفتح »



## مقدمة ناشر الطبعة الثانية

الاستاذ

عبدانور المصطفى

صاحب ومدير مجلات : الجديد ، وشهرزاد ، والمماشرات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وبعد  
فحين قر رأى مشيخة الأزهر الشريف وعلى رأسها فضيلة الاستاذ الأكبر  
الشيخ محمد مصطفى المراغى على ترجمة القرآن ، أو كما يقولون (ترجمة معاني  
القرآن) واقتنعت الوزارة الماهرة السابقة برأى المشيخة وأقرته ، كان  
الناس وكنا معهم لازى غضاضة فى هذا الرأى ، لأننا غير متبحرين  
فى الدين بدرجة تمكننا من أن نخطئ مشيخة الأزهر أو نصوب رأيا ،  
فاقتنعنا برأيا لعدم وجود رأى آخر نقابله به .

ثم قام بعد ذلك الغيورون على الدين بمجادلون ويناقدون ويأتون  
بالبرهان تلو البرهان ، والحجة تلو الحجة ، ويفسدون رأى المشيخة  
ويردون عليه ، أجل قام صفة من علمائنا الأفاضل الذين عناهم الله تعالى بقوله :

( وَلَتَسْكُنَ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَلَا تَكُونُوا

كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ )

سورة آل عمران

وعنهم الرسول الهادي صلى الله عليه وسلم بقوله :

(مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلسَانِهِ  
فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)

وكان يحمل لواء هذه الحملة ويقودها ويتزعم هذه الحركة أحد دخول  
علمائنا العالم العامل والقاضي العادل صاحب الفضيلة الامام السيد محمد سليمان  
نائب المحكمة العليا الشرعية الذي هاله هذا الاجراء وأفزعته جرأة أصحاب  
هذا الرأي ، فأخذ يكافح ويجادل غير طابء بالعراقيل التي تعترض طريقه  
متحملا ماوجه اليه مادام غرضه خدمة دينه والمحافظة على عربية القرآن  
الكريم ، ليبقى له رونقه ، ولتصان له بلاغته ، ولتحفظ له فصاحته .  
سهر هذا العالم الفاضل الليالي الطوال في تدبيح المقالات التي نشرت  
في أمهات صحفنا اليومية ، وأتفق عن سعة لرواج فكرته ، ونحبيذ رأيه ،  
وتقنيذ حجج أصحاب الرأي الأول .

وهنا انتبهنا اليه وسمعنا دعوته وانتهبنا الناس معنا وأنصتوا لدعوته ،  
وطالعنا مقالاته ومقالات غيره من محبذيه ومؤيديه في الرأي ، وسرعان  
ما اقتنعنا برجاحة رأيه وعرفنا الهوة التي كدنا نتردى فيها .  
ولما كنت على معرفة بعالمنا القاضل فقد اتصلت به ومعى رهط  
من الأصدقاء ، فأخذ يفيض من بحر علمه علينا حتى قمنا من عنده  
ونحن ندين لرأيه ونرى فيه انه الرأي الصائب المديد .  
وكم سررنا حين وجدنا أن كلمته قد وجدت آذاناً صاغية ،  
وصدوراً واعية ، وقلوباً مفعمة بالایمان ، وحين رأينا داره  
تغص على الدوام بمحببيه وبمحبذى رأيه من علية القوم وكبار أصحاب  
الفكر والقلم وصفوة علمائنا الأفاضل والكل محبذ لرأيه مقتنع بفكره  
والكل قلق المضاجع زاهدون في هذه الحياة الدنيا التي لم يكتف فيها



المبتدعون بما ينشرون من فتن يفتنون بها الناس بين آونة وأخرى  
 نجاءوا يغيرون هذا الاعجز الأملى إلى صور مشوهه ويبدلون ويغيرون  
 ما شاء لهم التغيير والتبديل في دستور الدساتير وقاموس القواميس كتاب الله  
 الذي قال فيه : ﴿ انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾ سورة يوسف  
 ما أهون هذه الحياة الدنيا التي جاء فيها أناس يبذلون الجوهر بالعرض  
 واللباب بالقشور . وما أهون وأذل خلق رضوا ان يغيروا ما أنزله الله  
 تعالى على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى شيء آخر لا يؤدي معناه  
 ولا يدل دلالة بل يذهب بروقه وفصاحته ويضيع بهاءه وبلاغته

وشهد الله وملائكته والناس اجمعون انه ما كان ليخطر بعقل  
 البشر أن يأتي على المرء زمن يهزل فيه ثم يهزل حتى ترى العلماء يرضون  
 من الغنيمة بالاياب وتصغر همهم العالية حتى تسف إلى التراب وتقع  
 بأضغاف الايمان ولو شاءوا وعرفوا الله حق المعرفة واستعزوا بعزته  
 واستعانوا بقوته وهو تعالى القوى العزيز لغيروا المنكر بكل ما فيهم  
 من قوة وإيمان ولتحركت لدعوتهم الجبال الراسية ولغنت لقوتهم الوجوه  
 العاتية وخشعت لسطوتهم القلوب القاسية ولكنهم نسوا الله فأنساهم  
 أنفسهم وأضلهم فتنكبوا الطريق السوي

وقد جمع إمامنا وطلما الأ واحد مقالاته وما دبحه براعه وما أتى به  
 من حجج وبراهين وأدلة في كتاب واحد وهو كتابنا هذا وامامنا  
 « حدث الاحداث في الاسلام » وجمع بين دفتيه ما قاله أصحاب الرأي  
 القائلون بجواز الترجمة وما استدلوا به من براهين وأدلة وفندوها تفنيد عالم  
 محقق ورد على حججهم وبراهينهم بما يدحضها ويفسد عليهم حططهم  
 وطبع طبعة أولى فقدت عن آخرها في أيام قلائل إذ تلفقتها الأيدي  
 مراعا مما يعد حدث الاحداث في عالم رواج الكتب وما يدل على  
 نباه الرأي العام وتلفقه للمحافظة على كتاب الله والانتصار لرأى

صاحب هذا الكتاب ، وقد طالبني كثير من محبي القرآن الكريم والغيورين عليه ان أعيد طبع هذا الكتاب العظيم فقبلت فرحاً مستبشراً لا لربح ولا لمنفعة ذاتية بل تأييداً لرأى رجل مجاهد في سبيل دينه ناصح لبني قومه وأبناء عموته ان يتمسكوا بعربية كتابهم المنزل وقد قبل الأستاذ الفاضل إعادة طبعه وزاد في طبعته الثانية عن الأولى آراء بعض رجال الدين المعاصرين وبعض أقوال أئمة الدين السابقين مما يزيد قوة في دعوته على قوته ويثبتها في حملته وينصره على خصومه في الرأي من أبناء ملته وقد وضعنا هذه الزيادة في آخر الكتاب وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز :

( وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبِيًّا ، لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ، أَأَعْجَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ، قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٌ . ) سورة فصلت  
وقال تعالى :

( اِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ) سورة الزخرف  
وأحب قبل أن أختم كلمتي هذه أن أسطر إحدى آيات القرآن الكريم وهي  
( فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ )  
سورة آل عمران

وإذن فكل شيء حكمه راجع إلى الله بواسطة كتابه المنزل ، وإلى الرسول بواسطة أحاديثه الشريفة الموثوق بها فما ضارنا لو رجعنا إليهما غير مبدين فعرنا الصحيح فعملنا به ورجعنا عن الخطأ محافظة على ديننا .  
والله تعالى يتولانا برحمته وغفرانه ما دام مقصد الجميع خدمة الدين ما

المرصفي

حفيد المرحوم الشيخ المرصفي



# أمانة القرآن

في عنق البرلمان (١)

خطاب مفتوح الى أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب

يا ممثلي الأمة

يا جوه الأمة وممثلها ، وأصحاب الرأي والمشورة فيها . يا من  
انتخبتم مصر على حكم الدستور ، ومن نصه أن الاسلام دين الدولة ،  
وأن اللغة العربية هي اللغة الرسمية . إليكم أيها السادة يساق الحديث  
ويوجه الخطاب ، وفي أعناقكم وضعت أمانات الأمة ، ألا وإن أعزها  
وأغلاها ، وأتمها وأعلاها ، دستور الدساتير وأصل الشرائع — كتاب  
الله القرآن — الذي أنزله من السماء على سيد ولد عدنان في ليلة مباركة  
ليلة القدر خير من ألف شهر ، نوراً لعيوننا ، وشفاء لصدورنا ، وهدى  
لقلوبنا ، قيام لم يجعل له عوجاً ، بلسان عربي مبين ، شاهداً علينا إلى يوم  
يقوم الناس لرب العالمين ، مضى الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفه فينا ، لن نضل  
ما اهتدينا به ، أو نذل ما استمسكنا بعزوه ، أو نضعف ما استرشدنا  
بهدهاء ، تلقاه المسلمون من نبيهم كما تلقاه من ربه « وإنك لتلقى القرآن  
من لدن حكيم عليم » فحفظوه في الصدور وأثبتوه في المصاحف ، وقوموه  
بالألسنة وعلموه وتدبروه فهداهم إلى استعمار الدنيا ، ورفعوه على هامات

(١) فتح البرلمان المصري في يوم ٢٣ - ٥ - ١٩٣٦ ونشرت

جريدة ( كوكب الشرق ) الغراء هذا الخطاب في صدرها

الدول ، وأقاموا به امبراطورية خفقت أعلامها في السماء تشرف عليها آياته  
الغراء ، إلى أن خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات  
فلقوا غيياً وعيشاً دنيئاً ، وكاد ينتثر عقد تلك الامبراطورية ويهوى علمها  
إلى الخضيض

وكان المنطق يدعونا إلى مراجعة أنفسنا ، ومحاسبة ضمائرنا ، لنبحث  
السبب الذي من أجله هويئنا ، ونفشد الأثر الذي به فيما مضى ممنونا ، وهو  
أمر واضح جلي لا يختلف فيه اثنان . أننا نمينا الله فألساناً أنفمنا ، وتركنا  
نصره نخذلنا ، وحدنا عن طريقه فأضلنا . والقرآن أكبر شاهد على  
ما أقول ، وفيه دليل المنطق المعقول

لكننا مع الأسف بدلا من هذا رجعنا إلى أصل بنياننا تنقصه وإلى كيان  
وجودنا مهدمه ، وقامت فينا فتنة عمياء ومحنة طغياء ، يريد أناس منا أن يترجوا  
القرآن إلى لغات غير التي نزل بها وأن يحيلوا هذا القرآن العربي السماوي  
إلى قرآن انجليزي أرضي بل إلى قرآن يدخلون به (رجبال) ليخرجونه بالسنة  
أهليه ؟ وفي الأرض اليوم خمسة آلاف لغة لومكنوا لأخرجوا بها خمسة  
آلاف قرآن ، وبهذا تعود هذه الوحدة السماوية منكوثة العزل ، ممزقة  
الشمل ، وبدلا من أن يبقى كما هو رباطا على الذماء يربط قلوب المساميين على  
أمل أن يعود لهم عزم أو يعاودهم مجدهم ، يحيى مريدو هذه المحنة إلى  
قتل الرباط فيملونه خيطا خيطا  
يا نواب البلاد ،

تأملون أن القرآن له فينا ١٣٦٨ سنة ، فهل غاب عن النبي صلى الله  
عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يومنا هذا ما فطن له  
الفاطنون اليوم فقط ؟

إن الدعاية الاسلامية لم تقم ولم تكن يوماً بترجمة القرآن ، والله قد  
أرشدنا إليها في قوله تعالى « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا



ومن اتبعني ، وسبحان الله وما أنا من المشركين » فببيل النبي عليه السلام  
ومن اتبعه هو أن يدعو إلى الله على بصيرة كما بين ذلك في قوله : « أدع  
إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » وهى  
السبيل التى يملكها جميع المبشرين بالأديان من كتابة الرسائل وإلقاء  
الخطب ونشر المحاضرات وزادوا عليها فى هذه الأيام فتح المدارس  
 وإقامة المستشفيات وإرسال البعث والرساليات . أما ترجمة القرآن كما  
هو المنتظر ، وكما لا يمكن أن يكون غيره أى ترجمة بشرية لا يمكن أن  
تنقل هذا الكتاب السماوى المعجز ، ففضلا عن ضررها بتغيير الكتاب  
ومحاربة انتشار لغته لا تفيدنا ، وإنما تقيد الذين يحاربونه من أعدائه منذ  
قرون ، ويتربصون به الدوائر حتى كانت آخر دائرة من تربصهم أن يقوم  
غريق منا ، نحن العرب المصريين ، يريدون أن يجربوا بيوتهم بأيديهم  
وأيدى المعتدين .

وإني ألفت الانظار إلى ما تنشره جريدة البلاغ فى هذه الأيام  
لرجل يقال إنه من موظفى حكومة مرا كس الواقعة تحت الاحتلال الفرنسى  
والمعروف أنه قريب لوزيرها المفوض فى باريس ، ألفت الانظار إلى هذا  
وإلى ما سبق أن نشرته البلاغ نفسها فى ٢ مايو سنة ١٩٣٦ من قيام جمعية  
فى الهند غايتها ترجمة القرآن إلى اللغات الحية ، ليحيط أصحاب النظر بهذا  
السهم الخارق لقلب الاسلام من حدود المغرب الأقصى إلى وسط الهند  
ماراً بمصر التى قام من قام فيها يعج وينادى بترجمة القرآن أيضا . لعل  
المادة الثواب يستنتجون من هذا التوافق العجيب نتيجة لا أقدر على  
التصريح بها وإنما أقول ما سجله المثل المعروف : كل لبيب بالإشارة يفهم  
يا ممثلى البلاد

هل أكلنا اسلامنا فى أنفسنا ، وراعينا تعاليمه بين المسامين ، وفرغنا  
عن واجب القرآن ومن علوم تعاليم الاسلام والقرآن وبلغنا غاية التمام ،

فلم يبق علينا إلا ان نترجم القرآن للانجليز والاطليان ، وإلا ان نشغل  
 بهذه البدعة التي لم يرد بها الشرع بل تهدم الشرع وتحارب انتشار اللغة  
 وتصد عنا المسلمين الذين يردون إلى بلادنا ليترفوا العلم من بنايبعنا  
 بلامصلحة لنا ، بل يضرر علينا وعلى قرآنا ، فهل هذا عمل يرضى به  
 إنسان ؟!

يا ممثلي البلاد

إن اطفال المدارس يعرفون الفرق بين ترجمة الكلام وبين تفسيره  
 ولقد لبس الملبسون على الناس هذه البدعة بأنها ترجمة تفسير القرآن ،  
 فلما نشرت لهم وثائقهم واطهرت نياتهم ، وبيئت ان العمل ترجمة للقرآن  
 بالصرح الواضح سكتوا ولم ينبس منهم نابس ، وهذه الوثائق مسجلة في  
 اوراق الحكومة ، وقرار مجلس الوزراء السابق في ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦  
 أكبر شاهد عليهم وآية ما نقول من هذا الاقدام الجري

نعم جري وجري ، فان جميع المذاهب الاسلامية تمنع ترجمة القرآن  
 وتعاقب عليها ، ومذهب الظاهرية اشد حكما في هذا على المقدمين —  
 وان كل ما تعلموا به مسألة بعيدة عن ترجمة القرآن وهي قراءة المصلى  
 غير العربي لآية او آيتين ، من القرآن — يتلوها بغير العربية — في صلاته  
 وهذه جزئية لا دخل لها في مسائلنا هذه الكلية ، ومع ذلك فان جميع  
 المذاهب منعتها ، ولم يجزها إلا ابو حنيفة شخصيا ، ثم ثبت رجوعه  
 عنها ، فحجتهم في هذا داحضة ايضا ، ولا سند لهم من شرع او مصلحة او  
 قول معروف ١٩

وإني أتحدى علنا كل من يجيء بقول من مذاهب المسلمين يبيح  
 ترجمة القرآن بالشكل الذي يريدون ان يترجموه به ، واقطع علناً بأنه  
 لا مذهب في الاسلام يبيح هذا ، وقد رفعت القناع الذي أرادوا أن



يسبلوه على عملهم بأنهم يفسرون ولا يترجمون ١٩ كلام كلا ، يامترجمي  
القرآن في آخر الزمان  
أى ممثلى البلاد

لما نشأت هذه المحنة ناديت القاعين بها أن اجتمعوا واسمعوا كلام  
كل منا مادامت النية حسنة والقصد سليما ، فما كان منهم إلا أن وضعوا  
أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ،  
كان هذا في الوقت الذي يجتمع فيه ( مؤتمر الجراد ) بمصر ، وقد حشر  
له من أرجاء الأرض أعضاء دعوتهم حكومتنا على مصاريفها لكي يتشاوروا  
في أمر الجراد ١ - كأنما القرآن أهون شأن من الجراد ، وكأنما دفع آفة  
الجراد أولى من دفع محنة القرآن وتبديل كلام الله العربي إلى ترجمة  
أعجمية ١١ - فما كان من الله إلا أن ظهرت آيته ، وبدت معجزة القرآن  
واضحة للعيان ، وجئتم يامثلى البلاد على قدر قبل ان يقضى القضاء في هذا  
الأمر الخطار ، وهذا بلا شك آية حفظ الله لكتابه ، وأن يبعث له من ينصره  
ويدفع عنه يد المغيرين

ألا وإن حفظ الله لكتابه إنما يجيىء بإيجاد من يدفع عنه ويحفظه  
كأن قال تعالى ( فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أدلة على المؤمنين ،  
أعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ،  
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم ، إنما وليكم الله  
والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، ومن  
يتول الله ورسوله والذين آمنوا ، فإن حزب الله هم الغالبون )

أى ممثلى البلاد

احفظوا القرآن وراجعوا الأمر في هذا المصير لتروا أنه قد أصبح  
فيه فرطاً ، فبعد أن كان حفظ القرآن في مصر مضرب المثل في بلاد

الاسلام صرنا نرى ظله يتقلص حتى ليخشى أن يجيء يوم لا تجدون فيه حافظا له ، وإن أعجب العجب أن أعطى جمعية المحافظة على القرآن مائة جنيه في العام بينما يعطى المعطى عشرة آلاف جنيه لفرقة التمثيل !! ونحن والحمد لله لازلنا نعتز بالاسلام ، فلا تزيدوا الآبالة ضعفنا والقرآن ضياعا بمسايرة هذه البدعة في ترجمته

اننى قد أفهم أن الترك يطلبون ترجمة القرآن الى لغتهم أو العجم أو الهند أو الجاوى الخ من هؤلاء الأماجة ولسكنى لا أعقل ولا يعقل قافل أننا نحن العرب نتقدم بترجمته الى غير لغتنا وغير لغات المسلمين أيضا بل الى الانجليزية على حين لم يطلب هذا منا أحد اوفى الوقت الذى رضى إخواننا المسلمون الاااجم بان يتلوه كما أنزله صاحبه عربيا مبينا ! ثم قد كان آخر الظن عندى فيمن يسمح بهذه الترجمة هو الأزهر ورجاله أصحاب ذلك الحصن الابلق العالى الدرى الذى اعتصم به الاسلام فى جميع الأزمان ، ولسكنى والله عاجز عن خوى هذه الخنة وعن توجيهها وجهة أرضاها ورضاها معنى المسلمون وقد غضبوا لله كما غضب المصريون ، وأراد قوم كتم غضبهم وحبس شعورهم ولكن أنتم يا ممثلى البلاد أعرف باحساسهم وأصدق من يعبر عن ميولهم ، وقد علقتنا أمانة القرآن بعنق البرلمان و ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ) و ( ولينصرن الله من ينصره )  
وسلام على حماة القرآن



على ذكرى الهجرة

## حدث الأحداث في الإسلام

الأقدام على ترجمة القرآن

« وَأَقْدَمَ جِسْمَهُمْ بِكِتَابِ فَصْلَانَا »

عَلَى عِلْمٍ هَدَى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ »

قرآن كريم :سورة الأعراف

يستقبل العام الجديد صباحاً لاتيين معاملة من عبوسه ، ويتجمع التاريخ الاسلامى فى أربعة عشر قرناً واقماً كالليت إذا تهنس فزطامما تخشى أن يبين له فى ثنايا العام المقبل عن حدث الأحداث فى الاسلام ، وهو الاقدام على ترجمة القرآن بعد أن شاعت له الأراهيص ولاكه لسانان رسميان .

وتقولها بيضاء ناصعة ، ونعلنها رسالة مغلقة ، ونسفر الوجه عن جبين نقى مؤمن وقدمددت يدى بيضاء للناظرين ، وناديت بصوتى ، أئدى وأجهر صوت يدوى فى آذان المساميين ، إن هذا الاقدام لاتثبت له أقدام وان ترجمة القرآن لايقدر عليها انسان ، وان قضاء الواحد الديان لاينقضه كثير ولاقليل من العبدان ، وان سورة واحدة منه قد أعجزت الانس والجن أن يأتوا بمنلها ، فلعمر الله إنه لايعجز لهم وأفعد أن يأتوا بمنسل هذا القرآن كله فى لغة من اللغات أو ترجمة من الترجمات ، وانه لكتاب فصله صاحبه على علم منه وبينة . وجعل تفصيله من أساسه على لسان

العرب وبلغت العرب ، فكل من يحاول ترجمته أو تغييره فأنما هي محاولة لتغيير التفصيل الآتي ، وهجوم على هذا الرسم الرباني ، أقامه يقيناً وأحمدى علناً كل محاول لهدم ما بنى الله ، أو مغير لرسم ما فصل الله . اتخذاه بأن يقدم ، وأقظم بأنه عاجز وابن عاجز وذو نسب في العاجزين عريق . وأقول لكل من أقدم وفي قلبه ذرة من إيمان بربه : إن ربك لو شاء لجعل هذا القرآن من عنده بالألسنة التي تريد أن تنقله إليها ، ولا تزل على رسل من عنده كل رسول بلسان قومه ليبين لهم ، ولكنه تعالى في عليائه جعله كتاباً عربياً غير ذي عوج ، مبيناً بلسان الذي أنزل عليه ، ليدعوه به ، وليحمل الأمم عليه ، وليجعلها في الأرض دعوة سماوية متوحدة العقيدة ، متوحدة اللسان ، متوحدة الجنسية ، وهكذا كان فلم يدخل عليه تمام المائة من زوله حتى كانت الرقعة الفسيحة مرتبة الدنيا القديمة رقعة إسلامية عربية متوحدة لفت وحدتها في طياتها أمماً يدولهم وألسنتهم ، وعصرتها جميعاً بهذا المعصار السماوي فأنكشفت إرادة الحق لعباده أن يخرج منهم أمة هي خير أمة أخرجت للناس ، تفذت من نواحيها على نواحي الأرض تنقص من أطراف أهلها ، وتزيد هي في عز بنفها ، حتى خرت له هذه الأمة أمم الأرض صاغرة ، أو اندمجت بها واحدة ، وبدا المسلم العربي وما كان منها إلا معلم عربي ، بدا هو في الدنيا الأعز ، على جبينه العالي سطر من نور منشور من قرآنه نصه آية العلي الأعلى : ( والله العزة ورسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون ) وقد علم المؤمنون أن هذه العزة سداها الإسلام ولحنها العربية ، وفي هذا يقول أبو الريحان البيروني من ألف سنة وأصله أعجمي ولكن دينه غلب أصله فهو يقول : ديننا والدولة عربيان توأمان ترفرف على أحدهما القوة الإلهية ، وعلى الآخر اليد السماوية ، وكما احتشد طوائف من التوابع وخاصة منهم الجليل والديلم في إلباس



الدولة جلايب العجمة ، فلم تنفق لهم في المراد سوق . وما دام الأذان يقرع آذانهم كل يوم خمساً ، وتقام الصلوات بالقرآن العربي المبين خلف الأئمة صفاً صفاً ، ويخطب به لهم في الجوامع بالأصلاح كانوا لليدن وللقم ، وحبل الاسلام غير منقسم ، وحصنه غير مننلم »

إي والله ، إن ديننا والدولة عربيان توأمان ، ترفرف على أحدهما القوة الالهية ، وعلى الآخر اليد السماوية

وإي والله كم احتشد طوائف من التوابع ، وخاصة منهم الجبل والديلم ، في إلباس الدولة جلايب العجمة ، ولقد بقوا من ألف سنة محشدين هذا الحشد ، وجاءت أوروبا في الزمن الأخير فعملت على تقوية حشدهم باضعافنا نحن المحشود ضدهم ، بهم الجميع ان ينتثر عقدنا وأن ينكث غزلنا ، وفي هذا كله مجال صراعنا ودفاعنا . حُفقا إنه لا على الغريب أن يعمل لنفسه ، ولكن الحق كل الحق على ابن الدار أن يعمل للغاصب في اقتحامها ، وأن يعين الهامح للدخول عليه من أقطارها



ليست ترجمة القرآن قاصرة على نقله من عربيته إلى إعجمه ، ولكن فيها التسليم التام بانهزام الاسلام ، وأنه أعطى عن يده لمن أرادته من الأقوام

ولقد مضى اثنا عشر قرناً لم يفكر مسلم في ترجمة القرآن ، ذلك لأن عزة الاسلام تملأ كل عرق من عروق المسلمين فهم لا يعرفون الا كما يعرف العزيز أن يتقدم لهم سواهم ، وعليه هو أن يتعرفهم ويترجم لسانه الى لسان عزيم . وعلى هذا الأساس دخل المستر لويدي جورج رئيس الوزارة البريطانية الى مؤتمر الصلح في فرساي . وهو يجهل أو يتجاهل اللغة الفرنسية لغة التخاطب العام في السياسة الدولية . فماذا جرى ؟ جرى

أن عزة بريطانيا حملت السياسة الدولية عامة أن تقر وفودها لغة المستر لويد جورج لغة رسمية يجرى بها التخاطب العام بين سياحي الدنيا، ولو غير رئيس الحكومة البريطانية من الحكومات الضعيفة صنع هذا لأهمل أو قذف به خارج المجلس .

إذا فاليوم الذي يسلم المسلمون فيه رسمياً بترجمة القرآن ترجمة رسمية إنما هو تسليم منهم بأخر معقل من معاقل العز الاسلامي، وقرار بالتخلي عن مكانة هذا الدين السماوي وعن عز أبنائه في هذه الدنيا، الى من أرادوا أن يطفئوا نوره من أول يوم بهرم بنوره . ولكني ممتلىء يقيناً بحق الوعد الألهي في قول القرآن : ﴿ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ وبهذه العقيدة أنادي بفشل هذا العمل وأنه لن يتم كما قال صاحب القرآن ﴿ إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون ﴾ فهو سيحفظه ويبقيه ويقيه . الا أني ألفت الانظار الى ذلك التلاقى العجيب بين ماتم في الترك والعجم وما يريدون أن يتم في مصر ، فان « أتانورك » طرد العربية من لغة الأتراك شر طردة ، وقفاه في العام الماضي « شاه العجم » فأخذ ينقى لغته أيضاً من ألقاظ العرب ولغة العرب ويقصر لسانه على عجمة كسرى ورتانة أرويز ، وفي أوائل هذا الشهر حفل الاتحاد العام للجمعيات القبطية في مصر وقرر تعليم اللغة القبطية في مدارسه ، ثم يكون جواب هذا من الهيئات الرسمية المسلمة العربية بمصر أن ترفع يدها بالتسليم مقدمة أعز ما عندها وفتحة أعصم أبوابها لأصحاب هذه اللغات التي طردت العربية ، تترجم أصل وحافظ وطاصم العربية ، فتقدم القرآن العربي بمائة لسان ولسان إلى التركي والقارسي والصيني والانجليزي ..! انها المصادفة عجيبة في هذا



الزمن العجيب ، إن لم يكن هو آخر الزمان الذي يأرز الاسلام فيه إلى جزيرة العرب كما تأرز الحية إلى جحرها مثلما جاء في الحديث

« ٢٣٤٥ »

ان الذين يحاولون هذا الحادث ظنوا أنهم يمترون خطره إذ يقولون ( ترجمة معاني القرآن ) . كأن كلمة ( معاني ) هنا غطاء لا ينكشف عن سرهم ، والناشئون في العلم يعرفون ان الترجمة قسمان : ترجمة لفظ ، و ترجمة معنى ، وأن كليهما ترجمة ، وإن ترجمة القرآن لأمر عظيم .

ولقد نشرت جريدة البلاغ في ٢٣ ذى الحجة ١٣٥٤ حديثنا لأحد القائلين بهذا الامر فوضح فيه هذا السر إذ جاء على لسانه . « فالترجمة يجب أن تكون صحيحة دقيقة شاملة لمعاني الآيات مفصحة عن قوتها البيانية ومرامبها العامية والتشريعية الخ »

إذا فالمشروع مشروع ترجمة لا لبس فيها ولا إبهام ، وإذا فقولنا صحيح إن هذا المشروع يعجز عنه القائلون به كما يعجز من سبقوهم : فإن الترجمة التي قام بها من هم أشد من قومنا غلوا واعظم بأسا وادرك منالاً ، تلك الترجمة لما تمت رؤى نتصانها ، ورأى صاحب القرآن قبرها ، فقبرت ولن يبعثها باعث إلى يوم الدين

« ٢٣٤٦ »

ولو أن الداعين إلى هذا الحدث بسطوا وجهه أو شرحوا مضرة اغفاله لناقشتناهم ، ولكننا نسألهم سؤالين واضحين :

أولهما - إن اتقرآن منذ نزل بلسان العرب إلى يومنا هذا وبين ظهر أبنينا اخواننا العرب والمتعربون من أهل الكتاب يفهمونه ويتلونه كما تفهمه وتتلوه ، فإذا صنعوا له . ؟

وثانيهما - إن أصحاب اللغات اللاتي يراد أن يترجم القرآن إليها موجودون من قبل ان ينزل القرآن على سيدنا محمد وبقاؤون في الوجود

الى يومنا هذا فلماذا جد فيهم حتى تترجم القرآن لهم ؟  
 واتطوع فأزيد سؤالاً آخر من نفس القرآن فقد وعد ووعد الحق  
 في قوله تعالى ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حين يتبين لهم أنه  
 الحق ﴾ وقال ﴿ ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾ وقال ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا  
 بعلمه ولما ياتهم تأويله ﴾ وفي كل يوم يكشف العلم عن معنى جديد  
 ويظهر الاختراع بابا كان مغلقا على أبناء الكون فنرى القرآن على ظاهرة  
 العلم مفسراً بحقيقة العلم، وقبل أن يظهر الواور والاديو والسيارة والطيارة  
 ونظريات الطبيعة وعلم الاجنة كان أسلافنا يفسرون القرآن بغير  
 ما تفسره نحن على ضوء العلم الحديث والاختراع المكتشف فهل اخذ  
 القائمون بأمر الترجمة عهداً على العلم أن قد فرغت ابوابه وختم كتابه  
 فهم يتناولون معاني القرآن تناولا رسميا يضمنون ان لا يجد فيها بعد  
 ترجمتهم ما يقتضى تغييرها؟ او انهم قد ضمنوا من عند الله كشف ما  
 اراد وبيان ما قصد وانهم خلفاء النبي العربي الذي ازل عليه وكانت  
 وظيفته ان يبين للناس ما ازل عليه فهم الآن اصحاب هذا البيان وترجمان  
 كل لسان؟ إنها لوظيفة لا يقول مسلم ولا عاقل باضطلاعها والقيام بها ،  
 والا وجب السكوت و فرغ الكلام



هذا ما نكتبه في مستهل العام ايذانا بحرب من الله ورسوله أصطليها  
 وارفع علمها واكون المقدم من رجالها حتى يفيموا الى امر الله وقد ظهر  
 الحق وهم لا يعلمون

وقبل أن ألقى القلم أنه الأذهان إلى أن العقبات الفنية وغير الفنية  
 قائمة كأداء دون ترجمة القرآن لا يستطيع مجتاز أن يقتحمها فأولى للعافل  
 أن يصد عن العبث ، فان المعيد من وعظ بغيره ، وان الأمر يشبهه إذا  
 أقبل ، فاذا أدبر عرفه الكيس واللاحق



ولست أتخلى عن النصيح الايجابي لقوم يريدون أن يعملوا لله ولدينهم،  
فسبيل هؤلاء أن يعمدوا إلى تأليف كتاب جامع لحقيقة الاسلام . مبين  
عن أغراضه ومقاصده ، شارح لشرائعه وروافده ، داعياً عباد الله إلى  
دين الله بالحكمة والموعظة ، عارضاً عليهم حقيقة الاسلام ، قاطعاً لكل  
زور زور عليه أو بهتان . فاذا فرغوا من تأليفه ترجموه إلى كل لسان  
ونشروه بكل مكان .

هذا هو الصراط المستقيم لمن أراد أن يخدم الاسلام ، ويرد عنه  
ما علق بالاذهان من أوهام . وهو واجب قد عاق اليوم برقبة من تصدى  
لمشروع الترجمة ، فانه قد أبان عن مقدرته في الجهاد لدين رب العباد .  
والسلام على من اتبع الهدى ، وخشى عواقب الردى . وهاب  
العلي الأعلى .

## حدث الاحداث في الاسلام

### الاقدام على ترجمة القرآن

المشروع صريح بترجمة القرآن - دعوتنا إلى عقد مؤتمر لبحث المشروع قبل البت فيه - الانكليز وكتاب الصلاة عندهم - رأى فضيلة الأستاذ المرافى سنة ١٩٣٢ - الرد على مقالات الكتاب - محاولة الترجمة انما هي من التمنيات البشرية التي ردها القرآن - أتعدد نسخات القرآن؟ فليجربوا المشروع من عندهم

أسفر الصبح لدى عينين ، وظهرت مذكرة الأستاذ محمد على علوبة باشا واضحة الألفاظ محدودة المعاني؟ تطلب إلى الحكومة « ترجمة ( معاني القرآن) ترجمة رسمية بحسب ترتيب سورته وآياته وبأسلوب موجز واضح يمكن المترجم من نقله الى اللغة الأجنبية بالتدقيق الواجب توخيه في ترجمة رسمية ، على أن يبدأ بترجمة القرآن إلى الانكليزية بمعرفة لجنة أحد عنصريها جماعة من المستشرقين أو غيرهم من الأجانب ، يراجع عليها كاتبان أحدهما مصرى والآخر انكليزى ، يراجعان الترجمة مراجعة نهائية . اهـ » فقطم سعادة الوزير على حضرات المادة الذين تخيلوا المشروع بأوهامهم طبق مرامهم ولا يجسرون أن يقولوا بترجمة القرآن ، ولا يجسرون أن يردوا على دعاة الترجمة ، فهم يخرجون من مم الخياط إلى ميدان التظنن يفصلون فيه ما يربدون أن يكون ويحسبون انهم بذلك يرضون القريرقين ، وأن يكون كلامهم ذا وجهين . والله در الوزير الصريح



فقد طلع لنا بمذكرته صريحة يطلب بها (ترجمة القرآن) ، وأقول ترجمة القرآن باللفظ المفتوح ، لأن كلمة (معاني) هنا مقحمة ، و (الترجمة) التي يعتمد المترجمون عليها إنما هي ترجمة معاني ما ينقلون ، إذ كانت ترجمة الألفاظ من المخافة بما ينفر عنه المترجم - فاقلاع المشروع عن ترجمة ألفاظ القرآن ليس إلا اتباعاً لطريق المترجمين كما يفعلون ذلك في أي كتاب أصغر وأقل وأحقراً شأناً من القرآن وبتقتضى هذه المذكرة يضيغ على المتطلعين من حضرات رجال الدين شرف التوقيع على النسخة المترجمة للأشراف المعقولين ، وختماً «طبق الأصل» وأنها معتمدة منهم للقارئ ، وإنما يوقعها جماعة من المستشرقين هم الذين يقولون للناس عنا : ان هذا قرآن المسلمين ...

وهنا ، وفي هذا التسليم والتسلم ، أي تسليم معاني القرآن عربية ليساعها الترجمة إلى الأجنبي الإنجليزية - هنا يقف فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي معترفاً ومسلماً باعتراض المخلصين فيما نشرته لفضيلته جريدة السياسة الأسبوعية في ٨ ابريل سنة ١٩٣٢ إذ يقول : « ونعترف بأن الترجمة المعنوية قد يتغير بها المعنى المراد لله سبحانه وتعالى ، لأنها موقوفة على الفهم أولاً وبعد الفهم ينقل المعنى المفهوم إلى اللغة الأخرى » .

في هذا المزدلق وعلى حسر العبور يعترف صاحب المشروع الأول بأن معنى القرآن قد يتغير ، ولا يجيب فضيلته على هذا الاعتراض من سنة ١٩٣٢ إلى اليوم إلا بما استدرك عليه إذ ذاك بأن (الحنفية) أجازوا الترجمة المعنوية ، والقرآن - كما يعلم ثلثمائة مليون مسلم - هو فوق اجازات الحنفية والشافعية وجميع الآراء الارضية البشرية ، ونحن لا نترجم القرآن باجازة من أبي حنيفة ، ولا باعتماد من الشبرا ملسي ، ولا بفتوى المفتي ، إنما نحن نستجيب لفضيلته إذا نحن طالبنه بالحكم العقل

والدين ، وهو لم يشف للآن غليل المعترضين ، ولا رد هذا الاعتراض الذي اعترف به صراحة ولم يرد عنه إلى اليوم . على أن مذهب أبي حنيفة خلاف ما قال ، وقد وضحه الشيوخ العظام الذين ردوا على فضيلته إذ ذاك في رسائلهم العديدة أمثال المرحومين الشيخ محمد بن حنيفة مفتي الديار المصرية والشيخ محمد حسنين العدوي وكيل الأزهر ومدير المعاهد الدينية ومن الاحياء مصطفى صبري افندي شيخ الاسلام ، والأستاذ الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر ومن هيئة كبار العلماء . وقبل هؤلاء وهؤلاء سبق إلى المنع المرحوم الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي شيخ الأزهر وغيرهم ممن ظهرت رسائلهم في هذه الايام .

—OHZEH—

أقد ذكر الوزير لهذا الحدث الخطير سببين :

(١) نشر هداية الاسلام بين الأمم التي لا تتكلم العربية .

(٢) والقضاء على الأثر السوء الذي أحدثته الترجمة الخاطئة .

وتقول : إن هذين السببين لا يبرران الاقدام على ترجمة القرآن ، إذ هما غير مسلمين على اطلاقهما ، وان ساما فلم تتعين الوسيلة في الترجمة ووحدها بل هناك ما يؤدي إلى تحديق المراد من غير ارتكاب هذا المحذور والتورط في حمل أقاله التي تضيق الصحائف عن بيانها في الدين واللغة والاجتماع وكيان الاسلام من أعرق أساسه إلى أعلى ذراه .

ولقد نبهت في مقالى الأول إلى أن العقبات الفنية وغير الفنية قائمة كأداء دون ترجمة القرآن . ومعلوم ان القرآن لم تقدم على ترجمته حكومة من لدن نزوله إلى يومنا هذا ، وأنه بالمكانة في قلوب المسالمين إلى الدرجة التي تنكر الشمس معها وهي لا تنكر فكان المنتظر بعد هذا ممن يريد نشر هداية الاسلام بين الأمم ، أن يتسمع إلى أصحاب هذا الاسلام أولا ، ويجمع من شاء من آرباب الآراء ليتفقوا على أمر جامع بينهم ،



بعد أن يوضح صاحب المشروع غايته لهم ، ويذكر وسيلته التي يراها موصلة الى قصده ويقول كل منهم ما يبدو له ، حتى يخرج المشروع خميراً مادام القصد خدمة الاسلام والحامل عليه حب هذا الدين . وهذا ما عرضناه ، وما تفعله الحكومة اذا أرادت أن تغير بنداً من لائحة أو تبني جسراً على نهر ، بل قد تستقدم الخبراء العالمين لآبادة الجرذان ويبحث مناهج التعليم وقتل دودة القطن الخ الخ .. فليس القرآن يا اخواني أقل خطراً من هذه الأشياء ، ولا هو مما يخص المصريين وحدهم ، أو العرب وحدهم بل نحن أمة مسالمة واحدة نحتل من الأرض خمس المسكونة . وكلتنا جميعاً في القرآن سواء وهذا الرأي عينه قد نادى به سعادة علوية باشا نفسه في الحفلة التي أقيمت لتكريمه بمسرح حديقة الازبكية ، اذ صرح علناً بأنه لا يقدم على هذا المشروع إلا بعد أن يتداول فيه المسلمون وتقرره عليه جماعاتهم . بل انه لقرن في أذني إلى اليوم كلمته التي كررها مراراً « وكل هذا ان أمكن .. ان أمكن .. الخ » فبالنا تقاجاً اليوم بمذكرته بينها على ما طلع عليه عن كتاب « لم ينشر » لفضيلة الأستاذ الاكبر المقدم لدولة الرئيس .؟؟ فهل القرآن في خطره ، وفي تهجم قوم عليه بترجمته وفي أن هذا العمل أول بدعة محدثة في الاسلام تنزل به ، هل هو أقل خطراً مما ذكرناه وشأنه أهون علينا مما قلنا ؟

لست متعنتاً ، وليس صوتي واحداً ، بل هو بوق كبير يدوي بآراء المؤمنين ، فأنا أرجو وأطلب وألح إذا كانت هناك نية جدية لعمل منمر يراد أن يخدم به الاسلام ، وأن تنتشر هدايته كما يقال — وعقيدتي في أولى الامر منا حسنة ، بل في القايمين بهذا المشروع أيضاً — أرجو أن يجمعونا ، ويكون الأمر شوري ، وأن تتداول فيما يعرض علينا ، وعهد الله بيننا أن نكون مخلصين لله وحده ، ولخدمة الاسلام وحدها ، واقرار ما يرى أنه في مصلحته وحده ان كانت الحاجة داعية اليه ، فاني أخشى

أن نكون مقدمين على فتنه تعمي على بعضنا ويراها بمضنا وكفى المسلمين الشقاق الذي هم فيه فلا يزيدونا بهذا الحادث فرقة وشقاقا ، والعاقبة للمتقين .

﴿٣٤﴾

وانى أذكر الناسن بما ظلت أنباء البرق تنقله اليها جملة - نين عن كتاب الصلاة في انجلترا ، فقد رغب القسس فيها أن يغيروا بعض ألفاظه فهاجت هاتجة الرأى العام ، وقامت قيامة الصحف ، واشتعلت البلاد بهذا الموضوع بضعة أعوام ، مع أن التغيير فى ألفاظ من لغتهم إلى لغتهم ومع ان الأصل لم يكن من لساهم ، ومع هذا تدخل البرلمان ولم يقر مشروع القسس كما وضع ، مع أنهم على ما نظن أربابه وأصحاب الشأن فيه ونحن فى مصر ومجلس النواب على الأبواب ، وتدعى أن الشرق يذبح على منوالنا والمسلمين يسرون خلفنا ، ولم تجبىء لنا مطالب من الأمم اللاتى لا تتكلم العربية بضرورة ترجمته اليهم ، بل لم يجف مداد اعتراضنا على الترك من سنتين حينما حاولوا هذه المحاولة بترجمته الى لغتهم أنفسهم ومشروعنا أوسع مدى وأخطر طاقبة إذ نترجم من أنفسنا إلى غيرنا ترجمة لم يطلبها اليها ، ولا قامت الحاجة اليها ، ومضى للقرآن على نزوله ١٣٦٨ سنة والضحيج ضد هذا المشروع قائم من عشر سنين ، ولم تر حكومة من حكومات هذا العصر جعلت من أعمالها ترجمة التوراة أو الانجيل . أظن أن هذا كله فى بعضه داع وأبى داع لأن يجعل الأمر جهرة . فالقرآن لا يبيت له ، ولا يقضى فيه برأى فرد أو فردين أو عشرات الراغبين ؛ بل هو أحوح المشروحات عامة إلى التسأنى والتريث والحيطه والحذر ، وتقليبه على جميع وجوهه أمام الناظرين والمؤتمرين ؛ خصوصا أن الذى صبرنا عليه ١٣٦٨ سنة لا يرضن بشهر أو شهرين بل بعشرات السنين ! ! على أننا والحمد لله الذى لا يحمد على مكروهه سواه لم نفرغ من اصلاح



شأننا حتى نلتفت الى غيرنا ؟ ومثلنا العامي يقول « الحسنة بعد كفو البيت »  
والمصريون الذين يراد منهم ان يدفعوا مبدئياً عشرة آلاف جنيه لترجمة  
القران بالانجليزية ، هؤلاء الفلاحون لا يزال منهم تسعون في المائة  
لا يقرءون الكتاب ولا يتلون المصحف ، والقرآن نفسه في ديارنا أخشى  
أن أقول اننا لم نر مثل هذه الرغبة المنحة في نشره وحفظه وتعميمه بيننا  
وفي فيء كثير يفصني عن أن أقول كلاماً كثيراً إزاء القران وواجبنا  
نحوه . ثم ماذا يكون الحال لو قال الفلاحون : انكم ستأخذون أموالنا  
لتفهموا الانجليزية قرأنا فنحن أولى أن تجعلوه لنا بالعامية . وأن  
تكتبوه بلهجتنا الصعيدية أو البحيرية على حكم الأثر المعروف « ابدأ  
بنفسك ثم بمن تعول » أفلا يرى القراء أن هذا القول ملزم ، وأن إجابة  
أصحابه متعينة ؟ وانه على قياس هذا المشروع يلزم تعيين لجان من العاميين  
ليترجموا القران إلى لغتهم حتى تنتشر بينهم هداية الاسلام وهم أولى  
بها وأحق .. ؟؟

ان مجال القول ذو سعة ، وان عندي من الحجج والبراهين ما أستبقيه  
للجمعية المنتظرة ، وفي نقض السببين اللذين اعتمدتهما المذكور ، أسباب  
وأسباب ، وما كل ما يعرف يقال ولا كل ما يقال يكتب ، إلا أني أعرض  
للإحدى اللذين نشروا مقالاتهم في « الاهرام » عرضاً طاماً أبين به بعض  
الأخطار اللاتي أتوقعها ، وأرفع عن القراء ما ربما أن تكون مقالاتهم قد  
تركت فيهم أثراً



وألحظ على أكثرهم ملاحظات خاطفة :

أولاً - ان هذا المشروع ظهر به صاحبه الأول عقب ما جاءت به  
الأخبار من بلاد الترك عن قيام الرئيس « أتاتورك » بترجمة القران ، وكان  
فضيلته إذ ذاك خالياً عن المنصب ، وتصدى له حينئذ أطافم الشيوخ من هيئة



كبار العلماء يردون عليه ، فلم يبرز كتاب اليوم إلى الميدان ، حتى إذا عوود  
الرأى في أيامنا هذه راينا تلك السكثرة الملاحظة ١ . أما أنا فلم أرد عليه  
إذ ذلك ، ولسكني نصديت له اليوم ، وشتان بين الموقفين . .

وثانياً - اني رأيت بعض الغامزين وكثيراً من المدفوعين يريد أن  
ينقل مجال القول من الراى والحجة الى الشخصيات والنفسيات ، والموضوع  
أجل خطراً من هذا ، وما أظنهم في غمزهم أو اندفاعهم إلا عن سبيل قصدهم  
متنكبين

وثالثاً - انهم قد لووا بكتاباتهم إلى ميدان آخر غير ما أجلنا فيه  
الكلام . فخرجوا الى الكلام في الجواز والمنع ، والحل والحرمه ، مما  
سبق أن قتله العلماء بحناً ، ونحن في مستوى أجل من هذا وأخطر ،  
مستوى المنفعة للإسلام ودفع الأذى عنه والنظر في أصل دعوته وروحها  
والحكمة منها ، وبيان الأخطار اللاتي يخشى أن تعتوره من المشروع .  
ولسنا في باب « محرمات النكاح » أو « الولاية على الصغير » أو قال فلان  
وفلان ١٩ .

## الرد على أقوال الكتاب

(١) - رئيس تحرير مجلة الأزهر :

١ - قال : « لو كانت ترجمة القرآن من الشناعة في الحد الذي ذكره  
فضيلة الأستاذ لما أقر النبي ﷺ سلمان الفارسي على ترجمته الفاتحة إلى  
الفارسية ليصلى بها بعض الدين أسلموا من الفرس » .

وأنا في غاية الأسف إذ أقول لصديقي الأستاذ محمد فريد وجدى :  
إن هذا الحديث غير صحيح ، ولعل حضرته يكشف سنده فيربحنا ويرفع  
الخلافاً من بيننا .

٢ - وقال : « كان إمام المحدثين الحسن البصرى يصلى بلغته الفارسية وهو من أهل القرن الأول »

كذلك يؤسفنى أن أرد على صديقتى كلامه فى الحسن البصرى الذى تربى فى مهد أم سلمة زوج النبي ﷺ ونشأ بوادى القرى وقال فيه أبو عمرو بن العلاء : « مارأيت أفصح من الحسن البصرى ومن الحجاج ابن يوسف الثقفى . فقيل له : أيهما كان أفصح ؟ قال : الحسن . وقال ابن عون : ما شبت لهجة الحسن البصرى إلا بلهجة رؤبة بن العجاج وهو من هو . وقال ابن حزم : كان لا يلحن أبداً » فليبحث صديقتى عن اسم فارسى آخر ينفعه .

٣ - وقال : « بل ما اجترأ أبو حنيفة النعمان وأصحابه أن يبيحوا ترجمة القرآن والصلاة بها »

وهذه جرأة من صديقتى فى نقل الكلام ، وهو ليس من فنه ولا يعرفه ...

(ب) - رئيس التفتيش الشرعى :

١ - قال : قد كان ﷺ لا يرسل كتبه إلا على أيدى أناس يحمنون لغات الأمم التى أرسلوا إليها .

ومع صداقتى للأستاذ الشيخ عاشور فانى مضطر أن أقول له إن هذا الحديث غير صحيح أيضاً

٢ - وقال : إن أهل الاسلام أجمعوا على جواز ترجمة القرآن ، ومن يقول بمنعها يخالف لاجماع المسلمين .

ويكفينى فى الرد على هذه المبالغة الجريئة نفس كلام الشيخ قبلها . وقد نقل عن شيوخ أهل الاسلام ما يرد به على نفسه .

❦

(ج) مفتش المساجد الأول :



١ - استدلل فضيلته على جواز ترجمة القرآن بأن النبي عليه السلام أرسل كتابه إلى هرقل ملك الروم وفيه هذه الآية ( قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم )

وأنا أقول لصديقي : ان هذا دليلي . فان الذي نزل عليه القرآن وأرسل للعالمين جميعاً ، قد بعث كتبه للأطامع بلغته العربية لا بلغاتهم ، فعمله هذا هو أصلي ، ولو أنه ترجمها ترجمة رسمية كما تطلبون بلغة المرسل اليهم ، لكانت الحجة لكم - أما ومن أرسل نبينا اليهم كتب دعوته هم اباة الذين يريدون أن تترجموا اليوم القرآن إلى لغاتهم ، ولم يغب عنه ما فطنتم أنتم اليوم اليه ، فإني أقول لكم : إني أتبع عمل وفضنة نبينا سيدنا محمد ؛ وهو حجتي لمن يريد أن يقتني هداه ولا يتدع في قرآنه على أن كتابه <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> لم ترد فيه ( قل ) فليراجع حضرته التاريخ ليعلم أنه لم يوضع في الكتاب آية ، إذ لم تكن قد أنزلت ؟  
( د ) - مدرس الآداب بكلية الأزهر :

١ - مقاله يدور على أن المشروع ترجمة تفسير كالبيضاوي والمناوي ، ومشروع المذكرة يدور على أنه ترجمة القرآن ، فما قول فضيلته الآن ؟

٢ - يقول ان الترجمة اللفظية للقرآن محال لا يتردد في محاليتها انسان - وفي جريدة السياسة الأسبوعية ( ٨ / ٤ / ٣٢ ) يقرر فضيلة الاستاذ الأكبر أنه يعترف بأن ( الترجمة اللفظية ممكنة لأكثر آيات القرآن ) فأى القولين يريد حضرته أن تصدق ؟

﴿ ٣٤ ﴾

( ه ) - مفتي الديار المصرية :

١ - أما فضيلة المفتي فخابى معه في يوم آخر . انما أعرض على القراء مثلا من حديثه المنشورين في البلاغ والاهرام يومى ٢٥ و ٢٦



مارس سنة ٩٣٦ ، فقد رأى فضيلته : أن تصاغ معاني القرآن الكريم في قالب عربي سليم يتفق على صيغته ، وتتولى لجان الترجمة نقلها إلى اللغات التي يراد النقل إليها

إذن يكون لمعاني القرآن بحسب هذا الرأي المقترح صيغتان تؤديانها ، صيغة القرآن الكريم ، وصيغة اللجنة الموقرة ، والله يقول لنبيه :

( قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي )

وإذن فسترينا اللجنة معجزة القرن العشرين إذا أنت بمثل هذا القرآن والله أصدق وأعلى في وعده

( لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا )

كان بعضهم لبعض ظهيرا ) ثم ان هذا الصنيع هو مثل ترجمة كتاب « الأخلاق » عن أرسطو للاستاذ لطفى باشا ، ولقد منع الشيخ اتباعه مع القرآن حين كان الحديث يجري بيني وبين فضيلته في جنازة المرحوم يحيى باشا وشبه الموت أمامنا مثل للعيون فماذا جد بعد أن فارقتنا ذكرى المنون هذه أمثلة من بشرية رجالنا الذين سبوا كل الأمر إلى أمثالهم في ترجمة القرآن الآلهى إلى نظائر أخرى لم نفل بدكرها . وإنما ألفت الأنظار إلى ما سمعه المسلمون في أول هذا العام الهجرى وقد أذيعت عليهم من صحن الأزهر خطبة شيخه واحتوت في آخرها ثلاث آيات من القرآن الحكيم تليت إحداها غلطاً كما سمع في الخطبة خطأ ان نحويان وهى لم تطل أكثر من عشرين دقيقة مما يؤيد مخاوفنا على هذا الكتاب الآلهى إذا تطاول إليه يد المخلوق الضعيف ، بالترجمة والتحريف « ١ »

« ١ » أى فالغاطفي التلاوة بمعدل الثلث والخطأ في النحو لكل عشر

دقائق خطأ !

ان ترجمة القرآن ليست أول محاولة معسولة يتمنى بها البشر عليه .

فقد سبق أن قيل لمبينه عليه السلام

( إِيْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ )

( وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً )

إلى اخر الامثال في هذا مما كان الظن معه ايمان المتمنين لو اجيبوا

ولكن صاحب القرآن اباه وقال ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربياً ﴾ وعاد

فقال ﴿ إنا أنزلناه حكماً عربياً ﴾ ورأى في عليائه ألا فائدة من

مجاراة المتمنين إذ كانت تمنياتهم لانهائية لها ، وقد أشار إلى ذلك في قوله

( وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ

الْعَجَبِيُّ وَعَرَبِيٌّ )

الآية . . فليس للتظن بما سيكون لترجمة القرآن محل بعد هذه

الآيات ، وما كان لنظر بشري مهما رقى أن يعلو على النظر الآلهي وهو

يقول في هذا المعنى .

( قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ )

فالذي يعلم السر في السماوات والأرض ويعلم الغيب فيهما وما كان

وما يكون قد أنزله بهذا الاسان ، وبهذا النظام هدى للناس وبينات من

الهدى والفرقان وقضى وحصر في قضائه بقوله :

( فَأَنمَّا يُسِرُّنَاهُ بِلسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ )

فليبرم على ظلعه الخلق ، فانما هو كلام الخالق وحكم الواحد الديان .



وقبل أن ألقى القلم انبه الأذهان إلى الخطر السامن في إرادة ترجمة القرآن بالإنجليزية محدود المعنى ، مصقول اللفظ ، محبوك العبك ، بترتيب سورته وآياته . الخ . لانتشارها في الهند ( اى نعم في الهند . . . ٩٩ ) والصين واليابان .

فان هذه الترجمة إذا صارت أصلاً هناك ومر عليها الزمن ، وصقلتها الألسنة فستكون مرجع الشرق الأقصى ، والهند التي تقرأه اليوم بالعربية ، وأهل ذلك للشرق المرتبط مع بقية المسلمين بهذا الحبل المتين سيصبح الاصل الإنجليزي مزاحماً أى مزاحم أو طاملاً جديداً يضم إلى العوامل في قطع حبل الإسلام ، وإذا اتبعت هذه الطريقة مع الافرنسية في المغرب الأقصى ، وظهرت التراجم بلغات أخرى فلا يمر عشرون سنة حتى يرى العالم نسخات من القرآن : النسخة الإنجليزية ، والنسخة العربية ، والنسخة الطليانية ، وهم لجرانما لا تخصي عواقبه ولا نعلم مداها في قادم الاعوام .

وبعد . فان كان هذا المشروع بالخبر الذي يصوره أنصاره فإذ اعينهم ؟  
— وجيوبهم ملكهم ، وأقلامهم في أيديهم ، وعقولهم بره وسهم —  
ماذا يمنهم أن يقوموا هم به مادام عندهم هذا القتمح ؟ وماذا التجباؤهم للرسميات وهم يعلمون أن أموال الحكومات لم ترصد لمثل هذا ؟ فليجربوا مقدار اتباع الناس لهم بفتح ا ككتاب من محبي هذا العمل الجديد لئرى مقدار توغل صوابهم في عقول اخوانهم المسلمين . إذ ذلك يتبين الخيط الابيض من الخيط الأسود من الفجر  
ان أمثال هذه البدعة لا يصح أن تتخذ أى طريق من طرق القسر ، ولا أن تشاب بشائبة من الرغبة النفسية الشخصية ، ويجب أن تكون بعيدة عن الرسميات والعموميات ، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون على أن من لطف القرآن أن فيه ذكر الرد على سببي مذكرة المعارف وقد طال المقال فانظروا ، إني معكم من المنتظرين .





## العربية والقرآن

قال ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) وأما اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الاسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة العصر وأهله، ولأهل الدار والرجل مع صاحبه، ولأهل السوق، أو للامراء، أو لأهل الديوان، أو لأهل الفقه، فلا ريب أن هذا مكروه. فانه من التشبه بالأعجم وهو مكروه كما تقدم. ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر ولغة أهلها رومية، وأرض العراق وخراسان ولغة أهلها فارسية. وأهل المغرب ولغة أهلها بربرية، عودوا أهل هذه البلاد العربية حتى غلبت على أهل هذه الأمصار مسلمهم وكافرهم

وهكذا كانت خراسان قديماً ثم إنهم تساهلوا في أمر اللغة واعتادوا الخطاب بالفارسية، حتى غلبت عليهم، وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم، ولا ريب أن هذا مكروه. وإنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية حتى يتلقنها الصغار في الدور والمكاتب، فيظهر شعار الاسلام وأهله، ويكون ذلك أسهل على أهل الاسلام في فقهه ومعاني الكتاب والسنة وكلام السلف، بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى فإنه يصعب

واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق

وأيضاً فإن نقص اللغة العربية من الدين - ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية - وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب - ثم منها ما هو واجب على



الأعيان ، ومنها ما هو واجب على الكفاية ، وهذا معنى ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عيسى بن يونس ، عن ثور ، عن عمر ابن زيد قال :

كتب عمر إلى أبي موسى رضى الله عنهما :  
« أما بعد فتقهموا في السنة ، وتفقهوا في العربية وأعرّبوا القرآن فانه عربى »

وفي حديث آخر عن عمر رضى الله عنه أنه قال : « تعلموا العربية ظانها من دينكم ، وتعلموا الفرائض فلنهما من دينكم »  
وهذا الذى أمر به عمر رضى الله عنه من فقه العربية ، وفقه الشريعة ، يجمع ما يحتاج اليه ، لأن الدين فيه أقوال وأعمال ، وفقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله ، وفقه السنة هو فقه أعماله

### رأيه في منع الترجمة

وقال ابن تيمية : اللسان العربى شعار الاسلام وأهله ، واللغات من أعظم شعار الأمم التى لها يتميزون ، ولهذا كان كثير من الفقهاء أو أكثرهم يكرهون فى الأدعية التى فى الصلاة والذكر أن يدعى الله أو يذكر بغير العربية

ثم قال : فأما القرآن فلا يقرؤه بغير العربية سواء قدر عليها أو لم يقدر عند الجمهور وهو الصواب الذى لا ريب فيه ، بل قد قال غير واحد إنه يمتنع أن يترجم سورة أو ما يقوم به الاجحاز . إ هـ

فهذا ابن تيمية شيخ الاسلام يرى فى العربية ما رأينا ، ويرى فى القرآن الذى سميت هذه اللغة به ( لغة القرآن ) ما يراه أهل الحق والبصر بالدين ، والفهم لحقيقة الدعوة الاسلامية ، وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم مرسل من عند ربه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بأذن ربه ، ولتكون



أمته خير أمة أخرجت للناس متوحدة الخنمية ، متوحدة العقيدة ، متوحدة اللسان ، ليتفاهوا ويتوادوا ، ويكون مثلهم في هذه الدنيا كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو فيه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

وهيات هيات أن يكون هذا الترابط ومعاول التفريق تعمل بينهم وعودى الأفكار نجد في فصم صلاتهم - ولم يبق للآب بين هذه المجموعات الاسلامية إلا رابطة القرآن يقرءونه جميعاً بلسان الذى أنزل إليه ، ويفهمونه كما شاء كل قارىء منهم أن يفهمه بالسبيل الذى يوصله إليه ، وما فقد المسلمون للآن ولله الحمد هذه السبيل التى ضمن الله أن ييسرها لهم فى وعده :

( فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ )

وكرره مراراً فى سورة القمر :

( وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ )

ولا سمع السامعون من هذه المجامع شكوى عجزهم ، أو أنهم تضرعوا إلينا أن نكمل نقتهم ، ونترجم القرآن لهم ، فهم راضون بكتاب ربهم وقد أنزله قرآناً عربياً ، وجعله حكماً عربياً ، وأنى أن يكون أعجمياً ، ويقول صاحبه فى تقرير هذا الرضاء ، وفى إباته على من يريد إعجابه آيات مفصحات ، هن قاطعات الدلالة ، رادات كل ضلالة .

( وَإِنَّهُ لَتَسْتِزِيلُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِرُوحِ الْأَمِينِ .  
عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ .  
وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ . أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ  
عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ

عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ . كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ  
الْمُجْرِمِينَ لَآ يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ )

﴿ الآيات من سورة الشعراء ﴾





## الوثائق الرسمية (١)

في مشروع ترجمة القرآن

﴿١﴾

(١) كتاب شيخ الجامع الأزهر

إلى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

اشتغل الناس قديماً وحديثاً بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة ، وتولى ترجمته أفراد يجيدون لغاتهم ولكنهم لا يجيدون اللغة العربية ، ولا يفهمون الاصطلاحات الاسلامية ، الفهم الذي يمكنهم من أداء معاني القرآن على وجه صحيح . لذلك حدث في التراجم أخطاء كثيرة وانتشرت تلك التراجم ولم يجد الناس غيرها فاعتمدوا عليها في فهم أغراض القرآن الكريم وفهم قواعد الشريعة الاسلامية فأصبح لزاماً على أمة اسلامية كالامة المصرية لها المكان الرفيع في العالم الاسلامي أن تبادر إلى إزاحة هذه الأخطاء وإلى اظهار معاني القرآن الكريم نقية في اللغات الحية لدى العالم .

ولهذا العمل أثر بعيد في نشر هداية الاسلام بين الأمم التي لا تدن بالاسلام ، ذلك أن أساس الدعوة إلى الدين الاسلامي إنما هو الأدلاء بالحجة الناصعة والبرهان المستقيم ، وفي القرآن الكريم من الحجج الباهرة والأدلة الدامغة ما يدعو الرجل المنصف إلى التسليم بالدين والاذعان له .

وفائدة أخرى للأمم الاسلامية التي لا تعرف العربية وتشرّب أعناقها إلى اقتطاف ثمرات الدين من مصدرها الرفيع فلا تجد أمامها إلا

(١) سجلنا هذه الوثائق ليراجعها القارئ معنا في مناقشتها

ترجمه قد ملئت بالأخطاء ، فاذا ما قدمت لها ترجمة صحيحة تصدرها هيئة لها مكانتها الدينية في العالم ، اطمانت اليها وركنت الي أنها تعبر عن الوحي الالهي تعبيراً دقيقاً .

وزي أن عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول الذي تمت فيه أعمال جلييلة لخير الاسلام والمسلمين خليق بأن يتم فيه هذا المشروع الجليل أطال الله بقاء جلالتة نصيراً للعلم والدين .  
لذلك أقرح أن يقرر مجلس الوزراء ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية على أن تقوم بذلك مشيخة الأزهر بمساعدة وزارة المعارف ، وأن يقرر مجلس الوزراء الاعتماد اللازم لذلك المشروع الجليل . فأرجو النظر في هذا

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

شيخ الجامع الأزهر  
محمد مصطفى المراغي

## ( ٢ ) كتاب وزير المعارف

الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء  
أنشرف بأبلاغ دولتكم أننا اطلعنا على كتاب حضرة صاحب  
الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر المقدم لدولتكم بطلب  
استصدار قرار من مجلس الوزراء بترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة  
رسمية وطلب دولتكم رأينا في هذا الموضوع ، وانى أرى أن وضع ترجمة  
رسمية لمعاني القرآن الكريم أمر واجب تقتضيه ضرورة العمل على نشر  
هداية الاسلام بين الأمم التي لاتتكلم العربية ، وللقضاء على الأثر  
السيء الذي أحدثته الترجمة الخاطئة التي انتشرت وقام بها أفراد لا يحيطون



بأسرار اللغة العربية ولا يفهمون الروح الإسلامية على حقيقتها ، كما أرى أن تكون معاني القرآن مبدئياً إلى اللغتين الانجليزية والفرنسية على أن تبدأ بالترجمة الى اللغة الانجليزية لأنها اللغة الأكثر انتشاراً وعلى الأخص في أمريكا والهند والصين واليابان . ولما كان هذا المشروع يستلزم تعاون مشيخة الأزهر ووزارة المعارف على تنفيذه فان تفاصيل التنفيذ عندما يقر مجلس الوزراء اقتراح الترجمة توضع بالاتفاق مع مشيخة الأزهر . على أن أرى مبدئياً أن تكون خطة التنفيذ على الوجه الآتي :-

أولاً - تأليف لجنة من كبار العلماء برئاسة فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر يعهد إليها تحديد معاني القرآن الكريم التي يراد نقلها الى اللغة الأجنبية بحسب ترتيب سورته وآياته وبأسلوب موجز واضح يمكن المترجم من نقله إلى اللغة الأجنبية بالتدقيق الواجب توخيه في ترجمة رسمية

ثانياً - تأليف لجنة تتكون من عنصرين أحدهما يشمل جماعة من الأساتذة المتفهمين في الدين واللغة العربية ممن أتموا دراستهم في الأزهر أودار العلوم أو مدرسة القضاء الشرعي وأكملوها في معاهد أوروبا وثبتت اجادتهم للغة الأجنبية المراد النقل إليها . والعنصر الثاني ويشمل جماعة من المستشرقين أو غيرهم من الأجانب الذين عرفوا باجادتهم فهم اللغة العربية ويكونون من ذوى المكانة الممتازة في اللغة التي يترجمون إليها . وتزود هذه اللجنة بالأشخاص الممتازين في فن الترجمة

ثالثاً - يختار كاتبان كبيران أحدهما مصرى يجيد اللغتين العربية والانجليزية والآخر انجليزي من العلماء البارزين ليقوم الثاني بمعاونة الأول في مراجعة الترجمة مراراً حتى تكفل اجادة العقل وحسن تنسيق الأسلوب

وإنا نقدر لتمام هذه الترجمة إلى اللغة الانجليزية من سنتين إلى ثلاث  
وزى أن يكون مقر الهيئة التي تقوم بالترجمة في دار الكتب المصرية  
حيث تتوافر لها المراجع والبيئة الصالحة للتفرغ لهذا العمل  
أما من حيث النفقات فقد يكون من الصعب تقديرها وقتياً قبل  
مواجهة التنفيذ غير أننا نرى أن وضع ترجمة إلى اللغة الانجليزية يتكلف  
من النفقات ما يقرب من عشرة آلاف جنيه  
وتفضلوا دولتكم بقبول فائق الاحترام ما

محمد علي علوبة

### (٣) فتوى العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

ماقول السادة حضرات أصحاب الفضيلة العلماء في السؤال الآتي  
بعد ملاحظة المقدمات الآتية :

١ - لاشبهة في أن القرآن الكريم اسم للنظم العربي الذي نزل على  
سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ولاشبهة أيضاً  
في أنه إذا عبر عن معاني القرآن الكريم بعد فهمها من النص العربي  
بأية لغة من اللغات لا تسمى هذه المعاني ولا العبارات التي تؤدي هذه  
المعاني قرآناً .

٢ - وبما لا محل للخلاف فيه أيضاً أن الترجمة اللفظية بمعنى نقل  
المعاني مع خصائص النظم العربي المعجز مستحيلة

٣ - وضع الناس تراجم للقرآن الكريم بلغات مختلفة اشتملت على  
أخطاء كثيرة واعتمد على هذه التراجم بعض المسلمين الذين لا يعرفون  
اللغة العربية وبعض العلماء من غير المسلمين ممن يريد الوقوف على معاني  
القرآن الكريم .



٤ - وقد دعا هذا التفكير في نقل معاني القرآن الكريم الى اللغات الأخرى على الوجه الآتي :

يراد أولاً - فهم معاني القرآن الكريم بوساطة رجال من خيرة علماء الأزهر الشريف بعد الرجوع لآراء أئمة المفسرين وصوغ هذه المعاني بعبارات دقيقة محدودة ثم نقل المعاني التي فهمها العلماء الى اللغات الأخرى بوساطة رجال موثوق بأمانتهم واقتدارهم في تلك اللغات بحيث يكون ما يفهم في تلك اللغات من المعاني هو ما تؤديه العبارات العربية التي يضعها العلماء.

فهل الاقدام على هذا العمل جائز شرعاً أو غير جائز ؟  
هذا ، مع العلم بأنه سيوضع تعريف شامل يتضمن أن الترجمة ليست قرآناً وليس لها خصائص القرآن وليست هي ترجمة كل المعاني التي فهمها العلماء وأنه ستوضع الترجمة وحدها بجوار النص العربي للقرآن الكريم ( الفتوى ) الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد فقد اطلعنا على جميع ما ذكر بالاستفتاء المدون بباطن هذا وتفيد بأن الاقدام على الترجمة على الوجه المذكور تفصيلاً في السؤال جائز شرعاً . والله سبحانه وتعالى أعلم

محمد الديناري عضو جماعة كبار العلماء وشيخ معهد طنطا ، عبد المجيد اللبان شيخ كلية أصول الدين وعضو جماعة كبار العلماء ، ابراهيم حمروش شيخ كلية اللغة العربية وعضو جماعة كبار العلماء ، محمد مأمون الشناوي شيخ كلية الشريعة وعضو جماعة كبار العلماء ، عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية وعضو جماعة كبار العلماء ، محمد عبد اللطيف الفحام وكيل الجامع الأزهر وعضو جماعة كبار العلماء ، دسوقي عبد الله البدوي عضو جماعة كبار العلماء ( ختم ) ، أحمد الدلبشاني عضو جماعة كبار العلماء ( ختم ) ، يوسف الدجوي عضو جماعة كبار العلماء ( ختم ) ،

محمد سبيع الذهبي شيخ الحنابلة وعضو جماعة كبار العلماء ، عبد المعطي  
الشرشيمي عضو جماعة كبار العلماء ، عبد الرحمن قرادة عضو هيئة كبار  
العلماء (ختم) ، أحمد نصر عضو جماعة كبار العلماء ، محمد الشافعي الظواهري  
عضو جماعة كبار العلماء

حيث إن الترجمة المرادة هي ترجمة لمعاني التفسير الذي يضعه  
العلماء فهي جائزة شرطاً بشرط طبع التفسير المذکور بجوار الترجمة  
المذكورة والله أعلم

كتبه بيده الثمانية  
عبد الرحمن عليش  
الحنفي ومن جماعة كبار العلماء

### رأى فضيلة الاستاذ الأكبر

بسم الله الرحمن الرحيم  
وجهت هذا السؤال إلى حضرات أصحاب الفضيلة جماعة كبار العلماء  
وإني أوافقهم على ما رأوه . ولا أرى داعياً للتحفظ الذي أبداه فضيلة  
الشيخ عبد الرحمن عيش وهو طبع التفسير مع الترجمة لعدم الحاجة  
إلى ذلك بعد مراعاة الشروط المدونة في السؤال  
رئيس جماعة كبار العلماء  
محمد مصطفى المراغي

### (٤) قرار مجلس الوزراء

بعد الاطلاع على كتاب فضيلة شيخ الجامع الأزهر وكتاب سعادة  
وزير المعارف العمومية بشأن ترجمة معاني القرآن الكريم  
ومع تقدير مجلس الوزراء لمشقة هذا العمل وصعوبته ، ومنعاً لأضرار



اللتراجم المنتشرة الآن ، رأى بجلسته المنعقدة في ١٠ أبريل سنة ١٩٣٦  
الموافقة على ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية تقوم بها مشيخة  
الجامع الأزهر بمساعدة وزارة المعارف العمومية وذلك وفقاً لتوصى جماعة  
كبار العلماء وأستاذة كلية الشريعة

### مناقشات هادئة

#### للقرآن . ولغة القرآن . ولجد الوطن

يعلم القراء ما يدور الكلام عليه الآن حول البحث في مشروع ترجمة  
القرآن أو ترجمة معانيه كما يعبر أصحاب المشروع ويعلمون أني قمت أعارض  
الفكرة في ذاتها معتقداً من صميم القواد أن في تنفيذها أخطاراً على  
أصل الدعوة الإسلامية وعزة اللغة العربية ومجد هذا الوطن .

وهاهي تلك الوثائق الرسمية للمشروع قد نشرت ، فلباحث المخلص  
أن يقلبها بين نظره وسمع غيره واستماع المشاركين له في هذه الروابط  
الثلاث اللاتي قمت أخشى عليهن من ترجمة القرآن في هذه الأيام بعد  
توالي القرون ومرور الأعوام ، وقد حبست هذا القلم لله في طلب الحق  
والإلتصاف للحق ، والتواصي بالحق ، فأحب من حضراتكم أن تعينوا  
طالب الحق على استماع صوته لمعارضيه حتى اذا كان عندهم رد أولديهم  
حجة خرجت الحقيقة من بين البحث هادئة لينها ، شافية لصدور قوم  
مؤمنين . فقد علمتم وعلم الناس كافة أن أمراً يتعلق بهذه الروابط لا يمكن  
أن يمر مرور الطيف في خيال النائم ، وتأتي سنن الاجتماع على من يريد  
اتباع سنة الاجتماع أن أمراً خطيراً يعلق بقلوب ثلاث مئة مليون من  
المسلمين منهم ٨٠ مليون عربي وبضعة عشر مليون مصري - تأتي

تلك المنن أن يقضى فيه بين عشية وضحاها ، أو بدت بتسه في يوم من سنة سبقتها ١٣٦٨ سنة والقرآن على حاله الأول كما أنزله المنزل الأعلى ونطق به الرسول المصطفى ، ودان به المسلمون قرناً عقب قرن ، وجيلاً إثر جيل ، يتلقاه الأبناء عن الآباء طبقة بعد طبقة إلى سامعيه بأذانهم من هطل النبوة الأولى : فليعذر أصحاب المشروع قوماً هذا شأنهم ، وبقدر ما يتصورون في مشروعهم من تقع تصوره فيه مضار ، وإذا لم تعصمنا هداية القرآن ونتجأكم إليه فقيم هذه العصم ؟ . وإذا لم تتخصصم في القرآن وحفظه فأى عزيز أعلى منه توفر له الخصاص ومداد الأقلام ا  
اننى رجل جهرة لا يمكن أن أخطم . ولا أرضى لنفسى أن تمضى على غلوائها . ولقد ناديت ذوى الرأى أن اجمعونا واسمعوا منا جميعاً ثم اقتصوا أمركم على سواء . ثم ناديت ثانياً أن تزينوا واسمعوا من أفواه الصحف ان لم ترقكم وجوهنا فما خلا رأس من حكمة . ويأبى الله للمسلمين أن يجمعوا على ضلالة ، فلم أجب إلى هذا ولا ذاك .

وأنا أكسلم قادر بقلمه ولسانه أرى الواجب يدعونى إلى الذب عن معتقدى ، وأمر الرسول يحدونى إلى ابداء النصيح للمسلمين عامتهم وخاصتهم ، ثم انى بعد هذا مصرى يكفل له دستوره حرية ابداء الرأى والجهر به « مادة ١٤ من الدستور »

فاسمحوا لكاتب مبين أن يبدى بيسانه للقارئ تبصرة وذكري لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

< QHSEHD >

وقبل الخوض في هذا الباب أقدم كلمة بين يديه لها دخل في الموضوع وتأثير في الافهام .

انى أعترف بأن فضيلة الاستاذ الشيخ المراغى يصدر عن رأيه في هذه الترجمة ، وقد جهر به من سنوات ، وأنا أحترم الرأى لصاحبه يدعوه له



ويعمل على تنفيذه مادامت عقيدته أنه صالح ومفيد ولكني لاحظت  
أمرين نحو تعلية هذا الرأي :

(أولهما) - أنه وهو رأس العلماء (الآن) في مصر ، كنا نرى أن  
صلة العلم من شأنها أن تربط أهل العلم ، وأن يكون علو الرأي فيهم مبنياً  
على المناقشة والاقناع ، ومادنا طلاب حق ، وما دام صاحب الرأي  
ممكناً من حجته فمن الفائدة المحققة ان يكون تسويد هذا الرأي على  
أساس الحجة والاقناع ، ونحن قوم وصفهم الحق في قرآنه بأن أمرهم  
شورى بينهم ، وجاء في قرار مجلس الوزراء أنه ( بقدر مشقة هذا العمل  
وصعوبته ) . فترجمة القرآن لأول مرة في الاسلام ، وباقرار الحكومة  
انها صعبة شاقة عمل كان من شأنه الأبرعج فيه أصحاب الرأي الآمنين  
على قرآنهم وأنه باق بحاله لهم ، خصوصاً أنه يراد صبغها بالطابع الرسمي  
وسوقها في العالم مجهزة بمختم الهيئة الرسمية : والدنيا مملوءة راجع للقرآن  
قام بها من لا يسأل عن عمله فكبيرتهم صغيرة في الجانب الرسمي ، وخطيئتهم  
يحملون وزرها من غير أن تضار بها . والاقدام الجديدة اقتحام على أهوال  
يخشى كل مؤمن منها هولاً ، فلا على الدين يحبون الصالح العام ان  
يتسمعوا من المتسوئين ما يخشون حتى تنقئ السوء جميعاً ونسلك طريق  
الجماعة متساندين .

وسيرى القراء من مناقشاتي لأسباب هذا القرار انها لا تسوغ هذا  
الاقدام ، ومن توضيحاتي لأخطاره المتوقعة ما أجزم بأن آراء كثيرين  
سترتد عن وجهاتها . وقد قرأنا في صحيفتين كبيرتين لعالمين كبيرين ممن  
وقعوا الفتوى ما يؤيد نبيي هذا ، وسيجيء المستقبل القريب بتامه كله  
و « إن أريد الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت  
واليه أنيب »

أما الأمر الثاني - فهو توجيه هذا الرأي شطر السلطان الحكومى ،

وفي عبر التاريخ القديم والحديث أن جهات الرأي العام هو صوب هذا المعنى ، وما لم تقتنم الجماعات بصواب الرأي المتصل بأحاسيسها فانه لا يطول مكثه ولا يضمن دوامه ، ولست أذهب إلى تاريخ (ابن أبي دؤاد) و (المسامون) ولم يطل الرأي الذي بدا في القرآن أيامهما ، ولكن ألتفت قريباً الى حادث (كتاب الصلاة) عند الانجليز من سنوات ، فان القسم جميعاً أجمعوا على تغيير بعض ألفاظه فأبى الرأي العام الانجليزي على قسمه هذا التغيير ، ودامت المعركة سنين علا فيها حكم الرأي العام وظهر . وهذا حق إذ كان أفراد الرأي العام هم أصحاب الشأن الذين يقع عليهم التغيير ، ومن جيوبهم يدفعون أموال التغيير فنهج اذا الصوت الأظهر في كيان هذا التغيير . فالظاهرة التي مضت عند العرب ، والتي كانت عند الانجليز ليس غريباً أن تظهر اليوم في مصر ، ولكن الغريب هو مناهضتها ، ونسخ ظلالها ؛ ومنع المصريين حتى من هذه الظاهرة الطبيعية عند جميع الادميين !

وان عجباً يأخذني عجبه في هذه الأيام التي تنهت فيها اليقظة الاسلامية لتوحيد ما بين شعوبها وتعارفهم وتعاطفهم حتى لتقرر حكومة (بلغاريا) انشاء كلية اسلامية تدرس العربية في صوفيا لاخواننا المسلمين من البلغار ، وحتى أرى أممي احصاء عن «أندونيسيا» في سنة ١٩٣٠م ، ومدارسها الاسلامية يبلغ بها أكثر من خمس مئة مدرسة ، تدرس العربية ، وتحفظ القرآن ، وتستمر أبناء مصر للقيام بمهمة التعليم فيها . واليابان قد فرغت قريباً من طبع مصحفنا بلغته العربية لتشره في أصقاع الشرق الأقصى ، كما صنعت مثله اسبانيا لتشره في المغرب الأقصى . وجميع البلاد الاسلامية لغاتها لازالت تكتب بالحروف العربية ، إلا ما كان من الترك (الرسميين) والأزهر يموج بقراءة الألف من فرق



الاسلام نفروا من كل طائفة إلى مصر ليتفقهوا في دينهم ولينذروا قومهم  
إذا رجموا اليهم . وجمعنا اللغوي الذي أنشئ ، للمحافظة على اللغة العربية  
ولما يدخل في العام الثالث ، ما أقيم إلا لخدمة العربية التي يناهضها هذا  
المشروع فيترجم القرآن الكريم إلى لغات يقرؤه أقوامها إلى اليوم بالعربية  
ويجعلهم دينهم على أن يتعلموا له العربية إلى ملاحظات أخرى أبدتها ، في  
وسطها غرقت من العجب أن تكون مصر العربية هي القائمة بترجمة  
القرآن إلى الاعجمية . عجب لا أزال أدعو إلى معرفة سببه ، ولا أزال  
أقول ان وقت هذا المشروع لا يصح أن يكون ابان هذه النهضة التي  
كان علينا أن نغذيها ولا نغيبها ، ولشبهها على أقدامها لا أن ندسها في  
التراب .

هذه تقدمتي - أما بقية من كتب في هذا المشروع فقسمان :

- ١ - تلميذ والشيخ المخلصون ومريدوه المعجبون ، وهؤلاء أحترم  
لهم اخلاصهم ، وإن كنت أخذتهم فيما اشتطوا به عن حدود الدفاع ،  
وما أحموا من شبة اليراع ، وما أوقعهم لدد الخصام في أغلاط واوهام
- ٢ - اما القسم الثاني بقدميتهم : « فرق حملة الأفلام » وهؤلاء  
لن يضروني ، ولا يكثرن سواد سوى ، فهم مظهر كلمة سيدنا  
عنان ، والمسكتسى بهم عريان  
وبعد هذه الكلمة ادخل في الموضوع داعياً ومجيباً ، وهاذا ومهتدياً  
إن الحكم الا الله يقص الحق وهو خير الفاصلين

## الوثائق الرسمية

تنادى بأن المشروع ترجمة القرآن

( إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً )

« قرآن عربي مبين »

—

تكاد هذه المقالة تكون موقعة الانفصال؛ فان الأستاذ الأكبر يقول في تصريحه الذي نشرته الأهرام يوم ٢٢ / ٤ / ٣٦ « يصح ان تسمى الترجمة ترجمة التفسير ولا مانع عندي من ذلك مطلقاً... وبعد هذا التحديد لم يبق محل للشبهة ولا موضع لان يقول الناس ان الغرض ترجمة القرآن الكريم.. وليس هناك شئ فيما نرى احسن من « ترجمة معاني تفسير القرآن » وقد ابتداء فضيلته هذا التصريح بقوله : إنه لا يرى محلاً للخلاف الذي رآه الناس في الغرض من هذه الترجمة وانها ترجمة القرآن ويرى فضيلته أنه لا يترجم القرآن وان الاسم الذي وضعه بأنه « ترجمة معاني تفسير القرآن » حاسم لهذا الخلاف - اهـ

وانا ومن اتبعني لانزال نقول ان المشروع هو ترجمة القرآن ، ونقول ان الوثائق التي نشرت وعليها اعتمد قرار ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦ ناطقة بحقيقة هذا المشروع وأنه ترجمة صريحة للقرآن رغم ما يسمى به وما يصدر حوله من التصريحات

فيرى القراء أن الخلاف بيننا هو ( هل المشروع ترجمة للقرآن او ترجمة لمعاني تفسير القرآن . . ؟ )



ويرون أيضا أن الشيخ الأكبر لا يرى ، ولا يريد ، ولا يقبل ترجمة القرآن

إذن فنحن وفضيلته متفقون على أنه لا يصح ترجمة القرآن فاذا برهنت للقراء اليوم أنهم يريدون ترجمة القرآن ، وأن المشروع صريح بترجمته رغم ما يسمى به ، فأظن فضيلته يوافقني قطعاً على المناداة بإبطال هذا المشروع ، وضرورة الإقلاع عنه

وهأنذا أطرح أمام القراء الوثائق الرسمية ، وقد سجلتها هنا ، ليضعوا أصابعهم على ما ينطق بحقيقة المشروع وأنه ترجمة للقرآن كسائر التراجم التي اشتغل الناس بها قديماً وحديثاً - كما يقول الشيخ في مذكرته - فاذا ما اقتنع القراء بحقيقة المشروع وأنه ترجمة صريحة للقرآن لا ترجمة لتفسيره ولا لمعاني تفسيره وجب عليهم أن يهبوا هبتي وأن يستجيبوا للدعوى ، وأن يعلم الجمهور أى ناصح له كان هذا القلم ، وأى مهيب به من الخطر كان أخوهم الكاتب . ؟

من مذكورة الشيخ

١ - يقول الشيخ في مذكرته التي رفعها لرئيس الحكومة (اشتغل الناس قديماً وحديثاً بترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغات المختلفة ، وتولى ترجمته أفراد يجيدون لغاتهم ولكنهم لا يجيدون اللغة العربية ولا يفهمون الاصطلاحات الاسلامية الفهم الذي يمكنهم من أداء معاني القرآن على وجه صحيح ، لذلك وجدت في التراجم أخطاء كثيرة وانتشرت تملك التراجم ولم يجد الناس غيرها )

٢ - ( فأصبح لزاماً على أمة إسلامية كالأمة المصرية أن تبادر إلى ازالة هذه الأخطاء والى إظهار معاني القرآن نقية في اللغات الحية )

٣ - ( فاذا ما قدمت لها - أى للامم الاسلامية الأعجمية - ترجمة

صحيحة تصدرها هيئة لها مكانتها الدينية ، اطمانت اليها وركنت الي انها  
تعبر عن الوحي الالهي تعبيراً دقيقاً )

٤ - لذلك أقترح أن يقرر مجلس الوزراء ترجمة معاني القرآن  
الكريم ترجمة رسمية . اهـ )

فيا أيها القاريء الكريم إن ترجمات القرآن المنتشرة الآن بالانجليزية  
أو الفرنسية واللاتينية وعشرين لغة أخرى يقول الشيخ عنها إنها  
( ترجمة معاني القرآن ) كما يقول عن الترجمة التي سيقوم بها  
( إنها ترجمة معاني القرآن ) أيضاً ، وقد طلب ذلك رسمياً كما رأيت في  
قوله الرابع ، والترجمة المنتشرة ترجمة القرآن بلا نزاع . ا .

ويا أيها القاريء الكريم إن الشيخ يقول عن الترجمات المنتشرة  
للآن إنها مملوءة بأخطاء كثيرة كما رأيت في قوله الأول . وإنه أصبح لزاماً  
على مصر أن تزيح هذه الأخطاء وأن تظهر معاني القرآن تقية في اللغات  
الحية كما رأيت في قوله الثاني ، وهذا لا يكون إلا مقابلة بالمثل . وقياماً  
بترجمة للقرآن تصحح ترجمة أخرى له ، إذن فالغرض واضح . والقصد  
معروف .

ويا أيها القاريء إن الشيخ يريد أن يقدم ترجمة يطمئن العالم  
الاسلامي إلى أنها تعبر عن الوحي الالهي تعبيراً دقيقاً . . . ؟ وليس  
أصرح من هذا المستند في الدلالة على الشيخ أنه يريد ترجمة القرآن ،  
وأن تعبر الترجمة عن الأصل الالهي تعبيراً دقيقاً كما رأيت في قوله  
الثالث .

فاحكم أيها القاريء فيما عرضته عليك بما ترى . واسمع ما يأتي أيضاً :

من فتوى العلماء

٥ - وصرح الشيخ في استفتائه للعلماء تحت نمرة ٣ و ٤ منه بأن



للناس، وضعوا تراجم للقرآن اشتملت على أخطاء كثيرة وقد دناه هذا إلى التفكير في نقل معاني القرآن إلى تلك اللغات

٦ - ثم يضع الشيخ كيفية الترجمة بأن تفهم لجنة من العلماء معاني القرآن، وتصيها في صيغة دقيقة، محدودة، لينقلها المترجمون إلى اللغات الأخرى

### من كتاب وزير المعارف

٧ - والداعي لوضع هذه الكيفية كتاب وزير المعارف المختص بعمل الترجمة إلى الإنجليزية. فقد طلب فيه ما يأتي (تحديد معاني القرآن التي يراد نقلها إلى اللغة الأجنبية بحسب ترتيب سورته وآياته، وبأسلوب موجز واضح، يمكن المترجم من نقله إلى اللغة الأجنبية بالتدقيق الواجب توخيه في ترجمة رسمية)

فهل ترى يا أيها القارئ الكريم أن معاني محدودة، في عبارات دقيقة، وبأسلوب موجز واضح، شامل للقرآن كله حسب ترتيب سورته وآياته، تنقل إلى اللغات الأجنبية، ثم تحذف هذه العبارات، ويوضع القرآن وحده بجمود ترجمته. هل ترى يا صديقي أن هذه ترجمة تفسير أو ترجمة أصل؟

٨ - ربما قلت لي ما هو الداعي لصب معاني القرآن في عبارات محدودة ينقلها المترجمون؟ أقول لك: إن الداعي لهذا هو ما جاء في كتاب وزير المعارف من أن اللجنة التي ستقوم بالترجمة: أحد عنصرها جماعة من المستشرقين الأجانب، يقوم عليها كاتبان أحدهما إنجليزي لصقل الترجمة وتنسيق أسلوبها، فلجنة الترجمة هذه لا يمكنها أن تفهم القرآن استقلالاً لترجمته بنفسها فاحتاجت إلى لجنة العلماء لفهمه أولاً ثم لتعيينها على فهمه لترجمته، وذلك لأن الشيخ في مذكرته قال إن الذين قاموا بالترجمات

الموجودة لا يفهمون الاصطلاحات الاسلامية الفهم الذي يمكنهم من أداء معاني القرآن ، فالمستشرقون الذين سيترجمون قرآننا رسمياً يحتاجون في ترجمته صحيحاً إلى من يكون فاهماً من علمائنا للاصطلاحات الاسلامية حتى يمكنهم نقله الى اللغة الاجنبية بالدقيق الواجب توخيهِ في ترجمة رسمية كما يقول وزير المعارف فيما نقلته لك تحت رقم ٧

ولو أن الله تعالى من علينا بمشترقين أجانب يكونون كعلمائنا فاهمين لمصطلحاتنا الاسلامية لكلفوا وحدهم القيام بترجمة القرآن بلا حاجة الى لجنة العلماء . ومثل لجنة العلماء هنا مثل من يفهمك كتاباً عويص الفهم حتى اذا فهمته منه ترجمته أنت الى اللغة التي تراد الترجمة اليها ، وهذا كله عمل ظاهر الدلالة على حقيقة المشروع وأنه ترجمة للقرآن يظنون أنها تخرج من بين هاتين اللجنتين صحيحة لتجسم الأخطاء المنتشرة في التراجم الأخرى كما يقولون . . .

فهل فهمت يا أيها القارئ الكريم نطق هذه الوثائق الرسمية بمحقيقة المراد . . . ؟

٩ - ربما قلت لي بعد هذا كله : ان الترجمة ترجمة تفسير كما يقولون ، فأعلم أن تفسير القرآن علم قائم بذاته يشرح معناه ، وبوضوح غريبه ، ويبين محكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وأحكامه مع مقارنة الآيات والقصص المتكررة وتوجيهها وبلاغة تكريرها ، ثم يذكر سبب نزول الآيات والحكمة في ترتيبها وترتيب سور القرآن ولماذا وضعت هذه الآية قبل هذه ووجه الارتباط بينهما ومناسبة مجيء سورة ( آل عمران ) بعد سورة ( البقرة ) وسورة ( النساء ) بعدها وهلم جرا . وهذا كله غير مطلوب ولا مرغوب وإنما المطلوب والمرغوب ( معان محددة ، وعبارات دقيقة ، بأسلوب واضح حسب ترتيب السور والآيات ، تترجم الى اللغة الانجليزية ثم يظهر المشروع ، قرآننا العربي في صفحة وترجمته



الانكليزية تقابلها) وشتان ما بين العميق وبارق . . . ١١  
١٠ - وأكبر برهان بعد هذه الأدلة الناطقة أن الاستاذ الشيخ  
عليش كان قد فهم - كما يقال - بأن القرآن سيفسر كالمعروف ؟ ثم يترجم  
التفسير كما يترجم تفسير الرنخسرى أو البيضاوى الخ وأن هذا لا بأس به ،  
لان التفسير وحده لا يمكن فهمه مستقلا عن القرآن المفسر به ، ولا يمكن  
لوجعم وحده من غير الآيات التى فسرهما أن يؤدى ما فيها وأن يقوم  
بالدلالة على معانى القرآن ، فاشتراط لأجازة هذا العمل أن يطبع التفسير  
المذكور بجوار الترجمة المذكورة حتى يعلم قارئها انها ترجمة تفسير لا  
ترجمة قرآن ، وقد وضع توقيعه على شرطه هذا بيده الفانية ، كما يقول ،  
حجاء فضيلة الأستاذ الاكبر ورأى الأ داعى لتحفظ الشيخ عليش لعدم  
الحاجة إليه بعد الشروط المدونة فى السؤال ، وهى الشروط التى نقلتها  
لك ، والتى تنادى مع الوثائق بأن المطلوب ترجمة القرآن ، وأن المشروع  
مشروع ترجمة لا غير .

- نعم ، ولقد ذكر (القرار الوزارى) السبب الذى اعتمد عليه فى  
الموافقة على ترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية وهو ما يأتى :  
« ومنعاً لأضرار التراجم المنتشرة الآن » فهذا السبب ينادى بأنه  
لا يمنع أضرار تلك التراجم للقرآن إلا ترجمة صحيحة للقرآن جيدة  
الصقل ، حسنة التنسيق ، صنع الكاتب الانجليزى الكبير ، تقابل فيه  
الآية بالآية ، والمورة بالسورة ، حتى يعرف الصحيح من السقيم ،  
والضار من النافع ، ويمكن للقارئ أن يقابل الترجمتين ويعتمد الترجمة  
الرسمية دون الترجمة الأخرى ، وهذا لا يكون إلا من مقابلين  
متطابقين ، لا يمكن لترجمة التفسير أن تقوم فيها بهذه المهمة .  
فيا أيها القارئ الكريم لقد بانت لك الحقائق ، فاقض ما انت قاض ،  
والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

## الرد على حديث الأستاذ الأكبر

الحديث صريح بترجمة القرآن ، وأنها ترجمة ناقصة

المشروع ينبت الترجمات الأخرى

نشر المقطم يوم ٢٧/٤/١٩٣٦ حديثاً لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد المراغى فى ترجمة القرآن ، أحببت أليفوت بدون تعليق ، وأن أثبت به اليقين عند القارئين . والحديث قسمان :

(١) قسم من الوجهة الشرعية ، وهذه الناحية قد أشبه العلماء كلامهم فيها ، ولم يأت فضيلته بمجديد ، ولادفع ردود العلماء عليه وقد دونها إخوانه من جماعة من كبار العلماء ، فى رسائلهم التى لظالم الناس فى كل صبح بيباض حجتها وقوة دمعها ، وأذكر منهم المرحومين الشيخ محمد نجيب والشيخ محمد حسنين العدوى ، والفاضلين سماحة مصطفى صبرى شيخ الاسلام والاستاذ الشيخ محمد شاكر . واليوم طبعت رسائل أخرى فى الموضوع نفسه ترد على الشيخ فى هذه الوجهة رداً محكماً لم يقدر أحد أن يدفعه .

(٢) — أما القسم الثانى فقد احتوى البواعث التى حدث بالشيخ إلى ترجمة القرآن وبعثها فى هذا الظرف الغريب .

وإنى شخصياً أرى أن هذا القسم هو إلهام ، لأن ترجمة القرآن مسألة أجل وأرفع من أن تكون مسألة فقهية بحثة من حيث الجواز والمنع ، والاباحة والكراهية ، بل هى مسألة اجتماعية هامة تتعلق بدعوة الاسلام . وبمكائنة اللغة العربية ، وبعزلة هذا الوطن من جهة أنه مقصد الأقطار كلها ، ينفر إليه أبناؤها ، يأخذون منه ما يفقههم فى دينهم لينذروا به قومهم إذا رجعوا إليهم

والمشروع الذى يقوم الشيخ به ، ويشرله ، وينافح عنه ، وقد



أقره مجلس الوزراء في ١٦ أبريل سنة ١٩٣٦ هو بلاشك مشروع صريح لترجمة القرآن مثل سائر التراجم اللاتني سبق لأفراد أن يحاولوها ، ويقول الشيخ : إن عمله سيجسم أخطاءهم .

وقد بينا هذا القول في مقالنا السابق ، ولمسه القراء بأيديهم من الوثائق الرسمية ، وفتحت العيون على ما يراد أن يكون ، فاشتمد إنكار الناس وضجوا ضجيجاً يدوي هزيمة في الآفاق ، منكرين على من يترجم القرآن ، فلهدأ رأى الشيخ أن يصرح في جريدة الأهرام يوم ٢٢ أبريل سنة ١٩٣٦ بأن عمله إنما هو ( ترجمة معاني تفسير القرآن ) وأبى على الناس أن يفهموا ألفاظه في الوثائق على وضعها الصحيح ، ودلالاتها في لغة العرب . قال يوم أبى الله إلا أن يحق الحق ويقرر الشيخ حقيقة ما ينوي للقرآن وما ينطوي عليه المشروع .

يقول الشيخ للسندوب : « إذا أردت أن تبلغ دينك إلى فرد من الأفراد فاعلم أن تلخص له من الكتاب الذي في يدك ، وإما أن تطلعه على نفس الكتاب ، وإطلاعه على نفس الكتاب أولى ، لأنه قد يقول عند اطلاعه على التلخيص : أريد أن أطلع على نفس الكتاب جملة وتفصيلاً لأبدي رأبي فيه ، فما الذي يمنعك من أن تطلعه على نفس الكتاب ؟ إلى أن يقول : أنت لا تستطيع أن تدعو هؤلاء إلى كتابك إلا إذا وضعتهم أمامهم ، وهذا هو الباعث الأول الذي بعثني على الاهتمام بهذا المشروع » انتهى

وأظن أن هذه ألفاظ لا تحتاج شرحاً ولا إيضاحاً عن حقيقة المشروع المنوي ، وأنه وضع لنفس الكتاب أمام الأجانب الذين يريد الشيخ أن يدعوهم إليه كما يقول :

وأظن هذا الحديث من فضيلته برد على تصريح فضيلته الذي نشرته  
جريدة الاهرام يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٦ وفيه يبرأ من مشروع ترجمة  
القرآن فها هو ذا ينادى في حديثه أن مشروعه ترجمة للقرآن بالصرح الواضح ؟  
ثم عاد الشيخ في حديثه الى بيان عمله المقبل فقال :

« ١ » انه اختيار معنى من معاني القرآن الكريم

« ٢ » ونقل هذا المعنى الذي يختار إلى لغة أجنبية

« ٣ » والتصریح القاطع بأن المعنى المقول الى اللغات الأخرى ليس

هو كل المعاني التي يحملها النص العربي . ويقول أيضاً لا ريب أن في هذا  
العمل قضاء على التراجم الفاسدة ، وفيه أيضاً دعوة للإسلام اه

وأنا استسمح فضيلة الشيخ فأقول : ان صدق هذا ليس قضاء على

التراجم الفاسدة وإنما هو تثبيت لما فيها من فساد ، لأن ترجمة الشيخ

مادامت هي اختيار معنى من المعاني . والتصریح فيها بأنها ليست كل

المعاني ، فماذا يمنع المطلع عليها أن يفهم أن بقية المعاني التي يحتملها القرآن

هي ما جاء في التراجم الأخرى ؟ بل ان هذا لتصریح الرسمي هو برهان

ذوي التراجم الأخرى أنهم فهموا كما فهم الشيخ وأن ترجمتهم أحد

الاحتمالات التي تؤخذ من القرآن كما هو مقتضى التصریح القاطع الذي

سيوضع في جبين الترجمة ؟

وأظن في هذا الكفاية لنقض غرض أصحاب المشروع ، وأكبر

رد على سببهم الذي يعتمدون عليه من « منع تلك الاضرار » ثم كيف

تكون فيها الدعوة إلى الاسلام ، والشيخ يصدر كلامه بأن المدعو إليه

يريد أن يطلع على نفس الكتاب ليبدى رأيه فيه ولا يقنعه ملخصه ؟

وهذه الترجمة على حسب بيان الشيخ أقل من الملخص ، لأنها معنى

مختار ، وليست كل المعاني المحتملة ، وليست هي نفس الكتاب ..!

فما قيمة هذا العمل إذن وما معناه ؟



نعم ، فإن الشيخ صرح في وثيقة الفتوى انه سيضع النص العربي ويقابله بهذه الترجمة ، وفي مذكرة المعارف أن هذا الصنع سيجرى في القرآن كله بترتيب سوره وآياته ، إذن تكون هذه الترجمة وهي معني من المعاني التي يحتملها اللفظ العربي ناقصة بجميع معاني كلمة النقص ويحيل إلى أن أقرب تشبيه لها ، هو وضع صورة أسد هائل في صفحة ، تقابله صورة هر صغير في صفحة أخرى ، هذا انصح التشبيه وأمكن أن يقال إن الهر معني من معاني الأسد ، ولعمري لا يقبل مطامع على هذه الترجمة وعلى التراجم الأخرى التي يزعم أصحابها انها طبق الأصل ، لا يقبل أن يقتنع أن هذا الهر الصغير رد على تلك التراجم اللاتى يقول أصحابها : إنها طبق أصلها !!!

\*\*\*

ثم إن الشيخ ذكر عن الترك « إن دولتهم ظلت زهاء أربعة قرون دولة الخلافة ، تحمى الدين وتقيم الاسلام وتنشره ، ومع ذلك لم تتعلم اللغة العربية ، ولم تتعرب ، ولم يستطع الشعب التركي أن يقرأ القرآن ويفهم اللغة العربية فهما صحيحاً » اهـ

وهنا أسائل نفسي كيف أمكن لهذه الدولة التركية أن تقيم الاسلام وتنشره مدى أربعة قرون من غير أن يكون لديها اكتشاف اليوم الحديث بترجمة القرآن للأجانب الذين كانت تنشره بينهم وهي لم تتعلم العربية ، ولا كان القرآن لها مترجماً بالتركية ، ولا فكرت هي أن ترجمه لمن نشرته بينهم !

على أن هذا ليس صنع الترك وحدهم ؟ بل صنع القرون الأولى من لدن النبي ﷺ إلى يومنا هذا ، والقرآن باق بنظمه العربي ، والهداية به والدعوة له حاصلة من قبل هذا الاكتشاف

وإني ألفت النظر إلى ماجاء في جريدة الجهاد يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٦

فقد صرح فضيلة الشيخ لمنسوبيها وقد سأله : هل كان اجتماعه بشأن مشروع هذه الترجمة ؟ فأجاب فضيلته : ( لقد انتهينا من هذا المشروع ، وأعلن )

فاذا كان المشروع قد أعلن وانتهوا منه ؟ فلماذا هذه الاطاحيث وتلك التصريحات ؟ ولماذا ! ولماذا !

( وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ )





## ترجمه القرآن مضيعة له

### آيات القرآن تنطق عليهم بالعدوان



بعد أن أثبتنا أن عملهم ترجمة للقرآن ، وأنها ترجمة ناقصة مع هذا الاقدام ، وبعد أن سمعنا منهم حججهم وهي محصورة في قول لفلان الذي ثبت رجوعه عنه ، أو رأى لعلان وقد تركه

بعد هذا وهذا ننتقل بهم إلى القرآن نفسه ، ونسمعهم آيات الله ناطقة عليهم بعدوانهم على كتابه واعتدائهم على رحابه وإذا كان من عادات هذا العصر « حفظ حق التأليف المؤلف » فأين رعاية هذه الآداب مع ما سنتلوه عليهم ، وما يعرفونه من قبل في هذا كما يعرفون أبناءهم ! !

### القرآن روح ونور لا يترجمان

القرآن روح ، والروح لا تترجم ، وانظر ان شئت إلى صورة الحى ذى الروح ، هل تراها تتحرك ، أو تقوم مقامه ، أو تغنى غناؤه ؟ قال تعالى :

(يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ)

وقال تعالى :

(قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ، لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ

آمَنُوا ، وَهُدًى ، وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ) النحل

وقال : نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ الشورى

وقال : يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

غافر

وقال : وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ، مَا كُنْتَ

تَدْرِي مَا الْكِتَابُ ، وَلَا الْإِيمَانُ الشعراء

وقال : أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ

بِرُوحٍ مِنْهُ المجادلة

ولهذه الروحانية التي في القرآن ترى الدين يسمعونه ، يحسونها

ويخشعون لها ، وهذا ما جاء في القرآن عنها:

قال تعالى : اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا

تَسْقِئُهُمْ مِنْهُ جُلُودٌ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ

وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ، ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ

وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَآلَهُ مِنْ هَادٍ الزمر

وقال : لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا



مَتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ  
يَتَفَكَّرُونَ )  
الحشر



والقرآن نور ، والنور لا يترجم ، واملأ الليل بما شئت من أنوار  
الكهرباء فهي لا تغني عن نور النهار ، ولا تقوم مقام الشمس ، ولا  
تؤدي وظيفة الشمس ، ففوق ما في الشمس من ضياء فيها الحرارة التي  
يكون بها النماء ، وفي الحرارة مر الحياة وسحر السر — وهذه آيات  
نوره :

قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ  
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا )  
النساء

وقال : ( فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ، وَعَزَّرُوهُ ، وَنَصَرُوهُ ، وَاتَّبَعُوا  
النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ )

( الاعراف )

وقال تعالى : ( وَلَئِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ  
مِن عِبَادِنَا )  
الشورى

فهذا النور الذي أنزله الله على محمد هو الذي بعنه ليخرج الناس من  
الظلمات الى النور ، أى الى القرآن ، وهداية القرآن . فهو يعمل بالوسائل  
التي أمره الله بها ليخرجهم من الظلمات التي هم فيها الى أن يجيئوا الى  
القرآن العربي المبين الذي هو بنظمه وبنطقه وانه هو هو ذكر للعالمين  
وتذكرة لمن يخشى .

### القرآن عربي وسره في عربيته

القرآن عربي وسره في عربيته ، وأبي الله الا أن يكون عربيا وأن  
يسمع بنظمه العربي ، وأن يؤثر بتلاوته العربية ، ويتذكر به السامع ،  
ويصحو على جرسه الغافل

قال تعالى : ( إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ )

( يوسف )

وقال تعالى : ( نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ

مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ) ( الشعراء )

وقال تعالى : ( وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ

مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ

لَعَلَّهُمْ يَنْتَفِعُونَ ) ( الزمر )

وقال : ( إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ )

الزخرف

وقال تعالى : ( وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا

لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ )

( الأحقاف )

وقد كرر إرادته هذه في عربيته بكلمة (إنما) التي تقيد الحصر مع

تلطفه بفضل أن يسره بهذا اللسان للذكرى ، وأن يسهل وظيفته في العالم



كله مع أنه بلسان واحد من السنة أبنائه فقال :

( فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا بِلِسَانِكَ لِيَتَسَّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا )  
( مريم )

وقال : ( فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ )  
( الدخان )

ولقد كرر وعده الالهي أربع مرات في سورة واحدة (سورة القمر)  
بيان يسره للذكر متساويلا عن ينفع بهذا التيسير في قوله

( وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ )

وخطب به مع عربيته خطابا عاما للناس كافة فقال :

( هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ )

آل عمران

وقال : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ

وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ )

( يونس )

وقال : ( وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ

كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا )

( الكهف )

وقال : ( وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ

مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ( طه )

### القرآن يأتي أن يستمعهم

ولم تقتصر آيات القرآن على عربيته ، وتأثيره بعربيته . وإرادة صاحبه أن يمضي بأثره في العالم عربيا . وإنما رفض أيضا أن يكون أعجميا أو ينزله أعجميا أو يبدله أعجميا فقال :

( وَلَقَدْ نَعَّمْنَا لَهُمْ بِقَوْلِنَا أَنَّا نَعْلَمُ بَشَرًا ، لِسَانَ الَّذِي يُنَادُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيًّا ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ )

( النحل )

وقال : ( وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ

( الشعراء )

مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ )

وقال : ( وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ

آيَاتُهُ ، أَلْأَعْجَمِيُّ وَعَرَبِيٌّ ، قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى

وَشِفَاءً ، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ، وَهُوَ عَلَيْهِمْ

عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ) ( فصلت )

وقد رفض في قدرة وأبي عن حكمة أن تبديل كلماته . وإن يطاع

أكثر من في الأرض بتبديلها كما يظن الظانون في أمر ترجمته فقال :

( وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ

وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ



عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ، وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ،  
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ  
( الأنعام )

ثم تابع هذا في السورة التالية للمسكين هذا المعنى وتضييع الحرج  
منه والامر باتباع ما أنزل بلا نظر الى غيره وبيان أن القرآن بصائر من  
ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فقال :

« كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِمَّنْهُ  
لِتُنذِرَ بِهِ ، وَذِكْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ ، إِتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّنْ  
رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ، قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ )  
الآيات الاعراف

### سره في تلاوته

وهذا القرآن العربي السماوى سره في تلاوته فقال :

« كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رُسُولًا مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا ،  
وَيُزَكِّيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ  
تَكُونُوا تَعْلَمُونَ »  
وقال : ( قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ ، أَنْ  
لَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا » ( الأنعام )

وقال : ( كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا  
أُمَمٌ لَتَتْلُو عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ )

« الرعد »

وقال : « وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ  
وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا »

« الكهف »

وقال : « وَأَنْ أَنْتَلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أِهْتَدِيَ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ  
ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ »

« النمل »

فقرأه أمر بالتلاوة وجعلها سرًّا الهداية ، ولسرّها قال :  
« وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ »

« الاعراف »

وقال بيانا لمنتهى سرّ التلاوة : « وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
اسْتَجَارَكَ فَآجِرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ »

« براءة »

فاذا قارنت هذه الآيات البيّنات في سرّ تلاوة القرآن بالآيات السابق  
ذكرها عن تيسيره للذكر ، والقرآن كما عرفت روح ونور ، أدركت أن  
هذا القرآن ، روحاني كأن رباني ، مؤثر بكيّنونته في سامعه أثرًا لا تنقله  
الترجمة ، بل تعدمه



## صاحب السر

حالم السر في السموات والأرض هو خالقهما الذي قدر الأثر والمؤثر ،  
وكون الإنسان ، وقوم خلقه ، وركب طبائعه ، وعلم بأحاطته ما كان  
وما يكون ؛ وسخر بقدرته المتأثرات لقبول الآثار ، وجعل من الثانية  
ما يطبع به الأولى وتطبعها ، هو الكبير المتعال الذي يورد وصفه هذا في  
تنزيله القرآن فيقول . وقوله الحق

« قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ

« الفرقان »

« عَفُورًا رَحِيمًا »

فصاحب القرآن الذي أنزله عربياً وقضى به عربياً ، وجعل أثره وهو  
عربي ، ليس يعجزه ما قضي وما فعل ، وهو بفضلہ يتلطف بعقولنا فيرينا  
في هذه الآية السر في تأثير القرآن ؛ وهو القرآن ، على مختلفي الاقوام  
وأعداد الأسماع والآذان ، فلا يظن مخلوق ضعيف أنه يكمل ما نقص الله ،  
أو يطبل فيما قصر الله ؛ فان هذا إقدام فوق الغرور وأعوذ بالله .  
وفي سر تلاوته التي ذكرنا ، ورد قول الحق في سورة فاطر

« إِنَّ الدِّينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَأَنْفَقُوا مِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ، يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ » « فاطر »

فتلاوة كتاب الله قد نظمها مع إقامة الصلاة والتصدق على عباد الله  
لتحصيل ربح التجارة التي لا تبور .

تنزيل رب العالمين - تذكرة لجميع العالمين

وتوكيداً لهذا المعنى كرر الحق في قرآنه أنه تنزيل رب العالمين ،

فرب العالمين جميعاً وخالق الكائنات كلها هو الذي أنزل هذا القرآن  
بنظمه هذا العربي، وجعله قائماً مع نظمه هذا بوظيفته للعالمين جميعاً  
ووظيفة القرآن قد بينها القرآن في قوله تعالى :

( طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشتق . إلا تذكراً لمن  
يتخشى )

وفي سورة المدثر ( كلاً إنَّهُ تذكراً لمن شاء ذكراً )  
وفي سورة عبس قال : ( كلاً إنَّها تذكراً لمن شاء ذكراً ،  
في صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ، مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ، بأَيْدِي سَفَرَةٍ ، كِرَامٍ  
بَرَّةٍ )

وهذه آيات تنزيهه من رب العالمين :

قال تعالى : ( وإنَّهُ لتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) الشعراء

وقال تعالى : ( تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَارْتِيبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ )

المجدة

وقال تعالى : ( إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ

إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ )

الواقعة

فهذا القرآن المنزل من رب العالمين قد أنزله ذكراً لجميع العالمين . وهذا  
الرب أنزله عربياً ، ويعلم انه عربي ، ويعلم أن العالم مملوء بغير العرب ،



ومم ذلك قدر انه ذكر لجميع العالم ، وأنه قائم بوظيفته مع عربيته قياما  
كرره في آيات عدة منها :

قوله تعالى ( وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ  
لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ، وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ، وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ )

القلم

وقوله تعالى : ( فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ )

التكوير

وقد جعله ذكرى أيضا في سورة الانعام في قوله تعالى بعد أن  
وصف الذين آتاهم الكتاب قال :

« أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمِ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ »

نعم انه لعجيب أن يكون هذا القرآن العربي ذكراً وذكراً للعالَمين  
مع اختلاف ألسنتهم وتعدد لغاتهم ، وقد ذكرت الآيات اللاتي ترفع هذا  
العجب إذ كان نازلاً من رب هذه الخلائق . وكأن الحق تعالى أراد أن  
يدفع هذا العجب أيضا بآية صريحة قاطعة في قوله تعالى :

« قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ » « ص »

فتراه تعالى بين لهم في الآية الاخيرة أنهم سيرون هذا الذي ظنوه  
عجبا حقيقة واقعة ، وقد وقعت ، وستظل واقعة باذن ربها وسيظل القرآن

العربي ذكرى للنبي العربي وقومه العرب ، لقوله تعالى :

« لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ »

( الانبياء )

وقوله في سورة الزخرف :

« وَآيَةٌ لَدُكُرِّكَ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ »

وهنا لطيفة قرآنية يفهمها أرباب الفهم ، فان الآية الثانية وهي قبل الآية الأولى نزولا . نهبت إلى أنهم سوف يسألون عن المحافظة على هذا الذكر وإشاعته في خليقته ، ثم جاءت آية الانبياء وفيها ما يشبه اللذع ، يلفتهم الى تعقل التقصد الرباني ، لينبعضوا عن حق في تحقيقه حتى يتحقق ما أراد الحق لهم من الذكر وأن يسود القرآن بعريته هذا العالم .

فعلى هؤلاء الذين جعل الله في قرآنه ذكرهم أن يعقلوا ما جعل ، وأن يحفظوا ما سأل ، وإلا حقت فيهم شكوى الرسول الى ربه فيما قال :

« وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا »

( الفرقان )

وأظن أن أي عاقل لا يتردد في أن ترجمة القرآن صرف عنه ، وهجر يتحمل عاقبته الهاجر الملول .

ولقد طال المقال ، فنتمه بهذه الآية المباركة

« وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ

( الانعام )

تُرْحَمُونَ »



## ترجمة القرآن

### محاربة للغة والوطن



هل يفتينا الاستاذ المراغى «لماذا تعلم الحكومة في مصر أبناء البلاد كلها لغة السادة الانجليز؟ انهم يتعلمون في المدارس لغة فرنسا بزعم انها لغة الثقافة في العالم، فما هي حجتها في تعليمهم الانجليزية أيضاً حتى ليأخذ التلميذ في مدرسته تسع حصص في الاسبوع من لسان الانجليز، بينما يأخذ ست حصص فقط في لغة البلاد الرسمية الاصلية؟ الجواب لاشك معروف، وهو حجة القوة التي خضع لها في الأرض غيرنا ممن احتك بهؤلاء القوم الأقوياء في الهند وأفريقيا وأستراليا ونيوزيلندا وباقي القطع المتجاورات وغير المتجاورات من أرض الله واسعة الفضاء.

وهل يفتينا الشيخ كذلك في حكم اللسان الافرنسي وقد فرض تعلمه ضريبة لازمة على أبناء تونس والمغرب والشام ولبنان والهند الفرنسية ومدغشقر وباقي مايعلمه رجال الاستعمار من الفرنسيين؟ ان الجواب هنا هو الجواب هناك؟

وباقى الدول القويات إن لم يتحكمن بالسيف قوين بالذهب، فهذه أمريكا وألمانيا وإيطاليا وغيرهن من العائلات على امتلاك الدنيا، لكل دولة منهن، إرسالية أو بعثة، تفتح لها المدارس وتنشر بها لغتها. وتقيم المعاهد وترسل الطلبة وتساكن وتواكب تزرع بذور أمتهما في الأمم الأخرى بتعليم لسانها ونشر آدابها، وتولى عقول من تنشئهم على مودتها ليتولوها، فان مولى القوم منهم !!!

كذلك كنا نحن العرب المسلمين ، أو كنا المسلمين فقط ، إذ كانت العربية لسان الاسلام الرسمي ولغة قرآنه الخالد ، فما إن ظهرت الحكومة الاسلامية في الوجود حتى انتشرت لغة العرب وتعاطاها من تعاطاه ، وغلبت على ألسنة أهلها ، فكانت الدار « دار اسلام وعربية » وكانت العربية فيها بحيث يقول ( المبرد في كتابه « الكامل » عنها قولاً كالمثل وقد عد الثلاثة الذين يحكم لهم بالنبل أو يحكم عليهم بالخسة لأول نظر حتى يدري من هم ؟ ) فالثلاثة الأولون : رجل رأيتُه راكباً ، أو سمعته يعرب أو شممت منه طيباً ، وأحد الثلاثة الآخرين رجل سمعته في مصر عربى يتكلم بالعارسية !

وامتزجت العربية بأعاجم المسلمين حتى كان حفظ لسانها على أيديهم ، ومعجمات اللغة وكتب النحو والصرف من تأليفهم ، وبيد « الرنخشري » الأنجمي كتابه « المفصل » بقوله : الحمد لله على أن جعلني من علماء العربية ، وجبلني على الغضب للعرب والعصبية . وأبى لي أن أتفرد عن صميم أنصارهم وأمتار ، وأنضوي إلى لاهيف الشعوبية وأنحاز ، وعصمني من مذهبهم الذي لم يجد عليهم إلا الرشق بالسنة اللاعنين ، والمشق بأسنة الطاعنين الخ الخ

فما ذهبت ربح الدولة الاسلامية وضعفت حكومتها مادياً ، لم يذهب الله ربح الاسلام ولاضعف أثره الديني . فبقى أبناء الاسلام في الدنيا مسلمين . وإن كانوا غير عرب ولا متعربين ، فأهل الهند وفارس وأواسط آسيا وبلاد أندوسيا والترك والألبان والبولونيون جميع هؤلاء مسلمون متأثرون بحكم الاسلام ، وللإسلام فيهم قوة وله عليهم دولة ، من أجلها يتعلمونه ويقروون كتابه ، ويتحرقون عليه ، ويوفدون الوفود لمصر للاستزادة منه زيادة في التفهم والتفهيم . وبحكم هذه القوة الدينية يسافر الممافر في أرجاء الاسلام فلا يعدم فيها العلماء يعرفون العربية ويدرسون



كتبها ويفسرونها إلى أقوامهم بالسنتهم ، ولهم من أجل هذا مزية فيهم  
وظهور بعلوم الدين

فاذا جئنا اليوم إلى هذه الأئم وترجمنا القرآن لكل أمة باسانها ،  
غاننا نقف أمام ذلك الوازع الديني ، ونحارب في صف العجمة لغتنا العربية ،  
ويكون مثلنا كالذي يحرب بيته بيده ويد عدوه فاتقوا الله يا أولي الألباب  
لعلمكم تفاعون .

نعم إن قوة الدين فيهم تحملهم على التقرب للغتنا ، فيسرون إذني في  
ترجمة القرآن اليهم سلوى قد تطفىء الحرارة الناشئة من فعل هذه القوة  
بها يسر يسمون حيث نخسر ، ولأقول انهم يرحبون اذذاك أيضاً ؛ فإني  
قد أسمعتك قول « ابن تيمية » في مسألة اللغة من الدين وحكمها في علم  
المسلم ودينه . وانما أهيب بالشيخ الفاضل أن يتخطر قليلا في صحن الازهر  
ويلقى نظرة من لدنه على أروقة الغرباء به من جميع الفرق الاسلامية  
والاجناس المحمدية حتى لسكان عنده عصبه أم أخرى ؟ أسائل مولانا  
ماشأن هؤلاء عنده وماذا حفزهم حتى وفدوا من بلادهم الى مسجده ، وأى  
قوة سخرتهم لان يفارقوا الاهل والاطوان مهاجرين الى مصر في الله  
والاسلام ليرتشفوا من بحرها الطامى علوم الدين بلغة الدين . ثم ليعودوا  
كالطير بطانا بعد أن وردوا الى مصر خفافا . ولا يزالون كذلك من القديم  
الى ما يشاء الله متجددين طائفة منهم تحل مكان طائفة أخرى . وهم في غدوهم  
ورواحمهم بين مصر وبلاد المسامين كالأعصاب متصلة بالمخ الى سائر الاعضاء  
صلة أثر وتأثير مما أكبر مصر في بلاد الاسلام كلها . وجعلنا نتعالى بذكرها  
ونترنح فخراً بجامعها وجامعتها . فلو أننا سخرنا علوم الدين بالسنتهم  
وترجمنا القرآن لهم . فأى حافز يحمل المشتري على الحجى الى مصدر  
البضاعة وهي ترده طازجة جاهزة ؟

وهذا المجمع اللغوى الذى تنفق الحكومة عليه عشرة آلاف من

الجنيهاً سنوياً لحفظ لغة العرب ونشرها ، أى حرب تجيئه من مشورة الشيخ وهى تناهض اللغة التى أقيم من أجلها وأنشئ لحفظها ونشرها والمسلمون ياترى والدين يحملهم على تعلم لغته ، وهو القوة الباقية لنا فيهم ، أى صارف سيصرفهم بعد الترجمة الى هذا النصب والطلب وتحمل المشاق فى تعلم لغة العرب ..؟

\*\*\*

اننا نسمع من آن لآن طلبات تلك البلاد ترد على المشيخة ووزارة المعارف ترغب ايقاد مدرسين لها وشيوخ للفرق فيها ، ولا تنقطع حبال التجارة بينها وبين مصر بطلب الكتب الاسلامية التى تطبع هنا أو ترد من هناك ، وتجارة مصر فى الكتب الصادرة منها أروج تجارة بين بقية الاقطار الاخرى ولدينا كتب كثيرة طبعها الهند او القرس نشترها ولقد كانت القسطنطينية مصدراً هاماً لتجارة رابحة من طبع المصاحف وكتب الدين الاسلامى باللغة العربية ، ولا تزال تذكر المصحف الاسلامى والخطوط التركية الجميلة التى تقدم بها الفن فى خدمة رسم المصحف . ثم انتقلت هذه التجارة الى القاهرة فى الآن مرشح هذه التجارة ، وعنها يصدر الى العالم الاسلامى فى كل عام من المصحف الشريف والكتب العربية ما يرجع فى مقداره الى قائمة الصادرات فى ميزانية الجمارك ، ومنها يعلم أى ربح تجنيه هذه الديار ، حتى انى لأذكر فى العام الذى طبع فيه مصحف المغفور له جلالة الملك فؤاد الأول أن ( زنجبار ) وحدها وهى لا تزيد عن مديرية فى مصر طلبت منه سبعة عشر ألف نسخة فى دفعة واحدة ، فما بالك بملايين المصاحف العربية التى توزع من مصر سنوياً فى أرجاء العالم الاسلامى مما يعود بالربح المادى والأدبى علينا وتروج من أجله صناعات عدة ينتفع بها أبناء هذه البلاد ، نعمى نحن بأيدينا لقطع باب الرزق على أنفسنا ، ولمد ربح الخير والمجد عن



هذه الديار . هذا إلى تواج الحركة العربية في أرجاء الاسلام بحيث تعد مصر مهب الرمح في تحريكها ومرد الأمل في نشرها .  
ومن وقت قريب كان عندنا عالم هندي كبير (الاستاذ الراجكوتى) يطبع كتاباً له في تاريخ القرآن ، وبالأمر قرأنا أن جامعة كلكتو تطلبت من الشيخ مدرساً لها ، وهكذا صلوات الاسلام بالعربية ظاهرة واضحة .  
أفراد قطع تلك الصلات ولمس هاتيك المعالم ؟ . ومصر أرض الوطن في هذه المظاهر واسطة العقد ، وكمية القصاد ، ونجعة الرواد ، ومن أجل هذا نتشدد نحن بأنها قبة الاسلام ، والوارثة لعواصم الخلافة ، فاخطب قوم شغلتهم العقلة عن هذه المنافع كلها ، يريدون أن يشرعوا في عمل هو بدء الخاتمة لها ، وأول خيط من البكرة إن حل انتكث الخيط كله إلى آخره ؟ .

فهذا المشروع حرب صريحة للعربية وانتشارها ، ومنهضة للقوة التي تعمل على بقاء وجودها وإمدادها بمجودها . وتوهين لقيمة مصر ، وصدلاً لظنار الناس عنها والقاصدين إليها ، وإحياء لدعوة (شعوية) ظهرت في صدر الاسلام فأمانها الله ، ولا أظنه تعالى يرضى أن تبعث كرة أخرى - والعاقبة للمتقين .

### لوصاح الشيخ عرف

بعد أن صلينا العصر في حمى الله وحرم الكعبة كنا خمسة وخمسين رجلاً من حملة العلم في الاسلام ، قدمنا وفوداً على الله في سنة ١٣٤١ هـ نخرج بيته ونشهد منافعه ، وقد اتحنينا في رواق الحرم مؤتمرين لخدمة المسلمين ، وكانت جلستنا هي الثالثة من جلسات (مؤتمر الحج) الذي نظمته في تلك السنة . نحن جميعاً أتينا مستجيبين لأذان أئينا ابراهيم

من كل فيج عميق ، من أقصى الشمال في روسيا وأقصى الجنوب في أندونيسيا  
ومن آخر المغرب الأقصى والشرق الأقصى ، ترك ، وعجم ، وأفغان ،  
وعرب ، وجاوى ، وهند ، وصين ، وألبان ، وروس ، وبخارى .

شمل محضر الجلعة أمماء الحضور ، تقرؤها فيبين كل اسم منها عن  
صاحبه بتعريفه وتعريف مذهبه وبلده ، فترى ( الحاج عبد بدر الدين  
اباناي ) رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية في روسيا من بلدة ( برست  
ليوفستك ) بجانب ( الشيخ عبد ديدى ابن القاضى حسين من علماء جزر )  
( محل ديب ) بسرنديب من ( مالى ) عاصمتها ، والأول من أقصى الشمال  
والثانى من أقصى الجنوب وترى ( الشيخ عبد بدر الدين ) من ( خووخو )  
قرية ( دنشابا صبجى ) ببلاد الصين في شرق الارض ، بجوار أخاه ( الشيخ  
عبد بن عبد القادر الهلالى ) من علماء ( سجدهاسه ) بمراكش - وبقيتهم  
من كل قطر في أرض الاسلام ، من جاوا وهرارة ولندن واليمن  
وحضرموت وأفغانستان ومصر والمدينة ودير الزور وسنغافوره . الخ .  
الخ . . . جمع لا أزال أذكر جلاله ، ولا أزال أذكر أننا كنا متحلقين فيه  
حول المصحف الشريف ، وكنا متفهمين فيه بلغة القرآن الكريم ، لغة  
دين المسلمين ، اللغة التي حمل الجميع عليها دينهم كما حملهم على أن يحجوا  
إلى صاحبه في رحاب كعبته

وكنا في منى وفي عرفات نلتقى بأمم الاسلام نرى أفرادها يسرون  
بأيديهم المصاحف ، يقرأونها باللسان التي أنزلت به ، ويفهمونها بما فسرهما  
عماؤهم لهم . منهم من يعرف العربية فتفاهم بها ، ومنهم من يجملها  
ولكن عنده صبابة القرآن وكلمات العربية التي استولت على لغته فنحن  
بهذا القدر نتفاهم

وفي أشهر الحج الماضية ذكرني بهذا المشهد قوم من حجاج الهند  
عاجوا على مصر ومرروا على المسكاتب حول الازهر ، فشهدت طائفة منهم



انعطفوا على مكتبة أجلس أمامها ، وطلبوا المصاحف يأخذونها ، فما إن تلقاها أحدهم حتى فتحها وأخذ يتلوها بصوت جهورى عربى . قلب قلبى فى عذبات لسانه

—

وفى العام الأسبق زرت ( رومانيا ) وصليت الجمعة فى مسجد ( بخارست ) الذى أقامه الملك فرديناند هدية لمسلمى ( الدروجة ) على ما أبدوه فى الحرب الكبرى ، فشهدت مع اخوانى مسلمى رومانيا صلاة الجمعة ، وخطبة الجمعة ، وأدعية الجمعة وكأنى أصلى فى مسجد الامام الحسين بالقاهرة العربية ، ورأيتهم يبكون إذا سمعوا القرآن ، وكل ما زاد على أن خطيبهم بعد ان أتى خطبته العربية لخصها بالرومانية ، ولكن المصاحف كانت على رفوف المساجد تناولوها بعد الصلاة وأخذوا يتلون كلام الله فيها

وكذلك شاهدت الحال فى ( قستزا ) وبها مسجد أفيح ، وقوم عاكفون به على العبادة . منهم من كلنى بالعربية ، وشرح لى حال المسلمين فى ذلك النغر . بل مقاطعة الدروجة نفسها . مفتيها أخونا ( عثمان بك ) كان معنا بمدرسة القضاء الشرعى تلميذا . فاما اكتفى من طلب العلم بالعربية . طاد الى رومانيا وولى الافتاء فيها ورياسة المسلمين فى هاتيك الديار .

ومن عجب أن آخذ السنة من مسجد ( قستزا ) فقد رأيت منبره قائما بعيدا مستقلا عن جدار القبلة بنحو نصف متر . وكان معى كتاب ( الايجاز فى سيرة ساكن الحجاز ) فلفت المنبر نظرى ولسكنى وجدته قائما هناك على أصل السنة . إذا طالعت فى كتابى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أقيم له المنبر فى مسجد المدينة . جعل بعيدا عن الجدار بمقدار ما تمر المعزى

هذا الأثر النبوي يحتفظ به أهل رومانيا ونميه أبناء مصر التي يقال عنها قبة الاسلام

وعدت الى استامبول فزرت مسجد (أبي أيوب) الانصارى في « اسكدار » بين العشاءين . رأيت أهل الحى بعامتى فاستهلوا على وأهلوا بي . ودخلت المسجد أصلى فدعوتى لان اسمعهم القرآن فلبيت سريعاً وما ان ابتدأت أتلو جهرأ حتى تنادوا ببقية أهل الحى . . وغص المسجد بالهميم الى كتاب الله الكريم . يستمعونه عربياً مبيناً . وهم يتأرون ويتواجدون كأنهم لقوا بى كنزاً ثميناً



وفي العام الماضى كنت بباريس فوق « برج ايفل » ولاحظت شايأ من المتفرجين يتحين الاتصال بى ووصل الكلام معى إذ رأيتى أتكلم العربية . فما أن لاحت له الفرصة حتى انتهزها . فظهر أنه من أرض الجزائر الذين غلبت عليهم الفرنسية . حركت شجونه عمامتى فالتخلم من رفقته الى صحابى . وهو رول يعدلى مصلى لاصلى الظهر كى يأتى بى .

وئودى ذلك الفرض السماوى ونحن أقرب الى السماء من على الارض أفترى أستاذنا المراغى يحس هذا المعنى الضخم الباقى أثراً من جهاد آبائنا الأولين فى المحافظة على هذا الدين . والدفاع عن حمى القرآن الكريم فى التهلك دونه كى يبقى عربياً كما أنزله ربه وألقاه رسوله فبقى محفوظاً بحفظ الله أربعة عشر قرناً يعمل عمله ويؤثر أثره حتى نشأ لسان المسلمين عليه . ثم مازال محتفظاً بلسان أهل الدين فيه . وظل بتأثيره العجيب فى قلوب المسلمين أجمعين يحنون اليه عربياً ويودون أن يسمعه عربياً

« وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ



التمتع بما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمننا فآكتبننا مع  
الشاهدين »

فلو أن مولانا الشيخ ساح أو حج . أو لو ذكره سائح أو حاج .  
أو لو طوّد النظر في الحكمة التي حافظت على القرآن حتى حفظ لنا جوهر  
الاسلام ولغة الاسلام . لما شككت أن يفيض قلبه بالمعنى التي أحسه .  
وأن يكون نهجه طريقاً لزمته . وان ينادى أنصار ترجمة القرآن من  
مكان قريب : أن على رسلكم فقد وضع الحق وبان .

قد يقول القائلون « إننا سنترجم القرآن إلى اللغات الحية » أي إلى  
ماعدات لغات المسلمين فقد عدت لغاتهم مع الأموات يجوز هذا وان كان  
المشروع تاماً ، ولكن يرد عليه أن الشيخ يريد أن ينتفع المسلمون بترجمة  
القرآن إلى هذه اللغات الحية بحجة انتشارها بينهم ، ونحن نعرف علم  
الجغرافيا ، وندرك مدى انتشار اللغات الحية في بلاد الاسلام ، ونقطع  
بأنها لم تنزل إلى أهل السواد وجهات العامة ، وهذه مصر أرقى أمم  
الاسلام لا تزال الأمية فيها بنسبة مخجلة . فما بالك بغيرهم ؟ إذن فجهات  
المسلمين العامة لا تنتفع على رأي الشيخ بترجمته إلى اللغات الحية ، وإنما  
الذي سينتفع هم أصحاب تلك اللغات ، هم أصحاب الدول المستعمرات ،  
هم الذين يجدون ويجهدون لنشر لغاتهم بين جهات المستعمرين . لا ينتفعون  
بترجمة القرآن ليهتدوا به ولكن ليزدادوا بها مدداً في نشر لغاتهم  
وقوة غالبية على لغات طوائف المسلمين ؛ فكان المشروع « وان لم يقصد »  
خدمة لنشر لغات الاقوياء ، وأولها لغة الانجليز كما صرح بذلك وزير  
المعارف السابق وهذا العمل حرب صريحة للغة العرب ، إذ أن النسبة  
في جهل الطوائف الاسلامية باللغات الحية أكبر من جهلها باللغة العربية .

بل قريبا الى اللغة العربية أن كان هجاؤها عربياً وغالب كلماتها عربية -  
وهذه التسمية كانت تشجع من باب أولى على انتهاز تلك القربى وسية  
لنشر العربية ، أو بالأقل على حفظ الدماء الباقى بيننا وبين اخواننا  
المسلمين ، لا أن نعمل على حملهم بهذه الترجمة الى التقرب من أصحاب  
اللغات الحية الذين يقدرون بما فى أيديهم من قوة على نشرها ، ويريدون  
بما لهم من زلفى أن نعينهم بأيدينا ضد مصلحتنا ومصلحة  
لغتنا ومصلحة المسلمين أجمعين .

ولله الامر من قبل ومن بعد ولكن أكثر الناس لا يعلمون

❦

### خدمة معكوسة

ترى الدول ذوات الحول وربات النظر يخرجن القناطير المقنطرة  
كل عام من موازينها الى نواح بعيدة تنشر فيها لغتها ، وتبذل من أجل  
هذا العمل المجيد فى ذاته ما تبذل ثقة بأنها تشتري أغلى مما تبني  
وقامت جهات مفكرة بدعوة عامة الى توحيد اللسان العام فانشأت  
لغة صحتها لغة « الاسبرانتو » تولى اذاعتها والعمل على نشرها رءوس  
ضخمة من أرباب أموالها ومساعدى هذه الفكرة

وهذا القرآن بحمد الله قد تولى فى المسلمين القيام بهذين العملين  
النافعين ، فعمل ما عمل على توحيد لغتهم ، وكانت لغة القرآن بينهم مغنية  
عن لغة (الاسبرانتو) لغيرهم ، الى أن تفتن له أعداء الاسلام فأخذوا  
يعملون بكيد العدو على نسخ ما يظله لسان «يعرب» وأن يارز من  
أنحاء الكون الى جزيرة العرب . كما يتقبض البساط منشور الاطراف  
بمبموط الماح .

فالله الله فى أن نعين قوماً شأنهم أن يطووه ، وهمتهم أن يلفوه



ويكشوه ، فصاحة الاجتماع الاسلامي في توحيد الافهام الاسلامية وبقاء هذه الآلة الربانية قائمة بعملها منتجة لآثارها .

ثم مع ما بدل واجتهدوا فيه ومكروا به وصاحب القرآن يقول عن نفسه إنه «خير الماكرين» ، ويعد لنوره أن يظهره على المتظاهرين ، مع هذا فالقرآن في وجودنا الاسلامي قائم بنشر لسانه مقام دول ، فأى خدمة معكوسة نخدم بها لغتنا إذا نحن ترجمناه الى الأعجمية وحلنا بينه وبين نشر العربية ؟؟

زنوا أيها المادة ما تصرفه الدول على نشر لسانها بما يعمله القرآن في نشر لسانه ، ثم وازنوا ربحنا من هذه التجارة السماوية التي نريد أن نغلق أبوابها بأيدينا ؟؟

يتولى الاستاذ المرأغي في مذكرته للحكومة إن الترجمة لها «أثر بعيد في نشر هداية الاسلام بين الامم التي لا تدين بالاسلام ذلك ان أساس الدعوة إلى الاسلام إنما هو الادلاء بالحجة الناصعة والبرهان المستقيم ، وفي القرآن الكريم من الحجج الباهرة والادلة الدامغة ما يدعو الرجل المنصف إلى التسليم بالدين والاذن له »

ويقول الشيخ في استفتاءه (إنه لا يترجم كل معاني التراز وإنما يترجم معنى من المعاني التي يحملها اللفظ القرآني) فالشيخ يقر بلسانه أنه لا يترجم من القرآن حجته بكامل نصوصها وبرهانه بكل استقامته ، ولا ينقل أدلته الدامغة لأنه كما قال في استفتاء ، أيضاً : يستحيل نقل المعاني مع خصائص نظم القرآن المعجز ، إذن فهو عاجز عن نقل الخصائص القرآنية التي من شأنها أن تدعو الرجل المنصف إلى التسليم بالدين والاذعان له :

وإذن فلنقص عليه قليلا من شأن هؤلاء الذين يظن أنهم منصفون من غير المسلمين ليعلم أنهم هم سبقوه إلى ترجمة من انفسهم ، للغة قرآنه ذاته

من ذلك المستشرقون الذين تطوعوا للقرآن لأنه عربي فتعلموا العربية ،  
وساقهم إلى أن يخدموه ، رضوا أم لم يرضوا ثم سخروهم لنشر لسان فضيلة  
الشيخ بين المنصفين وغير المنصفين من أقوامهم الذين يريد الشيخ أن يترجم  
القرآن لهم في الزمن الأخير وحسبي مثلاً رجل جاء مصر من سنين هو الألماني  
( برجس صراصر ) ذاك الذي جاء الأزهر يستكمل علمه في القراءات  
ويبحث فيما لديه منها ، ولا أتم ما وقع له ، وإنما أذكر عنه أنه طبع كتابين  
فأدرين في علم القراءات أحدهما كتاب ( طبقات القراء ) لابن الجزري  
والثاني كتاب ( الشواذ ) فيها لابن خالويه وتلاه المستشرق ( برتزل )  
طابع كتاب ( التيسير ) في القراءات لعمر بن عثمان الداني ، وهو الآن  
يكمل كتاب ( تاريخ القرآن ) الذي بدأ فيه المستشرق ( نولدكه ) ومات  
قبل أن يتمه ، فتولاه المستشرق ( شواللي ) أخرج الجزء الأول والثاني  
ومات . فتولاه ( برجس صراصر ) ومات بعد أن أنجز ثلثي الجزء الثالث  
فقام مقامه ( برتزل ) المذكور

هؤلاء أربعة نواردوا على خدمة تاريخ القراءات من أنفسهم ومن  
قبلهم قام الدكتور ( فلوجل ) وطبع المصحف الشريف وطبع قاموساً  
ألمانياً له . ولا أزيد من ذكر أعمال المستشرقين ، لأنه ذكر بحجج  
العلماء المتصدرين منا إذا ما تفاخرنا بأعمالنا لخدمة علومنا ونشر قرآنا  
وإنما أريد أن أقول : إن الأجانب يتطوعون لنشر كتبنا العربية  
بنصوصها ويعلقون عليها بأقلامهم عربية وأعجمية حتى أن فريقاً منهم  
زار على خزائن الكتب التي طمرها « أتانورك » في الأستانة بعد أن  
قرر ترك الكتابة العربية ، وكانت دار الخلافة قد استحوذت من الأقطار  
الاسلامية على نقائس الكتب وأبكار العلم الاسلامي ، فحمل حب العلم  
العربي فريقاً من هؤلاء الأجانب ومحبي العلوم العربية على تأليف جمعية  
بإسم ( النشريات الاسلامية ) برئاسة الدكتور « ريتز » تعمل الآن على



استخراج تلك الكنوز لنشرها وبعثها من قبرها في الوقت الذي نعمل نحن على مناعتها وارتكاب ما يؤدي إلى وقوف نشرها ، وهي مقارنة تفيض بالعجب من قلب كل ناظر إلى مستقبل بلاده ولغته وعصبيته ؟؟

على أني أشكر لمولانا تواضعه في مذكرته إذ جعل حملته كلها موجهة إلى استخلاص الرجل المنصف ، كي يسلم بديننا ويدعن له إذا ما قرأ ترجمة القرآن الجديدة؟

ولعمري لو سلمت بوجود هذا المنصف الذي نترجم من أجله القرآن فإن وصفه بالانصاف في نفسه كان يطمئن الشيخ على أن يحصل عليه غنيمة من غير أن نقرط في أمن وأغلى جوهرة عندنا نقديها بالمهيج والارواح بل هي العنصر الوحيد الباقي لنا بكيانه الرباني حافظاً لكياننا في الدين واللغة ، وإنه لثمن غال جداً نمسكه بأيدينا ونحسه بأحاسيسنا ، تقدمه ضخمة لمنصف لا نراه ولا نعرفه ؟ وعسى أن يكون مع العناء في عشا ينتظر القرآن الأعجبي الجديد ... ؟

### حسبة اقتصادية

بقيت كلمة أتوجه فيها الى رجال الاقتصاد عندنا أرجو أن يعدوا أقلامهم لحسابها وتصفية الرمح من الخسارة فيها يقول الشيخ في استفتائه : ان هذا الشيء الذي يكون ترجمة للقرآن « سيوضع عنه تعريف شامل يتضمن ان الترجمة ليست قرآنا ، وليس لها خصائص القرآن . وليست ترجمة كل المعاني التي فهمها العلماء » . ويقول فضيلته في حديثه الذي نشره بالمتقط في ٢٧ ابريل سنة ١٩٣٦ إنه سيصرح تصريحاً قاطعاً بأن معنى القرآن الذي ينقل ليس قرآنا ، واللغة التي يعبر بها عن هذا المعنى ليست قرآنا ؛ وليس لها خصائص القرآن ،

وان المعنى المنقول إلى اللغات الأجنبية ليس هو كل المعاني التي يحملها  
النص العربي .

هذه أقوال فضيلة مولانا الاستاذ الاكبر ، أستفتى فيها استاذاً من  
رجال الاقتصاد .. ما قوله دام فضله في شيء ليس قرآناً وليس له خصائص  
القرآن ، وليس هو ترجمة كل معاني القرآن ، بل معنى من المعاني التي  
يحملها نصه العربي ، ولا هو أيضاً كل المعاني التي فهمها علماء اللجنة التي  
ستؤلف لفهم القرآن . والغرض من هذا العمل كله الحصول على منصف  
— إن وجد — يسلم بديتنا ويذعن له . وقد وضع وزير المعارف السابق  
تقديراً مبدئياً للترجمة الانجليزية وحدها عشرة آلاف جنيه ، ولا يعلم  
إلا الراسخون في الفن إلى ماذا يرتفع هذا الرقم ، حتى تتأكد من الحصول  
على منصف انجليزي . ثم سيتكرر هذا العمل مع كل لغة من اللغات  
الحية للحصول على منصف من أبنائها الأحياء . هذا مع الشك التام  
في الوصول إلى الحصول على المنصف ، بل في الوصول إلى إتمام الترجمة .  
ومع اليقين التام بأن من شأن هذا العمل ضياع القوائد الجلى اللاتي  
لمسناها وحصلنا عليها فعلاً من قرآنا العربي فضلاً عما فيه من مخاطر  
أظهرت بعضها — ومع العلم بأن المترجمين لم يفتظروا ترجمة الهيئة الرسمية  
المصرية للقرآن بل تولوها منذ سنة ١١٥٠ م ، وترجموا القرآن إلى ٣٢  
لغة شرقية وغربية ، وملاّت تراجمهم خزائن الذين ينتظرون هذا العمل  
المستحدث الموهوم .

ماقول رجل الاقتصاد في الاقدام على هذه العملية .. ؟  
نتنظر الجواب ! وله الأجر والثواب



## نظريات رياضية

لائبات فشل الترجمة والغرض منها

### الأولى - نظرية المعجز

١ - قال الشيخ في حديثه بمقطع ٢٧ / ٤ / ١٩٣٦ « لا نستطيع بحال من الأحوال أن تدعو هؤلاء « الأجانب » إلى كتابك إلا إذا وضعته أمامهم واطلعوا على نفس الكتاب ليبدوا رأيهم فيه جملة وتفصيلا . . . وهذا هو الباعث الأول الذي بعثني على الاهتمام بالمشروع »

٢ - وقال في استفتائه للعلماء تحت نمرة ٢ « ومما لا خلاف فيه أن الترجمة اللغوية بمعنى نقل المعاني مع خصائص النظم العربي المعجز مستحيلة »

فالنتيجة - المعجز في الحالين ، العجز عن ترجمة القرآن لاستحالتها .  
والعجز عن دعوتهم لاستحالة وسيلتها

### الثانية - نظرية التناقض نمرة ١

١ - قال الشيخ في استفتائه : « إن الترجمة ليست قرآنا وليس لها خصائص القرآن وليست هي ترجمة كل المعاني التي فهمها العلماء - وفي نصريحه بالمقطع أنها تعبر عن معنى مما يحتمله القرآن وليست كل المعاني التي يحتملها نصه العربي »

٢ - وقال في مذكرته للحكومة « إذا قدمت هذه الترجمة وقد

أصدرتها هيئة لها مكانتها الدينية اطّأنت إليها الأمم الإسلامية وركنت إلى أنها تعبر عن الوحي تعبيراً دقيقاً »  
فالنّيجة - تناقض الشيخ ، إذ كيف يتفق قوله عن الترجمة بأنها ليست كل المعاني التي يحتملها لفظ الوحي مع القول إنها تعبر عنه تعبيراً دقيقاً .. ؟؟

### الثالثة - نظرية التناقض نمرة ٢

- ١ - قال الشيخ في نصريجه بالمقطع عن ترجمة معاني القرآن « أم تخاف من تغيير في الكتاب وهذا لا يمكن أن يحصل »
- ٢ - وقال في السياسة الأسبوعية يوم ٨ / ٤ / ٣٢ « ونعترف بأن الترجمة المعنوية قد يتغير بها المعنى المراد لله ، لأنها موقوفة على الفهم أولاً وبعد الفهم ينتقل المعنى المفهوم إلى اللغة الأخرى »  
فالنّيجة - تناقض الشيخ وتحقيق خوفنا على تغيير القرآن باقراره نفسه .

### الرابعة - نظرية التناقض نمرة ٣

- ١ - وقال الشيخ في استفتائه تحت نمرة ٢ منه « لا خلاف أن الترجمة اللفظية مستحيلة »
- ٢ - وقال في جريدة السياسة الأسبوعية « ان الترجمة ممكنة في أكثر آيات القرآن »  
فالنّيجة - تناقض الشيخ في أكثر ما يقرّه  
الخامسة - نظرية الكشف

- ١ - قال الشيخ في نصريجه بالاهرام يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٦ « يصح أن تسمى الترجمة ترجمة تفسير القرآن ولا موضع لأن يقول



الناس إن الغرض ترجمة القرآن ، وليس هناك شيء فيما نرى أحسن من  
ترجمة تفسير القرآن »

٢ - وقال في استفتاءه « وضع الناس تراجم للقرآن بلغات مختلفة  
اشتملت على أخطاء كثيرة ، وقد دعا هذا إلى التفكير في نقل معاني  
القرآن إلى اللغات - وفي تصريحه للمقطع يقول : إطلاع الغير على نفس  
الكتاب أولى من تلخيصه ، ولا تستطيع بحال دعوة الأجانب إليه إلا  
بوضعه أمامهم

فالنتيجة - كشف الشيخ للحقيقة عن عمله المنوي وهو ترجمة  
نفس الكتاب لا ترجمة معاني التفسير ... ؟

### السادسة - نظرية التثبيت

١ - قال الشيخ في مذكرته للحكومة ( اشتغل الناس بترجمة  
القرآن إلى اللغات المختلفة ، ووجدت في التراجم أخطاء كثيرة وانتشرت ،  
وأصبح لزاماً أن نبادر إلى إزاحة هذه الأخطاء )

٢ - وقال في استفتاءه : « انه سيوضع تعريف بأن ترجمتنا ليست  
كل المعاني التي فهمها العلماء - وفي تصريحه للمقطع انه سيصرح بأنها  
ليست كل المعاني التي يحتملها النص العربي ، وقال فيه : أنا لا أستطيع  
أن أحجر على إنسان في ترجمة القرآن »

فالنتيجة - أن الشيخ لا يستطيع الحجر على إنسان في ترجمة القرآن ،  
كما لا يستطيع تكليف الأمم الأخرى بحرق ما عندها من التراجم ، وفي  
الوقت نفسه يصرح بأن ترجمته معنى من المعاني المحتملة للقرآن ، وإزاء  
هذا التصريح يودع في النقوس أن التراجم الأخرى مما يجوز أن تحتمله  
معاني القرآن .

إذن فالنتيجة المنطقية لهذا العمل أن الشيخ لا يمنع أخطاء التراجم وإنما يثبتها

### السابعة - نظرية الهزيمة

- ١ - قال الشيخ في تصريحه للمقطم « لا تستطيع بحال أن تدعو هؤلاء إلى كتابك إلا إذا وضعتهم أمامهم »
  - ٢ - وقال في استفتائه : « إن ترجمة نفس الكتاب مستحيلة وإنما ينقل معنى من المعاني التي يحتملها اللفظ »
- فالنتيجة - هزيمة الشيخ في ميدان الدعوة ، لأنه لا يمكن دعوتهم إلا بنفس الكتاب ، وهو لا يقدر أن يحصل عليه ولا على كل معانيه ، بل على معنى يحتمل منه . وذلك كمن يدخل معركة يحتاج إلى مدفع ويبيده عصا فصيره حتماً إلى الهزيمة واليوار .

### الثامنة - نظرية الاسماء

لما أراد الشيخ عlish وضع التفسير العربي بجوار الترجمة حسبما فهم المراد مما ألقى عليه ، وأنه ترجمة لتفسير القرآن ، ورأى الشيخ المراغى أن في هذا الوضع خروجاً عن الموضوع المقصود ، وهو ( ترجمة القرآن لا ترجمة تفسيره ) شطب فضيلته تحفظ الشيخ عlish ظناً منه أن الموضوع الحقيقي سيمر ، فلما قامت الضجة وعرف الناس الحقيقة وقاوموها ابتدع نظرية الاسماء فقال للشيخ الدجوى كما روى عنه في المقطم بتاريخ ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦ أنه عرض عليه ألا يسمى ذلك البيان ترجمة وإنما يسمى « تفسير القرآن بلغة كذا » حتى لا يجد معارضاً ولا مرتاباً ويكون هذا تبيانياً للغرض الذي فهم لهم عن ترجمة تفسير القرآن لاعن تفسيره ، فقال الشيخ المراغى إذا اتفقنا على المعنى بعد تمحيص الموضوع فلا نهم الألفاظ



فترى الشيخ لم يهتم بالاسم مادام قد حصل على المسمى ومع هذا كتب في مذكرته للحكومة انه يقترح « أن يقرر مجلس الوزراء ترجمة معاني القرآن ترجمة رسمية » وبالفعل قرر مجلس الوزراء هذا الاسم والمسمى والوصف في جلسة ١٦/٤/١٩٣٦ ولكن الشيخ عاد فقرر في نصريحه للاهرام يوم ٢٢/٤/١٩٣٦ قائلا :

« ويصح أن تسمى الترجمة ترجمة التفسير ، ولا مانع عندي لذلك مطلقاً » وعاد فزاد : أن تكون ترجمة معاني تفسير القرآن . أى بتوالى هذه الاضافات الثلاث كتقول الشاعر (حماسة جرعى حومة الجندل اسجعى) فنظرية الأسماء التي اخترعها الشيخ بعد أن تقرر رسمياً ما أراد ، وسمى رسمياً بما أراد ، نظرية لاتعنى عن الحق شيئاً .. وإن هي إلا أمماء .

### دعوى يكذبها الظاهر

سأل مندوب الاهرام الشيخ : هل يستطيع أن يفهم الأسباب التي دعت إلى هذه الترجمة ؟ . فأجاب فضيلته بأن له في الصين شيخين من علماء الأزهر وصفا له حالة المسلمين هناك وجهلهم التام بأصول الدين ، وأن أكثرهم يعرف اللغات الغربية ولا يعرف شيئاً ما عن اللغة العربية فالدعوى بان أكثر المسلمين في الصين يعرفون اللغات الغربية ولا يعرفون شيئاً ما عن اللغة العربية ، دعوى لاتسمع شرها لأن الظاهر يكذبها — وهذا الظاهر يعرفه أبناءنا في المدارس كما يعرفونه عن أكثرية الأمة المصرية وأنها تجهل اللغات الغربية بل تجهل القراءة والكتابة باللغة العربية ؟؟ — خصوصاً أن لدى الشيخ بعثة الصين عندها الخبر اليقين في هذا فقد ترك الاستشهاد برجالها الحضور وهم أهل هذه الشهادة الى إخبار غائب : الله اعلم بما يقوى هذا الظاهر المانع ويحكمه ، وما لا يسمع شرعاً يرفض شرعاً .

## الدعاية الى الاسلام

خاص أنصار ترجمة القرآن حبيصة أشفقت عليهم من غبارها ، لم أخش  
على أبناء الاسلام أن يجوز عليهم ما يراد بهم ، ولكنني أشفقت بحق على  
أصحابنا وقد أخذوا يتلقفون الأسباب لمشروعهم ويرسلونها في الجوكاتها  
صواريح الموالد لا تلبث أن تحور ، ولا يلبث الجو أن يصفو ويروق  
وتبدو صفحة السماء بزرقتها تأخذها العيون وهي تسمج رافعها الحى  
القيوم

وأهم ما أخذ أذاع الناس في التحيز لترجمة القرآن دعاية واسعة  
النطاق مدوية المهزيم يقولون لنا : ان الأجانب ينتظرون قرآنا ويتربصون  
ترجمتنا ، ليدخلوا بها في دين الله أفواجا ، فوجب علينا إذن أن ننشر  
دعايته بينهم ، وأن ندعوهم إلى الاسلام فلا يلبثون أن يأتوا طامعين ؟؟  
ويقولون أيضاً : إن اخواننا المسلمين من الترك والعجم والأفغان  
والمليبار والهنود والجاو بين قوم يجهلون العربية ، ولا يفهمون القرآن ،  
فعلينا أن نسمى بترجمته إليهم ليفهموه كما تفهمه وليعرفوا ما فيه كما عرفناه  
بلساننا ، حتى تم الدعوة إليه في داخل الاسلام وخارجه ونكون بذلك  
من المفلحين

كلام ظاهره الرحمة ، ودعوة يميل عليها عمل النحل ، ولكنني مضطر  
أن أظهر الحق في هذا ولو كره المناصرون  
حقيقة إن الدعوة إلى الاسلام وتفهم حقيقته أمر مطلوب ، وقد  
أخذ الله على العلماء أن يبينوا الكتاب للناس ولا يكتموا ، ولكنه  
بحكمته وضع لنا طريقة الدعوة في داخل الاسلام وفي خارجه ، وإياه لطفن  
كبير في هذا الدين العظيم أن نجى بعد قيامه بثلاثة عشر قرناً نقول  
للناس : هيا فلندع للدين فانه لا دعاية له في القوم الآخرين ، كما نأ هذا



الدين لم تقم له دعوة ولم يصب لنبية وصحابته وتابعيه باحسان إلى يومنا هذا. إن دعوا إليه داخلاً وخارجاً ونشروه برأً وبحراً ، ورفعوه قدراً وذكراً ، وصار يتبع ذلك الطريد الشريد الخارج من مكة بليل صار يتبعه الآن ثلاثمائة مليون هم طبقة من طبقات أمثالهم كرت عليها القرون الأولى وزلت دعوته من قبل هذا الاكتشاف الحديث عروشاً ودولاً وشعوباً وقبائل ، وارتجت لدعوته أركان الأرض وقد تجلجل صوت المدوي في آفاق السماء ، يحمله البيان كما يحمله السنان ، ونمضي به الصنة كما يشيم به القرآن ، حتى صار جارياً على كل شفة ولحان ، وذاهباً مع الانسان في مسارب الانسان .

نعم ان الدعاية الاسلامية عمت وانتشرت وستظل عامة منتشرة ، وصاحب القرآن لم يكن ليعزب عن علمه أن يضع لهذه الأمة كيفية الدعوة لدينه ، ويبين لنبية طريق الوضوح لرسائله وتجاوز عن التنديد بالمعنى اللازم مما ذكره ، ونحن نحب أن يغفر الله لنا ، وقصدنا جميعاً وجهه حنفاء غير مشركين .

فنقول : إن الدعوة إلى الاسلام ، والتعريف به ، واستجلاب الناس له اما أن تكون لابناء الاسلام ، وإما أن تكون للخارجين عنه ، وكلاهما ورد به القرآن ، وبينته لتبعه ، وإن أحسن الحديث هو كتاب الله وأفضل الهدى هدى محمد صلوات الله عليه وسلم وهما أنذا أيتهما لأرد ببيان القرآن على بيان الانسان :

## دعاية الاسلام لأهله

يقول أستاذنا الأكبر في حديثه للمقطم يوم ٢٧ ابريل سنة ١٩٣٦  
« إن تبليغ نفس الكتاب باللغة العربية لمن لا يعرف اللغة العربية  
أمر مستحيل ، كما أن تكليف الأمم غير العربية بأن تتعلم اللغة العربية  
لغة القرآن أمر مستحيل أيضا ، والشواهد على ذلك كثيرة فقد مضى على  
دخول الترك نحو عشرة قرون في الاسلام لم تتعلم اللغة العربية ولم  
تتعرب » . وفي مذكرته للحكومة يقول فضيلته :

« إن الأمم الاسلامية التي لا تعرف العربية ستستفيد من هذه الترجمة  
وتركن إلى أنها تعبر عن الوحي الالهي تعبيرا دقيقا » .

فترجمة القرآن هنا للأمم الاسلامية غير العربية ترجمة حمل عليها  
العطف عليهم ، إذ كان من المستحيل تكليفهم أن يتعلموا اللغة العربية ،  
ويريد العاطف وقد اشترأت أعناقهم الى اقتطاف ثمرات الدين من مصدرها  
الرفيع ( كما تقول مذكرته ) يريد ان يقرب لهم ثمرات ذلك المصدر  
الرفيع بترجمته إليهم ترجمة يركنون الى أنها تعبر عن الوحي الالهي  
تعبيرا دقيقا .

هذا ما قيل ، وردده الانصار والاشياع ، وقد علمه الله من قبل هذا  
ورفع عن المسلمين من الأعاجم جميعا كلفة تعلم العربية جميعا كما رفع عن المؤمنين  
جميعا كلفة النفر العام لتعلم فقه الاسلام ، وبين لهم بفضله كيف يقتطفون  
ثمرات هذا المصدر الرفيع عن إذنه هو تعالى ، ومن طريقه الذي سنه لهم  
في قرآنه العربي ، فقال وقوله الحق ولا راد لما قال :

( وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ



مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا  
إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (التوبة)

فهذا هو القرآن الحكيم يقول : إني لا أكلف المؤمنين أن ينفروا  
جميعاً ليتعلموا دينهم ، ولكن على كل فريق منهم أن يرسل طائفة منهم  
لتتعلم ولتنذر قومها إذا رجعت اليهم لعلهم بما تعلموه منها يحذرون .  
فهذا هو النظام الإلهي الذي وضعه رب المسامحين للمسامحين من يوم  
قام الاسلام ، وعليه درجوا إلى يومنا هذا في كل مركز من مراكز العلم  
الاسلامي طوائف من جميع الأمم الاسلامية تنفر اليه لتأخذ منه ما تنفع  
به أقوامها إذا عادت اليهم . وفي الأزهر الشريف نفسه ألف طالب من  
مختلف البقاع ، بعثهم هذا النظام الإلهي ليغتربوا من مهل الأزهر كما  
يغترب أمثالهم من مناهل العلم الأخرى ، في فاس وتونس ومكة والمدينة  
ودمشق والقدس وأمثال هذه المراكز في فارس وأفغانستان والهند  
والصين الخ . ويبدى ملف يحمل كتباً واردة من مراكز العلم الاسلامي  
القائمة في جنبات الأرض بنشر دعاية الاسلام وبث هدايته في الأنام ،  
يظول المقال لو أسرد أسماءها . وعند الصحف الاسلامية علم أكثر من  
علمي بما تتبادله من صحائف تلك المراكز ومجالاتها به يحصل اليقين للعارفين  
أن نظام الدعاية الاسلامية نظام ثابت الأساس مرتكز على هذا الكتاب  
الذي مافرط الله فيه من شيء ، وما كان ليرسل رسولا من عنده يدعو  
اليه دعوة تذهب بذهاب حياته وهو يريد أن يظهره على الدين كله ، وقد  
أعلن بنطقه النبوي في حجة الوداع آية التمام التي ختم بها القرآن

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عنايتكم نعمتي ورضيت

لكم الاسلام ديناً )

فخاشا لدين الكمال أن يكون فيه نقص أو يعتريه هذا النقص الذي  
تسهر به دماوى المجددين في هذا الزمان العجيب .  
ويطول بي القول لو أنى تتبعت آثار هذا النظام وذكرت آثاره للقراء في  
جميع بلاد الاسلام ، بل إن ذكره ليعجزنى ويعجز العصابة أولى القوة  
معى ، وإنما يرى من يحج بيت الله أو من يسبح في أرض الاسلام آثاره  
وشواهد ماثلة ظاهرة كما يترأى النور من مدار المنار ، وقد نصبت  
سواريه قوائم متقاربة متعددة تكاد من كثرتها وشدة نورها تحوّل الليل  
في ديار الاسلام الى نهار لاشية فيه من الظلام .

هذه دماية الاسلام في بلاد الاسلام واضحة تردّ بوضوحها على من يريد  
ترجمة القرآن وقد ابتدع لها سبباً توهمه ، وهى في الوقت ذاته تنعى عليه  
تقصيره في حقها ، وتناديه أن قم فأدّ واجبك فيها بتكثيرها وإيفائها قسطها ،  
وحت أم الاسلام على تكثير طوائفها النافرة ، ثم توفير أسباب الخسر  
لنجاح نفر هذه الطوائف واستنقارها ، وتزويدها بما يعود بالنفع على  
أقوامها وتحلية الاسلام في عيون بنيها ونحبيهم الى شعائره وأواصره  
حتى يعودوا مسلمين كما أراد لهم رب هذا الدين ، متآخين في الایمان ،  
متناسكين بعروة الاسلام ، متحليين بأدابه ، قائمين على أحكامه ، مقلحين  
باتباعه ، صادقين فيه حتى يصدق وعد صاحبه لهم بأن يستخلفهم فى  
الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، و :

« ان الله يدافع عن الذين آمنوا ، إن الله لا يحب كل خوان

كفور »

إذن فترجمة القرآن للمسلمين غير العرب ، ليست وسيلة هدايته لهم  
ودعايته فيهم ، وإنما هى سبب لتقطيع وحدتهم ، وتزويق ألفتهم او الرد  
على وسيلة بينها العليم الحكيم . وإنما يقولها بشر !!



## دعاية الاسلام لغير أهله

﴿﴾

أما دعاية الاسلام لغير أهله فهي التي قام عليها الشق الأول من مذكرة الشيخ لرئيس الحكومة ، يقول : إن لترجمة القرآن أثرًا بعيداً في نشر هداية الاسلام بين الأمم التي لا تدين به ، عسى أن يجد رجلاً منصفاً يسلم بالدين ويدعن له .

ونحن نقول : إنا قد أمرنا أن نتبع القرآن ولا نتبع من دونه أولياء آخرين ؛ قال تعالى :

( اتَّبِعُوا مَا نَزَلَ لَيْسَ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ  
أَوْلِيَاءَ ، قَلِيلًا مِمَّا تَذَكَّرُونَ )  
« الأعراف »

فعلينا هنا أن نتبع هداية القرآن التي هدانا إليها وأمرنا باتباعها في الدعوة إلى الاسلام فإنها أفضل وأعمل وأحسن وسيلة تقربنا إليه زلني كما قال تعالى :

( وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ )  
« فصلت »

وقد بين الله تعالى كيفية الدعوة إليه في قوله :

( أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِظْهُمْ  
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ  
أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ )  
« النحل »

ويلاحظ هنا أن في الآية الأولى حسن الدعوة وأطلقها بجملة بلا بيان ولما كانت سورة ( فصلت ) التي منها هذه الآية هي قبل سورة ( النحل ) زولا فقد شرح فيها كيفية هذه الدعوة وبينها بيانا لا مزيد عليه لاختراع فتراه جعلها (١) بالحكمة (٢) الموعظة الحسنة (٣) الجدل بالحسنى - فالحكمة هي المقالة المحكمة والدليل الموضح للحق المزيح للشبهة ، وهذه لدعوة الخواص الطالبين للحقائق ، والموعظة الحسنة هي الخطابات المتقنة والعبر النافعة والقول الرقيق الهازل لآوتار النفوس وأعصاب المشاعر وهذه تكون لدعوة العامة - أما الجدل فيكون للمعاندين ، ولكن أدب الله هنا أوجب أن يكون جدلا بالطريقة الحسنى التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين وإيتار الوجه الأيسر والمقدمات التي هي أشهر وهذه الطريقة أنفع في تسكين لهمهم وتبيين شغبهم - وبعد أن بين الله لنا هذه الطرق الثلاث في دعوة الناس اليه وهم لا يخرجون عن هذه الأوصاف الثلاثة ختم الآية بحكم إلهي بين لنا فيه الواجب علينا من اتخاذ هذه الوسائل وأن نلزمها . ولا نتعلق بنتيجتها وهي استجابة المدعويين لدعوتنا ونزولهم على إرادتنا فمرقسا أن النتيجة هي له ومنه وخاصة شأنه ، فلذلك قال :

« إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

بالمهتدين »

أي إنما عليك البلاغ والدعوة وأما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فليست إليك ، بل الله أعلم بالضالين والمهتدين وهو وحده المجازي عليهما وصاحب الحكم فيهما .  
فيرى القراء أن الدعوة الإسلامية بينها رب هذا الدين لرسوله الأمين



في قرآنه وقد قال لنا :

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله  
واليوم الآخر وذكر الله كثيراً »

( الاحزاب )

وقد انتهج النبي ﷺ في دعوته طريق ربه واقتدى به صحابته ومن  
اتبعوهم باحسان إلى يومنا هذا فصاروا يدعون إلى الاسلام بطريق  
الاسلام وهي كما رأيت طريق تدل عليه وعلى كتابه وشريعته وآياته  
وأحكامه من غير أن يفقد كيانه ليس فيها ما يبتدعه الشيخ اليوم من ترجمة  
القرآن ومسح للقرآن ، نعم فان القرآن وهو معجز ولا يمكن نقل إعجازه  
سوف تكون ترجمته من كلام الناس العاجزين فاذا قرأها الاجانب  
ورأوها كما يرون كلام الناس ضاعت الدعوة لان مما ندعوهم اليه عظمة  
القرآن فان هذه الترجمة ليست دعوة إلى القرآن ولكنها قضاء على القرآن  
وإعجازه وأن تقول لهم إنه شيء فوق مقدور البشر ، وأنه  
لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم  
حميد ، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير .

وهذا القرآن ظل يدوى في العالم أربعة عشر قرناً بإعجازه والاقرار  
بإعجازه حتى امتلأت الأذهان في جميع الاقوام بعظم قداسته وهول  
اعجازه ، فاذا تقدمت الهيئة الدينية التي لها مكانتها في العالم الاسلامي بترجمة  
رسمية هي ترجمة بشرية ومعنى من المعاني محتمل الخطأ والسخف والعجز  
باقرار المشيخة ، وهي كلام من كلام الآدميين لا نسبة بينه وبين قرآن  
رب العالمين ، فمتكون هذه الترجمة بلا شك أسخف دعاية للاسلام ،  
فضلا عن خروجها عن الطريق الذي وضعه صاحب دين الاسلام ، ولا

أريد أن أذكر أرباب الفتوى بالأحاديث التي تلقينها عليهم في صحن  
الازهر من النهي عن دخول المصاحف الى أرض العدو لأريد أن أقول  
هذا كما اني لأحفل بالاعتراض على من يقول لي : ان القرآن قد ترجم قبلا  
ودخل الى أرض العدو فعلا ، لأن هذه ترجمة وعمل ليسا منا فضلا عن ان  
تنحتهما إجازة دينية من هيئة رسمية .. ؟

ثم إن التعريف عن الشيء والدعوة له لا يكون بتبديله ولا بقلبه  
وتحويله إلى شيء آخر ، إذ من اللازم على هذه الطريقة الجديدة أن نترجم  
أيضا جميع الشريعة الاسلامية من عبادات ومعاملات وظاهر وباطن  
وحدّ ومطلع ، بل قد تصل بلازمها هذا إلى أن نترجم النبي نفسه (صلى الله  
عليه وسلم) وإن وجد متجرى ، يأخذ بمقتضى هذا اللازم منطقيا فانه يطلب ان يترجم  
لهم جبريل وميكائيل . ولا أصل مع جرأته إلى آخر ما يستدعيه لازمه ،  
تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

وإذن لانكون المسألة مسألة هداية الى الديانة الاسلامية وانما تغيير  
عام يشملها من أساسها ويقلب في الكون وضمها ويظهرها للوجود ديانة  
جديدة بشكل جديد ولسان جديد ... !!

وإن هذا اللازم مردود بداهة ، وما يوجب مرفوض بداهة أيضاً ،  
ولقد وقعت لي قراءة من القراءات السبع في قوله تعالى :

« وَكُوِّجَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ

أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ » الآية ، فان ( هشاما ) قرأها ( أَعْجَمِيٌّ

وعربي ) أي لو أن الله نزل هذا القرآن أَعْجَمِيًّا لقال المتعنتون  
والمتمنون عليه الاماني والمتعللون بالعلل والاهام كما هو حاصل  
في هذه الايام من قولهم : إن المراد بالقرآن فهمه ، لقال هؤلاء :



هلا فصلت آياته فجعل بعضها أعجمياً لافهام العجم ؟ وبعضها عربياً لافهام العرب ؟ فرد الله عليهم حججهم واظهر أنهم متعنتون لا ينفكون عن التعنت وقال يبين وظيفة القرآن وأثره في هذا العالم :

( قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي  
آذَانِهِمْ وَقْرٌ ، وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ )  
( فصات )

وليس بعد هذا الجواب الا الهى كلام لمخلوق ، الا انى أزيد الحارثين هداية وأرد الشاردين نآية من سورة (الزعد) يدمدم عليهم فلما استقاموا طوطا أو أتوا كارهين ، وهى آية فصلت فى الموضوع فصلا محكما وقضت على من يرتاب قضاء مبرما ، جعلت هذا القرآن العربى حكما عربياً أيضا يلزم من اتبعه أن يمتثله ولا يتبع هدى من دونه وإلا عزّ المولى عليه والنصير ، قال تعالى :

( وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ، وَمِنَ  
الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ، قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا  
أُشْرِكَ بِهِ ، إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٌ ، وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حَكَمًا  
عَرَبِيًّا وَلَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ  
اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ )

فهذا حال القرآن من يوم أنزل ، بعض الناس يفرح به ، وبعضهم

ينكر بعضه ولكنه كلف الرسول أن يمضى في طريقه لا يلوى على فرح ولا إنكار ، وإنما يخصص عبادته لله وحده ، ويقصر عمله على الدعوة إليه والرجوع له ، وكما سيره في هذا الطريق المستقيم أراه حكم كتابه المستقيم أنه وهو عربى ، فقد نزل بالحكم العربى ، حكما يشمل الناس جميعا ويمضى عليهم كافة ؟ ثم حذرهم بشدة من اتباع هوى العبادة ومسايرة أغراضهم وقد ورد ذكرها فى القرآن ومنها تمنياتهم عليه أن يغير القرآن أو يبدله أو يعجمه أو ينزله جملة أو يسير به الجبال أو يقطع به الأرض إلى مآلهاية له من أعالي النفوس وأباطيلها . الخ . أزم الحق رسوله أن يقصر نفسه على عبادته والدعوة إليه وأن يلتزم هذا القرآن العربى وحكمه العربى والافئاله من الله من لى ولا واق . وهذا التحذير نوجه لمن يتبعون أهواء النفوس وخدع الشيطان ، ناصحين باخلاص منذرين بالآية الحقة فيما ختمت به ، « وما لهم من الله من لى ولا واق » .

ولا أخرج بالكلام عن موضوعى فى الدعوة الاسلامية وقد أردت به الرد على ما قيل سببا للترجمة الرسمية ، وبيان الحق فى فساد هذا السبب ، وأن أذكر الطريق الاسلامى لنشر هدايته بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن ، وهذا طلبه انما يكون بما نبهت إليه من أول الأمر وهو وضع رسائل تعرف بالاسلام وتبين عن حقيقته وتدعو إلى شرعته ثم تترجم بما يشاءون من لغات ، وكذلك بارسال الرسل والبعاث كما تراه بيننا من أرباب الديانات وكما هو حاصل والحمد لله فى أرجاء الاسلام ولم ينقطع مدده من حين وجوده حتى فيما لا يظن أن تكون به دعوة . ولعل تقارير المبشرين طاغية بالأمثال المتعددة على أن الله غير ناس دينه ، وأنه يبعث من عباده من شاء لنشر دعوته كما يشاء بالطرق المألوفة الواقعية - وفى كتب التاريخ الاسلامى نبأ اليقين عن دعاة المساميين ودعوة الاسلام وكيف كانت وكيف أرت وانتشرت



عما يجعلني أعتقد بحق أننا نحن المسلمين الآن أولى بالتبشير بيننا  
بديننا من غيرنا، حتى تتبعه ونهتدى بهديه ، لنسير في طريقه إلى غاية  
سير أولى الألباب ، لاسير المتعلقين بالقشور والعصف المأكول .  
وآتم حديثي في آية الدعوة التي أوردتها بالاشارة إلى الآيات  
الثلاث التي وردت عقيبها وهي قوله تعالى :

« وَان عَاقِبَتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِّقْتُمْ بِهِ ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ  
خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ، وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ  
وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ . ان الله مع الذين اتقوا والذين  
هم محسنون »  
« آخر النحل »

قال في كتاب الاتقان : « إن هذه الآيات نزلت بين مكة والمدينة  
في منصرف النبي ﷺ من غزوة أحد » . وذكر في تفسير البيضاوي  
سبب انصافها بالآية قبلها فقال : « لما أمره بالدعوة وبين له طرقها أشار  
إليه وإلى من شايعه بترك المخالفة ومراطة العدل مع من يناصبه ، فان  
الدعوة لا تنفك عنه من حيث أنها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات  
والقدح في دين الأسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال » .  
وذكر هذه الحكمة في سبب ارتباط الآيتين يدل القارى على استكمال  
القرآن لحُوط الدعوة والابانة عنها من جميع نواحيها .

ونثببتا لما ذكرته من بيان الدعوة بدليل القرآن أنقل من صحيح  
البخارى مثلا نبويا من أمثلتها يتبين منه القارىء كيف كان النبي ﷺ  
يرسل دعاته وينبهم إلى ما يدعون ويفعلون :

« عن ابن عباس رضى الله عنه يقول : لما بعث النبي ﷺ معاذاً

نحو النبي قال له : انك تقدم على قوم من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا لله تعالى ، فاذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليداهم ، فاذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فتصدق على فقيرهم ، فاذا أقرروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس .

فباعباد الله المخلصين هذه طريقة (محمد بن عبد الله ﷺ) في بيان الدعوة إلى دينه هو ، ليس منها طريقة الترجمة ولا يمكن أن تكون منها لأن الترجمة تعود على أصل الدعوة بالنقص .

وفي الجزء الثالث من تاريخ ابن جرير الطبري حديث الرسل الذين بعثهم النبي ﷺ في الآفاق يكتب دعوته تقرأه في الفصل التالي .





## سبيل المصطفى ومن اتبعه في الدعوة

بينما الدعوة إلى الاسلام وطرائقها وكيف تكون وبم تكون ، وليس منها ترجمة القرآن ولا يمكن أن تكون بترجمة القرآن والإعادت على أصلها بالنقض كما قلنا .

والآن ننتقل إلى آية ذكرت سبيل النبي ﷺ فيها ومن اتبعه في الدعوة إلى الله بناء على أمره تعالى ، وقد حددت هذه السبيل وعرفتها للنبي ﷺ ولمن اتبعه بعد ورود آيات في مناقشة المخالفين وإصدار حكم شامل في قوله :

« وما أ كثرُ الناسِ ولو حرصت بمؤمنين »

ثم ذكر وظيفة القرآن في هذا العالم ، وأنه تذكير تام بالمجان في قوله :

« وما تسألهم عليه «القرآن» من أجرٍ إن هو إلا ذِكْرٌ للعالمين »

وبعد أن ذكروهم بالآيات الكونية وخوفهم من العذاب قال :

« قُلْ هِدْيَةٌ سَبِيلِي ، أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي

وَسَبِّحَانَ اللَّهَ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ »

فإنه يأمره أن يعلن ونابجه ، وهو أن يدعو هو وأتباعه العالم إلى

الله على طريقة واضحة وبيان مقنع ، وأن ينزه الله ولا يشرك غيره معه في الدعوة إلى العبادة ، وإنما يحض الدعوة إلى عبادته وحده .

فالمسبيل الإسلامية في الدعوة إلى الله وضحها النبي ﷺ بأمر الله له  
والاتباعه أن يدعو إلى الله بالحجة الواضحة والمنطق السليم ، فزخرفة أنصار  
ترجمة القرآن وبدعتهم بما يزعمونه من أنهم ينشرون بها هداية الإسلام  
زخرفة مبتدعة أيضا تخرج عن طريق القرآن وطريق نبي الإسلام واتباع  
هذا النبي ، إذ قد سبق من قرون لصاحب الدين تبين طريقه ووضع  
أسس الدعوة ونظامها وقيمتها .

وعلى هذا الأساس الترتبي تقرأ في التاريخ كيف سارت الدعوة  
الإسلامية وانتشرت في جنات الأرض . ومن العجيب أن أرى في تاريخ  
(الطبري) قصة بعث المصطفى لاتباعه لينشروا دعوته في الدنيا ، وفيها  
ما يدل أبين دلالة على التباعد عن فكرة الترجمة ، بل فيها تحويفه أصحابه  
من أن يصيروا إلى ما آل إليه أصحاب سيدنا عيسى حينما ظهر من بعضهم  
التدكؤ فجعل الله ألسنتهم تنطق بلغات من سيرسلون إليهم ، وهذه القصة  
مذكورة عند المسيحيين معترف بها . قال ابن جرير : « خرج رسول  
الله ﷺ على أصحابه ذات غداة فقال لهم : إني قد بعثت رحمة وكافة  
فأدوا عني يرحمكم الله ، ولا تختلفوا على اختلاف الحواريين على عيسى  
ابن مريم ، قالوا يارسول الله وكيف كان اختلافهم ؟ . قال دعا إلى مثل  
مادعوتكم إليه ، فأما من قرّب به فأحبّ وسلم ، وأما من بعد به  
فكره وابى ، فشكا ذلك منهم عيسى إلى الله عز وجل ، فأصبحوا  
من ليلتهم تلك وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين بعث إليهم .  
قال عيسى : هذا امر قد عزم الله لكم عليه فامضوا ) هـ . فهذه قصة  
صريحة ينبئ فيها النبي أصحابه إلى عاقبة من كان قبلهم ألاّ يختلفوا وإلا



تبليط المعتنق ، وعلى هذا سمي الرسل وكتب السكتب ووجه النواحي  
على حسب الكشف الآتي :

المعاصرة	اسم المرسل إليه	اسم الرسول
صاحب اليمامة	هوذة بن علي	سليط بن عمر القرشي
« البحرين	المنذر بن ساوي	العلاء بن الحضرمي
صاحب عمان	جيفر وعباد ابنا جلندا	عمرو بن العاص
صاحب دمشق	المنذر الغساني	شجاع بن وهب

وهؤلاء كلهم عرب فلا كلام فيهم ، أما الأجانب فقد أرسل :

صاحب مصر	جريج بن متي (المقوقس)	حاطب بن أبي بلتعة
ملك الحبشة	أصحم (النجاشي)	عمرو بن أمية الضمري
ملك الروم	هرقل (قيصر)	دحية بن خليفة الكلبي
ملك الفرس	ارويز (كسرى)	عبدالله بن حذافة المهمي

وهؤلاء الملوك المرسل اليهم أعاجم ولكن المصطفى كتب دعوته  
اليهم عربية وختم كتابه بحاشيته النبوي ، وجميع الكتب المرسله إلى  
الملوك جميعاً من عرب وعجم تكاد ألفاظها تكون واحدة متفقة المعنى  
﴿ ادعوك بدعاية الاسلام - أن تؤمن بالله وحده - ان تشهدلى بالرسالة  
من عنده الخ ﴾ وهذا عمل في غاية المعقولية والسداد ، لأنه وهو مرسل  
بدعوة اسلامية وقرآن عربي وحكم عربي ودعوته هي دعوة (التوحيد)  
التوحيد في الله والعقيدة والوجهة ومن لوازمها توحيد أداة التفاهم ، أقول

ملا كان يعقل أن ينقض دعوته بارسالها إلى كل ملك بلغته هو لا بلغته النبي المرسل ، وإلا كانت دعوة هزلية لا جد فيها ، ولا تبين عن قوة وسلطان النبي المرسل المبعوث من رب الدعوة وهو الله القادر على كل شيء .

إذن فليتقدم لي السادة الوضاعون مبتدعو ترجمة القرآن وليذكروا لي أي اسم من أسماء هؤلاء الرسل العرب الأقحاح تخرج في مدرسة أو كسفورد أو السربون ليحذق لغات الفرس والروم والحبشة كما كذب بذلك فريق أعمته الضلالة في هذه البدعة ١٤

أما أنا فأنقل لهم من البخاري في كتاب التوحيد (أن هرقل دعا ترجمانه ثم دعا بكتاب النبي ﷺ فقرأه الخ) فترجمان هرقل هو الذي قرأ كتاب النبي العربي لا دحية الكلبي حامل الكتاب .

وأما النجاشي فقد كان تربي في بادية العرب ، وصلات الحبشة باليمن معروفة . وقصة أصحاب المذكور وردت في كتب السير ، أنه كان قد نشأ ببلاد العرب ومكث بها سنين ، ولم تقتصر صلته على هذا بل كانت له مودة بالاسلام ، ورد جوابه على النبي بالاسلام ، وكان كتاب النبي إليه أحفل كتاب من دون الكتب إلى الملوك ، وسير النجاشي إليه وفداً لم يصل ، كما أن النبي أرسل إليه ليخطب عليه إحدى قريبات القرشيات المهاجرات عنده وهي أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فتوكل عنه وتوكل خالد بن سعيد عنها ، ونم العقد في الحبشة ودفن النجاشي صداقها من جيبه ، ولا يصح هذا ذكر في تاريخ الاسلام هو الذي أسس علاقة تلك المودة التي تناسدنا بها في هذه الأيام ، لا أكثر عنها وإنما ألفت النظر إلى ما جاء عن النجاشي النازل الآن بالقدس فهو يعرف العربية وقد سمع بها خطبة وقد الصحافة العربية ، ورد بها عليهم (مقطع ١٤ / ٥ / ١٩٣٦) فليذكر ذلك الجاهلون .



تقى ملك القبرس ، وهذا يسأل عنه تلميذو المدارس وهم يقرءون  
قصص وفود العرب في هاتيك الأزمان على ملك العجم ويأخذون خطب  
وفودها في محفوظاتهم ، ليعرفوا دعاة الترجمة أن التراجمة لدى أبواب  
الملوك من مستلزمات ملكهم ، وما كان كسرى ولا قيصر ولا النجاشي  
ولا المقوقس في حاجة دولية وبلاد العرب بينهم وهم يحكمونها من أطرافها  
أو يتصلون بها ، ما كان يعوزهم إذا وصلهم كتاب عربي أن يبقوه في  
غلافه حتى يبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثة من أنصاره إلى أوربا لتدرس اللغات  
في ألمانيا وانكلترا كي يخاطب بها ملوك الأرض ويترجم لهم قرآن السماء .



## فهم القرآن وتفهمه

والفرق بين الترجمة والتفسير

الشاطبي وابن حزم بردان على المترجمين

—

نحن الآن أمام شبهة أثارها أصحاب بدعة القول بترجمة القرآن «  
يقولون : إذا كان القرآن لا يفهمه إلا عجم فلماذا أنزل؟ ويقولون : إن  
رسالة النبي ﷺ عامة إلى الناس فلماذا يتخصص العرب بفهم القرآن؟ ولا  
ترجمه لهم ليفهموه كما نفهمه نحن !

هذه شبهة المبتدعين . ولقد قرأت في جريدة السياسة الأسبوعية  
في ٨ أبريل سنة ١٩٣٢ بحث الأستاذ الأكبر في ترجمة القرآن الكريم  
وأحكامها فرأيت يصدرها بقوله : ( أثبت في صدر هذا البحث نصاً لآبي  
إسحاق الشاطبي ) فرأيت أن أرجم إلى هذا النص في أصله ، فإذا بنقل  
مولانا يختلف عنه تحريفاً أو تبديلاً أو إسقاطاً في أربعة عشر موضعاً !!  
مع أن المنقول من الأصل لا يزيد عن صفحتين من الكتاب وهو بالقطع  
المتوسط ! وإن ما قدمت هذه الكلمة إلا للتنبيه على خطر الترجمة ،  
تنبيهاً شديداً بمثلنا هذا وهو أشد .

وعلى هذا رأيت أن أفضى على هذه الشبهة التي يثيرها المبتدعون  
من نفس أبي إسحاق الشاطبي هذا ، وهو كما يظهر أصل اعتمادهم ومنه  
أخذوا ما يأخذون .

قال الشاطبي في كتاب « الموافقات » : ( إن هذه الشريعة المباركة



عربية لادخل فيها للألمن الأعجمية . . ثم ذكر البحث المقصود من كلامه فقال وإنما البحث المقصود هنا أن القرآن نزل بلسان العرب على الجملة ، فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة لأن الله تعالى يقول « إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا » وقال « بلسان عربيّ مبين » وقال :

« لسانُ الذي يُلحدون إليه أعجميٌّ وهذا لسانُ عربيّ مبين »

وقال « ولو جعلناه قرآنًا أعجميًّا لقالوا لولا فُصِّلَت آياته ،

أعجميٌّ وعربيٌّ »

إلى غير ذلك مما يدل على أنه عربي ولسان العرب ، لا أنه أعجمي ولسان العجم ، فمن أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب يفهم . ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة ، هذا هو المقصود من المسألة اه « ثم انتقل المؤلف إلى ما أشرنا إليه في عنوان هذا المقال مما سنفصله بعد جاء الشاطبي رحمه الله بعد هذا وألف كتابه ( الاعتصام ) وعاد إلى هذا الموضوع ليرد عليه بما هو أشقى فقال ما ملخصه .

إن الله عز وجل أنزل القرآن عربياً لا عجمية فيه ، بمعنى أنه جار في ألفاظه ومعانيه وأساليبه على لسان العرب ، وكان المنزل عليه عربياً أفصح من نطق بالضاد ، وكان الذين بعث فيهم عرباً أيضاً ، فخرى الخطاب به على معتادهم في لسانهم فليس فيه شيء من الألتاظ والمعاني إلا وهو جار على ما اعتادوه ، ولم يداخله شيء بل تقي عنه أن يكون فيه شيء أعجمي - ثم قال مانصه ( هذا وإن كان بعث للناس كافة ، فإن الله جعل جميع الأمم وطامة الألسنة في هذا الأمر تبعاً للسان العرب . وإذ كان

كذلك فلا يفهم كتاب الله إلا من الطريق الذي نزل عليه وهو اعتبار

ألفاظها ومعانيها وأساليبها) وبعد أن أورد كثيراً من الأمثلة على تفرد اللغة بها عاد فقال (فاذا ثبت هذا فعلى الناظر في الشريعة والمنكح فيها أصولاً وفروعاً أمران أحدهما ألا يتكلم في شيء من ذلك حتى يكون عربياً أو كالعربي في كونه عارفاً بلسان العرب بالغاً فيه مبالغ العرب أو مبالغ الأئمة المتقدمين) ونقل عبارة (الشافعي) فيمن يدخل في هذا الشأن وهو يجهل لسان العرب وقال: إنه يدخل تحت معنى الحديث (حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً) لأنهم إذا لم يكن لهم لسان عربي يرجعون إليه في كتاب الله وسنة نبيه، رجم الأعجمي إلى فهمه وعقله الأعجمي، وهو بعيد عن فهم وعقل العرب.

وروى عن الحسن في هذا أنه قيل له: رأيت الرجل يتعلم العربية ليقم بها لسانه ويصلح بها منطقته؟ قال نعم فليتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك.

وعنه قال: أهلكتهم العجمة يتأولونه على غير وجهه. وأزم الشاطبي كل من أراد أن ينظر في الكتاب والسنة أن يتعلم الكلام الذي به أدبت وهو لغة العرب؟

هذا من حيث لفظه وقد قال: إن الفصاحة فيه متواترة مطردة بخلاف كلام المخلوق. أما من حيث المعنى فقد قال مانصه: وأما من جهة المعنى فإن معاني القرآن على كثرتها أو على تكرارها بحسب مقتضيات الأحوال على حفظ وبلوغ غاية في إيصالها إلى غايتها، من غير إخلال بشيء منها ولا تضاد ولا تعارض، على وجه لا سبيل إلى البشر أن يدانوه ولذلك لما سمعته أهل البلاغة الأولى والفصاحة الأصلية - وهم العرب - لم يعارضوه، ولم يغيروا في وجه إعجازه بشيء مما أنى الله تعالى عنه، وهم أحرص ما كانوا على الاعتراض فيه والغض من جانبه، ثم لما أسلموا وعابنوا معانيه، وتفكروا في غرائبه، لم يزد في البحث إلا بصيرة



في أنه لا اختلاف فيه ولا تعارض . والذي نقل من ذلك يسمرونوقفوا فيه  
توقف المسترشد حتى يرشدوا إلى وجه الصواب ، أو توقف المثبت في  
الطريق . انتهى .

فقد ظهر لك من هذا أن القرآن في لفظه ومعناه وأسلوبه من طبقة  
خارجة عن طبقة البشر ، وأنه نزل في جو عربي ؛ ونبت في منبت عربي ،  
وعشش في فهم عربي وعقل عربي ، وأن السبيل في النظر إليه وفي تفهمه  
إنما هو للعربي أو المتعرب ، ومع أن الرسالة عامة وبعثة صاحبها إلى الناس  
كافة فإن سائر الأمم وطامة الألسنة قد جعلها الله في هذا الأمر تبعاً  
للسان العرب ، وجعل سبيل فهمه من الطريق الذي نزل به وهو اعتبار  
الفاظهم ومعانيهم وأساليبهم . إذن فالخرج مرفوع على من لم يؤت هذا  
الحظ . وإذن فقد فهم كلام الشافعي وابن تيمية في حمل الناس على تعلم  
العربية لينالوا هذا الحظ ، وإذن فالحكمة الإسلامية في توحيد دعوتها  
بهذا اللسان ظاهرة لاستكمال الوحدة العامة بتوحيد آلة التفاهم فيما بينهم  
ولا يكون ذلك إلا بمعرفة هذا اللسان — فالعمل على تقيض هذا نقض  
لهذه الحكمة ، وتثبيط عن فهم كلام الله من الطريق الذي شرعه الله إلى  
طريق يخترعه الآن هؤلاء المبتدعون ضد القصد الإسلامي ، وقد كلف  
الله تعالى نبيه أن يبلغ ما أنزل إليه وهو القرآن ، وهو هذا المشار إليه  
شارة تحوطه من جميع نواحيه لفظياً ومعنى وأسلوباً ، فقال :

« يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ

تَفْعَلْ فَمَا بَأْسُكَ رِسَالَتَهُ »

ثم قال :

« وَأَوْحِيََ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ »

وهنا يتفتح الجواب الاسلامي الحقيقي للسائلين عن فهم الأعجميين ،  
فهؤلاء الأعجمون علينا أن نبلغهم ما أنزل ، وتبليغهم لم ينسه علماءنا  
الأقدمون ، وإنما نصوا عليه أن يكون ذلك بتبليغهم ما في الكتاب  
من أحكام ، ويكون ذلك بأن نبلغهم نفس الكتاب كما أنزل ، ولا علينا أن  
تفسره لهم بلغاتهم كما تفسره للعامة بلغاتها - والتفسير شيء آخر غير  
الترجمة لانه لا يغير الأصل ، ولا ينقله من وجه إلى وجه ، وإذا جمع لا  
يقوم مقامه ، وسامعه لا يتصور أنه هو الأصل ولا يتخيله ، وكل هذا شيء  
يديهي فيه المحافظة على القرآن ، وفيه التبليغ والتفسير عما في القرآن ،  
ولذلك قال ابن حزم الظاهري في كتابه ( الأحكام في أصول الأحكام ) :  
« ولا نمنع نحن من تفسير القرآن بالأعجمية لمن يترجم له » قال هذا في  
الوقت الذي يلحن فيه من ترجم القرآن ، ويذكر أنه لا خلاف بين أحد  
من الأمة في منع ترجمة القرآن وتحريم ذلك ، وهذا شأن جميع علماء  
المسلمين وأئمة المذاهب المتقدمين ، فرقوا بين التفسير والترجمة ، فأحلوا  
الأول وحرّموا الثانية ، لمعان واضحة لا يجهلها إلا كل متعنت ظلوم .  
ولو كان إيمان غير العرب من المسلمين متوقفا على ترجمة القرآن

اليهم لوجب علينا نحن العرب المسلمين ألا نكون مؤمنين بما سبق  
انزله من الكتب السماوية وقد أمرنا الله أن نؤمن بها في قوله :  
( وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ )

وقوله :

« قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُونَ مِنَّا الْآ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا

أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِ » الآية



فنحن لم نطلع على ما أنزل لأهل الكتاب ولا نعرفه ، ولا ندره ،  
ولكننا أمرنا أن نؤمن به كما قيل لنا فأمنا ، كذلك غير العرب نبغهم أن  
القرآن منزل ، وأن فيه أحكاما هي كيت وكيت ، فعليهم أن يؤمنوا بها ،  
وبذلك يكون الكتاب قد بلغهم من غير أن نقده نحن بترجمته لهم .

وهذا الذي أقول هو الوارد في صحيح البخاري تحت عنوان  
( باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها  
لقول الله تعالى ﴿ قل فأنوا بالتوراة فانلوها إن كنتم صادقين ﴾ عن  
أبي هريرة قال : كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها  
بالعربية لأهل الاسلام ، فقال رسول الله ﷺ : ( لا تصدقوا أهل  
الكتاب ولا تكذبوهم وقلوا آمنا بالله وما أنزل الآيات ) فهذا الحديث  
الذي يعرفه أهل العلم من قديم ووطن برؤيته اليوم أحد المستحدثين ،  
دليل صاعد على ما أقول ، أن أتوا كتاب الله كما أنزل ثم فسره  
بما شئت وبأى لسان ، وهو رد على من يريد الترجمة ، وإلا لجاء  
أهل الكتاب فلم يتلوا التوراة بالعبرانية أولا ، بل فهموا معناها ابتداء  
من اللفظ العبراني وألوه للصحابة مباشرة باللفظ العربي ، ولكنهم لم  
يفعلوا بل حافظوا على أصلهم ثم فسروا بلسان المخاطب لهم ، والتفسير  
يراعى فيه دائما عقل المخاطب ومقدار فهمه فمنهم من يفهم بالقليل ومنهم  
من يفهم بالكثير ، ومنهم من يؤتى له من ناحية ومنهم من يفهم من  
ناحية أخرى ، وهذا كما ترى لا يكون بحالة واحدة ولا بصيغة واحدة  
ولا بمطابقة تامة بين الاصل والتفسير كما هو الشأن في الترجمة المرادة (معاني  
محدودة في عبارات دقيقة بأسلوب موجز واضح على ترتيب السور  
والآيات)

وعلى هذا ورد كلام الشاطبي في كتابه «الموافقات» ومنه يؤخذ

ما ذكرت ، لا كما استنتجه الأستاذ المرافق من غير أن يحيط بكلام الشاطبي في كتابيه .

وعلى هذا أيضاً يسير أهل الهند والترك والعجم في القرآن الكريم المحفوظ في كتاب مكنون ، فهو عندهم كما أنزله صاحبه ، عربي مبين ، فسر لهم بما يفهمونه بلغاتهم من غير أن يترجم لهم ، ولا أن يضاروا في عجزهم عن فهمه — سنة ساروا عليها من القديم من غير أن ينتظروا هذا البدع الجديد .

وفي هذا بلاغ لقوم يعقلون .





## المسألة الفقهية - وأهل الذكر

— ❦ —

هناك مسألة في الفقه منفصلة عن مسألتنا هذه تمام الانفصال ولكن الداقين على طبول الترجمة دربكوا بها في مسألتنا هذه كما يتلطف الغريق على فشة تنقذه من الماء ، المسألة الأولى : مسألة القراءة في الصلاة - فآله تعالى يقول ( فاقراءوا ما تيسر منه ) أى من القرآن ، قصرها العلماء جميعاً على قراءة الصلاة ، ولذا جعلوا القراءة فيها فرضاً ، والنبي صلى الله عليه وسلم قال ( صلوا كما رأيتموني أصلي ) وهو لم يصل إلا بالعربية ، فإذا كان رجل أعجمي أسلم حديثاً ويريد أن يصلي فهل يقرأ القرآن في الصلاة بلغته لتصح أم لا بد من قراءة القرآن العربي ؟ جميع الأئمة على وجوب القراءة بالقرآن العربي ، والعاجز عنها يسكت ولا يقرأ شيئاً إلا أبا حنيفة فإنه رأى ألا يسكت ويقرأ بلغته مترجماً ، ثم صح رجوعه عن رأيه هذا إلى آراء أئمة المسلمين في القادر ، فلم يبق خلاف في المسألة إلا ان المتعلقين بالترجمة ، تعلقوا بهذه الرواية المرجوحة وقالوا . مادام ابو حنيفة اجاز القراءة بالأعجمية في الصلاة ففي غيرها من باب اولى ، ونسوا او تناسوا حكم مذهبه في ذات مسألتنا بمنع ترجمة القرآن كله ، واما الصلاة فلها تجزى بآية طويلة أو ثلاث آيات قصار ، وهذه جزئية صغيرة حتى على فرض صحة هذه الرواية لاتعلق لها بحكم القرآن في مجموعته وفي شكله وفي تلاوته ، ومع ذلك فإنه لاقياس مع النص ، فما دام نص مذهب ابى حنيفة منع ترجمة القرآن وقراءته بالأعجمية ، ومنع كتابته بغير الحروف العربية بل منع كتابته بالحروف الدقيقة أيضاً ، ومنع مخالفة لرسم

العُماني ، فان هذا النص ينسف قياسهم نسفا ، فبقي الاجماع العام من جميع المسلمين على منع ترجمة القرآن والمساس به بأى حال من الاحوال . وهذه مسألة في غاية الوضوح والظهور ، ولكن الغريق كما قلت يتشبت بتافه الاشياء

بقيت مسألتنا التي نتكلم فيها وقد بينت الفرق التام بين التفسير والترجمة وأظهرت الحكم في منع الترجمة الذي يرد مشروع القائلين بها . وأما التفسير فهو بشكل خاص معلوم لكل من تناول تفسيراً من التفاسير المطبوعة وترجمته أو ترجمة مثله ليست هي مسألة اليوم فقد ظهر حكم الفقه إذا بهذه البساطة مانعا من غير أن نخوض في عباب المناقشة والرجوع إلى أقوال الفقهاء ومصادوها المتعددة .

\*\*\*

إنما أنتقل إلى بحث طريف بحنه العلامة ( أحمد بن فارس ) من أئمة اللغة في القرن الرابع الهجرى بكتابه الذى قدمه للصاحب بن عباد الوزير العالم الأشهر ، وقد بحث فيه موضوع الترجمة بحث خبير ، ورد فيه على الرواية المرجوحة لأبى حنيفة رد بصير ، وإلى ابن فارس هذا تضرب أباط الابل ، وعند جبهة الخبر اليقين .

قال الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس .

قال جل ثناؤه « وإنه لتنزِيلُ رب العالمين . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ

الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ »

فوصفه جل ثناؤه بأبلغ ما يوصف به الكلام وهو البيان .

وقال جل ثناؤه « خلق الانسان علمه البيان » فقدم جل ثناؤه ذكر



البيان على جميع ما يوحد بخلقهم وتفرد بأنشأته من شمس وقر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق المحكمة والنشأيا المنتقنة - فلما خص جل ثناؤه اللسان العربي بالبيان علم ان سائر اللغات قاصرة عنه وواقفة دونه .

فان قال قائل - فقد يقع البيان بغير اللسان العربي - لان كل من افهم بكلامه على شرط لغته فقد بين . قيل له . ان كنت تريد ان المتكلم بغير اللغة العربية قد يعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده فهذا اخس مراتب البيان ، لان الابدان قد يدل باشارات وحركات له على اكثر مراده ثم لا يسمى متكلمها ، فضلا عن ان يسمى بينا او بليغا . وان اردت ان سائر اللغات تبين امانة اللغة العربية فهذا غلط ، لاننا لو احتجنا ان نعبر عن الحيف وأوصافه باللغة الفارسية ، لما أمكننا ذلك إلا بامم واحد ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة . وكذلك الأسد والفرس وغيرها من الاشياء المسماة بالأسماء المترادفة . فأين هذا من ذلك وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب : هذا ما لا يخفاء فيه على ذى نية

وقد قال بعض علمائنا حين ذكر ما للعرب من الاستمارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب في القرآن : فقال ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة كما نقل الأنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية وترجمت التوراة والزيور وسائر كتب الله عز وجل بالعربية لأن العجم لم تنتسج في المجاز اتساع العرب ألا ترى انك لو أردت أن تنقل قوله جل ثناؤه « وإنا نخافن من قوم خيانة فانبد إليهم على سواء » لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ المؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها فتقول : « إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد نخفت منهم خيانة ونقضاً فأعلمهم انك قد نقضت ما شرطته لهم وآذنتهم بالحرب لتسكون أنت وهم

في العلم بالنقض على استواء) وكذلك قوله جل ثناؤه « فضربنا على آذانهم في الكهف »

فان قال قائل : فهل يوجد في سنن العرب ونظومها ما يجري هذا المجرى « قيل له : « إن كلام الله جل ثناؤه أعلى وأرفع من أن يضاهى أو يقابل أو يعارض به كلام ، وكيف لا يكون كذلك وهو كلام العلي الأعلى خالق كل لغة ولسان . لكن الشعراء قديميون إيماء ويأتون بالكلام الذي لو أراد مريد نقله لاعتاص وما أمكن إلا بمبسوط من القول وكثير من اللفظ . ولو أراد أن يعبر عن قول امرئ القيس :

فدع عنك نهبا صبيح في حجراته

بالعربية فضلا عن غيرها لطلال عليه « - اه

وقد أخذ ابن فارس بحول في هذا الباب ويصوب بمقدرته التي لا تضاهى إلى أن انتهى بعد فصول بالترفيف على محاول هذا وعطف أخيرا على القول المرجوح بالترجمة في الصلاة فقال ( وإذا كان كذا ، فلا وجه لقول من يجيز قراءة القرآن في صلاته بالفارسية ، لأن الفارسية ترجمة غير معجزة وإنما امر الله جل ثناؤه بقراءة القرآن العربي المعجز ، ولو جازت القراءة بالترجمة الفارسية لكانت كتب التفسير والمصنفات في معاني القرآن باللفظ العربي أولى بجواز الصلاة بها ، وهذا لا يقوله أحد - اه ) ص ١٢ - ٣٠ من كتاب الصاحي لابن فارس

هذا ما يقوله ابن فارس من نحول المتقدمين ، وهو أهل الذكر في هذا ، لا فقهاء اليوم الذين لا يفرقون بين الترجمة والتفسير والذين يلقون التفتاوى من غير أن يعرفوا ملابساتها والمقصود من استصدارها ، مع أن هذا أول شرط واجب على المفتي أن يعلمه ويعرف من السائل ماذا



يقصد بمراحده ؟ لا إلقاء الكلام على عواهنه ثم الاعتذار بجهد الملايمات والظروف ، كما صرح بذلك أحد كبار العلماء الذين وقعوا الفتوى في حديثه المنشور بجريدة (روز اليوسف) - وكما سأل جميعهم عنها فيقولون « لقد أفتينا عن التفسير لا الترجمة » ، مع أن عبارات الاستفتاء صريحة بالترجمة ، كصراحة مذكرتي المعارف والمشيخة على ما ينسأه في مقالنا المتقدم .

ولقد سبق أبو عبيد القاسم بن سلام العالم الشهير باللغات إلى هذا ، فذكر ما لكلام العرب من الخصوصية التي لا يشركهم فيها أحد من الأمم ثم قال : « فقد نقل ما قالت حكام العجم والفلاسفة إلى العربية ولم يقدر أحد من الأمم على نقل القرآن إلى لغته لكامل لغة العرب . على أن الكثير من الناس حاولوا ذلك ففسر عليهم نقله ، وتعذرت عليهم ترجمته بل لم يصلوا إلى ترجمة البسمة إلا بنقل بعيد » انتهى من صبح الأعشى ومثل ما رآه أبو عبيد وهو روى الأصل ، وابن فارس وهو فارسي الأصل بقوله اليوم أهل الذكر من أبناء العربية الممارسين للترجمة والنقل من لسان إلى لسان ، ومن شاء فليقرأ الفصل الممتع الذي كتبه الأستاذ العالم الحاج أحمد حافظ عوض بك في كتابه الموسوم (من والد إلى ولده) ففيه قطع الشك باليقين وكلام العارفين الذاكرين .



## بالرسالة قامت الدعاية

لا يغمط حقها مسلم

قال الأستاذ المراغى فى مذكرته للحكومة : « إن أساس الدعوة الى الدين الاسلامى انما هو الادلاء بالحجة الناصعة والبرهان المستقيم » وهذا كلام جيد يبين عن حقيقة الدعوة الى هذا الدين ، وأن الأصل فيها الحجة والبرهان والنظر والتفكر واستنارة المقدمات البديهية المودعة فى هذا الكون للوصول بالنظر فيها الى الاقرار بخلقه ومكوّنه واليقان برسالة محمد صلوات الله عليه وآله التى جاءنا بها من عند ربه ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذنه .

وكلام الشيخ هذا كان يقتضى الانبعث الى تحقيقه ، وهو أن يدلى بحجة الاسلام وبرهانه المستقيم الى مخالفيه فى الدين على الطريقة المعروفة فى معاملة الناس ومخاطبتهم باستجماع ما يلزم لهذا الشأن واستخلاصه من مراجع الاسلام وأصوله حتى تصح دعوته وتم حجته ويحصل له المقصود - ولكن الشيخ من وسط هذا الطريق المستقيم رجم ، وجنح الى ترجمة القرآن ظاناً أن بها يحصل المقصود ويتم المراد ، وهو ظن خطاى لا أساس له من البرهان .

والدليل على ذلك أنه أقر واعترف بعجزه عن ترجمة القرآن لاستحالتها ، وأن كل ما يصنعه انما هو التعبير عن معنى من معانيه المحتملة ، يتوّج عنوانه بأنه ليس قرآناً ولا له خصائص القرآن ، فاذا وصلنا الى هذه النقطة فان القارىء يمسك بيده أن نتاج الشيخ انما هو كلام بشرى وصنيع من عنده ، فادام الحال كذلك والأصل فى الدعوة



إلى الاسلام الادلاء بالحجة والبرهان ، فان واجب المنطق يلزمه أن يلتزم بقولي ، وأنا أقول إن الحال هنا داعية إلى إيفاء الدعوة حقها ، وإلى وضع كتاب شامل لنواحي هذه الأدلة ، جامع لحقيقة الاسلام مبين عما فيه من محاسن ومزايا تدعو بنفسها إلى نفسها ، ومع أن القرآن هو بلا شك الأصل والتاج هنا فان منطق الدعوة يحتاج إلى السنة وآثار الاسلام حتى يقوم الكتاب المقترح على أسس تامة ودعائم لا تنقص فيها. إن المسامحين يعتقدون أن مجدداً أرسل من عند ربه ، وأن دعوته بلغها بحجته ، والقرآن انما هو آيته والمعجزة على رسالته ، وأن أقواله وأعماله ومعاملاته بل حياته كلها ، لها الدخل الذي لا ينكر والحق الذي لا يفرط ، وقد قال تعالى :

« إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَذَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِآذَنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا »

وقال « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » وقال « وإنك لعلي خلق عظيم » وقال « ولو كنت فظا غليظ القلب لا تقتضوا من حولك » وقال « وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ »

فرسالته بأعماله وأقواله وشرحه وسيرته لها القسط الأدنى من كتاب الدعوة الاسلامية ، أما القرآن وحده فلو أنه كان كافياً للتبليغ عن الله والدعوة اليه لما كانت هناك حاجة إلى إرسال رسول به ، ولا نزل الله على عباده منشورات من السماء يكتب فيها برهانه وينشر بها دليله ، ولكنه تعالى أرسل رسولا بكتاب فكان لعمل الرسول ما يكون لأي وزير دبلوماسي يكاف بمهمة ويده كتاب من مرسله ، فاذا انقضت بحذقه وسياسته لا يقول

انسان إن الكتاب الذي كان معه هو وحده كان قاضياً ، ولذلك قال تعالى

« وَتَوَّزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَهَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ

الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ »

ومادا على لو أثبت أكثر من هذا وارتنكت على علم  
المفسرين (القرطبي) وهو يعقد في مقدمته باباً عنوانه (تبين  
الكتاب بالسنة) فيه ما يأتي قال الله تعالى « وأزلنا إليك الذكر  
لتبين للناس ما نزل إليهم » وقال تعالى :

« فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ

يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

وقال « وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم » وفرض طاعته في غير آية  
من كتابه وقرنها بطاعته عز وجل وقال الله تعالى « وما آتاكم الرسول  
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وقال :

« وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مَوَدَّةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ

لَهُمْ خَيْرٌ مِنْ أَمْرِهِمْ » الخ . وقد خلص من هذا الباب إلى أن

القرآن الكريم لا ينفك عن السنة ، يخص مطلقه ، وتبين بحمله ، وتوضح  
غامضه ، بل تزيد عليه وتضم أحكاماً لها من الحرمة مثل ما جاء فيه ، لأنه لا ينطق  
عن الهوى بل هو رسول منزله العلي الاعلى ، وقد أورد القرطبي ( حديثاً يدل على إنكار من يقتصر على ما في القرآن بلا نظر إلى السنة  
ويشير إلى ما جاء فيها زائداً عنه حتى قال يحيى بن كثير : ( السنة قاضية  
على الكتاب وليس الكتاب بقاض على السنة ) وروى عن عمران  
ابن حصين انه قال لرجل انك رجل احمق ، أتجد الظاهر في كتاب الله



أربعاً لا يجر فيها بالقراءة؟ ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ، ثم قال أتجد في كتاب الله مفسراً ، إن كتاب الله تعالى أبهم هذا ، وإن السنة تفسر هذا .

وقد زاد (ابن القيم الجوزية) على القرطبي فأطلق لقبه العنان في الجزء الثاني من كتابه (اعلام الموقعير) بأن الواجب اتباع سنن رسول الله وتحكيمها والتحاكم اليها ، ونقل احاديث جمّة جاءت بأحكام زائدة عن القرآن بل أحكام يظن أن القرآن قد رفضها مثل آية التحريم التي ذكر القرآن فيها المحرمات من النساء وختمها بقوله - وأحل لكم ما وراء ذلك - ولكن المنّة جاءت بتحريم نكاح المرأة على عمتها ، وخالتها مع أنه وراء ما ذكر في الآية ، كما جاءت بحمد الشارب ورجم الزاني ولا ذكر لهما في القرآن؟ وكحديث التحريم بالرضاعة لكل ما يحرم من النسب ، وحديث ميراث الجدة ، ومنع الحائض من الصوم والصلاة الخ فهذه كلها دلائل تدل على أن السنة لا تنفك ملازمة للقرآن ، ولا يمكن لباحث إسلامي أو داع إسلامي أن يغفلها في بحنه ودعوته؟ وقد جعلها رسول الله ﷺ مع القرآن فاني شهادته في قوله (اني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدها كتاب الله وسنتي ، ولن تفرقا حتى يردا على الحوض) قال (ابن القيم) . فلا يجوز التفريق بين ما جزم الله بينهما ، وروى حديث الترمذي وهو حسن وقال البيهقي اسناده صحيح ولفظه (يوشك أن يقعد الرجل على أريكته فيحدث بحديثي فيقول بيبي وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه ، وما وجدنا فيه حراما حرّمناه ، وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله - اهـ)

فيرى من تمسك الداعين إلى ترجمة القرآن بترجمته للدعوة به أنهم كالظالم يرد مقصداً وهو يمشى إليه باحدى رجليه ، وهذه مشية لا تصل به ، ولا تهدي من يحدوهم .

ولا أريد أن ألمح الخطر البعيد المنطوي على هذا اللاحاح في التمسك بالقرآن وحده ، فانه خطر سبق أن تلافاه الفاهمون وردّه على قاصديه المؤمنين ، إذ كانت هناك زعة في الاقتصار على القرآن وحده ، يراها متبوع التاريخ الاسلامى تترامى له في بعض أدواره باهتة ، ثم لا تلبث أن تخفت بنقف الهام . ومنذ أيام ظهرت في الاسكندرية على يد رجل وافد من روسيا ، نشر كتابا يطعن في السنة ويوهنها ويخرج رجالها ، وهو الكتاب الذى صادرتة الحكومة - ومن قبل هذا ظهرت في زمن الرشيد واجتث جذورها ، كما تبين على السنة المعترضين على أحكام الشريعة التى أخذ فيها بالسنة النبوية وردّها عليهم الراسخون في العلم ، وبمصر رجل يتولى رياسة التحرير في مجلة دينية رسمية ، سبق من بضم وعشرين سنة أن أصدر جريدة يومية جعلت دأبا الطعن في حديث رسول الله ﷺ وتخرج أصحابه وروائه إلى أن محمها الله وبارت صحيفته وعندنا اليوم عالم يدرس في إحدى الحلقات ممن يناصرون ترجمة القرآن دأبه كذلك أن يبيت في طلابه هذه النفسية الخبيثة ، فعذرى من مرید ترجمة القرآن أن يتناول بنظره من تحت هدب العين إلى إحياء تلك الدعوة التى إن حيث مال عمد هذا الدين وخرت شريعته على أحد جانبيها وهى تماوى فوق عموده القويين الكتاب والسنة ، وتثير بمصباحيه المشعين كلام الله وكلام رسوله . ولهذا الخطر أنا أنبه المسلمين ليحذروه وقد فصلت لهم القول في هذا المقال ووضحت قدر السنة وقدر الرسول ومآقام به من نشر الدعوة وهدايتها ، حتى يبين لهم أن ترجمة القرآن إقدام على خطر خفى فوق ماهى اقدام على خطر مفضوح ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره .



## أمة الخير

وفي سورة (آل عمران) المدنية وضع الحق تعالى نظام « أمة الخير » وهي جمعية الدعوة إلى الاسلام التي كانت إقامتها من تمام نظام الدعوة إلى هدى الاسلام لأهله ولغير أهله في قوله تعالى :

( وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ )

وهذه الآية وردت بعد آية الاعتصام بحبل الله جميعاً ، وتذكيرهم بنعمة الله عليهم إذ ألفت بين قلوبهم بالاسلام وما بين لهم من آياته لهدايتهم فكان من تمام الأحكام اتساق آية الدعوة في هذا الوضع للتعريف بالجمعية التي تقوم على حفظ حبل الله أي دينه المكلفين الاعتصام به حفظاً له ونشراً لهدايته بين أهله وغيرهم ، وقدّم الدعوة الخارجية على الدعوة الداخلية إذ قال ( ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ) وهو الاسلام كما ذكره المفسرون ثم قال : « ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » وانظر إلى ظرف التغاير بين قوله ( يدعون ) بالنسبة إلى الخير وبين قوله ( يأمرون وينهون ) بالنسبة إلى المعروف والمنكر ، وهذا ظرف في منتهى الكياسة البلاغية إذ كانت الدعوة لغير أهله والأمر لأهله ، لأن الأمر مناسب للاخاء ، والمؤمنون إخوة ، والدعوة مناسبة للغريب من باب التأليف والتعطيف ، وقد سبق أن صرف وجوهاً بين الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى ، وهذا مشعر تمام الأشعار بأن الدعوة لا تكون إلا بدعوة ولا نخباً إلا من أحياء - وهنا يقول المفسرون إن هذا الأمر للمسلمين عامة على سبيل فرض الكفاية ، ولذلك قال ( منكم ) ومن للتبعيض

أى أن هذا الأمر العام يتمحض في فريق خاص وهو الفريق المستكمل لشروطها لأنه لا يصلح كل أحد لها ، وإعانتة تخصص باللائقين وأهل العلم والمعرفة بوسائل الدعوة لغير المسلمين والوقوف على أحكام الاسلام للأمر بمعرفتها والنهي عن منكرها بين المسلمين

ولعمري ان كتب كتاب أو نشر رسالة لا يغني غناء داع يقوم فيشرح ويتكلم فيبين ويناقش ويحاج حتى تستقر النفوس وتنبليح الحجج ، وفي هذا كله مظهر نحر الدعاة وحذقهم وسياستهم ونيلهم قصبات المبتق ، وفضاهم كبير ، والمقصود منهم يحصل بأرخص وأقصد من الرسائل والمخاطبات وإلا ما كان ثمة حاجة إلى المفاوضات والمبعوثين يسافرون من أقصى الارض ليجتمعوا ويتباحثوا فينتهي الأمر فيما بينهم

وبهذا النظام القرائي من إقامة جمعية للدعاة يدعون الغريب للاسلام ويعملون على حفظه بين المسلمين بالطريقة التي بينها القرآن فيما أوردناه من آياته ، يتبين عقم ما جنحت إليه مذكرات هذا المشروع ، بل يتبين خروجها عن طريق القرآن ، فهي من غير شك آتية إلى الخسران وإنه لا خسارة فوق فقد القرآن بترجمته فقدراً ظاهراً للعيان

ثم هانحن أولاء نرى آثار الدعايات التبشيرية ، بيننا من ذا يحسها أو يرى منشوراتها أو يقرأ رسالاتها إلا أولئك المضطرون الذين يلامسون المبشرين في مدارسهم أو مستشفياتهم أو معاهدهم المتناسمة مع أسباب العيش والحياة ؟ فهل نوى أصحاب المشروع أن يقوموا في خارج بلاد الاسلام بأمثال هذه المنشئات وإرسال البعث لتشغيلها وأن تنتج آثارها ، ولم يبق عليهم إلا ترجمة القرآن بمدونهم بها الآن مما لمعدات هذه الحملة الاسلامية التي يهيوها أصحاب المشروع لغيرها بها على العالم الاجنبي ؟ إنا نرى قوما من العلماء يعرفون هذا الدين ويتعاملون السنة الآخرين لهم المكلفون شرعاً بالدعاية الاسلامية ، وهم الذين ينشرونها بين المبعوثين



إليهم بالمفهوم ، وهم أيضاً الذين يفسرون القرآن لهم بلغاتهم ليتفوهم عليه  
ويدينوه لهم كما يفسره علماء العرب للامة منهم بلغاتهم العامية ولهجاتهم  
الأقليمية ؛ وبهذا وحده يكون تفسير القرآن ونشر هدايته بين الأقسام ،  
فهنا فكرنا في أن نواصل السير في هذا السبيل المستقيم الذي اختطه  
أسلافنا ومن اتبعوهم بأحسان إلى يوم الدين ؟ نعم إن لنا أشباها موائل  
في البلاد يجب أن نمدّها وأن نعممها ؟ وأن نشكر الله فيها بالزيادة منها ،  
وأن نلتفت ذات اليمين وذات الشمال في نواحي الاسلام لنقوم لها بحقوق  
الهداية فيها ونشر نور الاسلام بين بنينا ، حتى نصبح بنعمة الله إخوانا  
ويليق بنا أن نسمى على دينه قوماً ، وهذا نظر الحكيم المصلح لاطفرة  
الجرى المتطرف ، والسعيد من هدى الله .

ثم اننا نحن في مصر ، وكتب أهل الكتاب مطبوعة توزع بما  
يشبه الحجان في البلاد من التوراة والانجيل والأسفار والأصاحيح وهامم  
أولاء أرقى طبقة في مصر علماء الدين الذين يظن فيهم أنهم أهل البحث  
في الأديان والاطلاع على الكتب التي تنسب إلى الديان . فليسقل لي أيّ  
حالم من الأزهر وغيره ماندا في مكتبته من كتب الأديان التي يدعو  
المبشرون لها ؟ أعنده التوراة والانجيل والزبور وباقى كتب العهد اطلع  
عليها ؟ أم قرأها ؟ أم نظر فيها ؟ حتى نتصور المقابلة بالمثل ، وأن  
الشعوب الأخرى ستطلع على ترجمة القرآن التي يريدون نشرها بينهم  
للدعوة والهداية إلى الاسلام .

قد يقال اننا هنا مقتنعون بديننا قانعون بقرآنه وكتب هدايته فلا  
نحتاج أن نقرأ أو نطلع على كتب أخرى . كذلك الشعوب غير المسلمة  
مقتنعة بما عندها راضية بدينها وعندهم قسمهم والسدنة على دينهم قانعون  
برايته وتزويد نفوسهم بهدايته ومحبيهم فيه وترغيبه لهم حتى يصرفوهم  
عن السماع أو الاطلاع على ما عداه . وهذه حالة بشرية يستوى فيها أبناء

آدم بحيث أن الكتب وحدها أو ترجماتها لا تغني عنها إلا إذا قام لها  
الدعاة واشتغل بها أهلها والمبشرون بها بما يصرف الناس إليهم ويلفت  
أنظارهم لمجهودهم وهو في هذا العصر مجهود واضح صار كالفن يتخصص  
له أهله ويتدعون فيه بما يدخله في نفوس أهل المجتمع من حاجات الاجتماع  
ووسائل الوصول إلى أبناء الحياة ، ولعل الشيخ قد لاحظ هذا كله  
فاكتفى من ترجمة القرآن بالحصول على منصف يدعن لها ، والمنصف في  
الدنيا عزيز ، وليس لعزته يخاطر المسلم بقرآنه فيترجمه على وهم من الأوهام  
مطرحاً حقائق الأكوان وأحكام الزمان .

لمنع ضرر موهوم

يجلبون أضراراً محققة

« ذهب الحمار إلى السوق ليشتري له قرنين فعاد بلا أذنين »

( مثل عربي )

—

ننتقل الآن إلى الباب الثاني الذي اعتمده هذا المشروع ، ونص  
عليه مجلس الوزراء في قراره بالموافقة على ترجمة القرآن بقوله ﴿ ومنعاً  
لأضرار التراجم المنتشرة ﴾ وهو الذي قالت عنه مذكرة المشيخة إن  
أخطاء التراجم انتشرت ولم يجد الناس غيرها فاعتمدوا عليها ولذا أصبح  
ثامناً إزالتها . نقول إن هذه الآفة ليست جديدة بل بدأت منذ كان القرآن  
وأخذت تلاحقه كما تدبّ الدويبة الحقيرة إلى مخالب الأسد الغضنفر ،  
فكان مظهر حفظ الله للقرآن أن تهلك تلك الهوام كالهابوش تطيره المذبات  
فلا أثر له ولا حسّ وهذه الأمثال نذكر منها ثلاث آيات في القرآن لم يبال



بها باله ولا أترت فيه نبرة ، اثنتان منها في سورتين مكيتين ، والثالثة في سورة  
مدنية ، فالأولى من سورة لقمان قوله تعالى :

« وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ  
بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ »

فأتحاذ ما يراد به الاضلال والصراف عن هداية القرآن  
شنة معروفة من قديم الزمان اتخذها بعض من الناس لهم عذاب مهين  
من غير أن يضار القرآن أو يصراف عن اطراده سيره إلى غاية ، وقيل أنها  
زلت في النضر بن الحارث ، اشترى كتب الاطاحم وكان يحدث بها قريشاً  
ويقول : إن كان عهد يحدثكم بحديث عاد ونمود ، فأنا أحدثكم بحديث  
رستم واسفنديار والأكاسرة : وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على  
معاشرة من أراد الاسلام ليجنعه عنه بل هو حديثهن . والآية الثانية وردت  
في صورة ﴿ فصات ﴾ وقد زلت بعد سورة لقمان وهي قوله :

« وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم

تغلبون ، فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ

الذي كانوا يعملون »

فأنت ترى الخارجين عن أحكام القرآن لم يتورعوا أن يعارضوه بل هو الحديث  
واتخاذ القيان للصراف عنه ، أو باستعمال القوة بالنهي عن سماعه وإحداث  
التشويش ورفع الأصوات والاتيان باللغظ والصباح لعلهم يغلبون  
قراءته بما يلبغون أثناءها حتى يضيع مفعولها ، وأثرها ، ومع ذلك مضى  
القرآن في طريقه قدماً لا يلبى عليها ، ولم تؤثر فيه ، حتى دخل الاسلام  
المدينة واختلط بأهل الكتاب فلقى منهم حيلة أخرى في الدس والتلبيس

بعداً كانت مشاكسة المشركين له في مكة بالمال والقوة ، وهذا ما جاء  
به الآية الثالثة في سورة آل عمران وهي قوله تعالى : « وإنّ منهم لفريقاً  
يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ، وما هو من الكتاب ،  
ويقولون هو من عند الله ، وما هو من عند الله ، ويقولون على الله  
الكذب وهم يعلمون »

فهذا الفريق اتخذ التلبيس على الله بغط الشفاه ولىّ اللسان وعطف  
المخارج حينما يقول كلاماً من نفسه يؤمّ السامع بحرسه المفتعل ولقظه المفتول ،  
انه هذه الصنعة كتاب الله ، وما هو في الحقيقة بكتاب الله . إذن فليس  
التعمل على القرآن وكتب الله سواء بالمال أو بالقوة أو بالحيلة جديداً  
حتى تبندع له الترجمة لازالته ومحق أثره ، إنما يحق أثره القرآن نفسه  
بمخفظ الله له وبمعظمته حتى لا تنال منه تلك القواعل البشرية الحقيرة  
وشأنها أصغر وأحقر في جانب القوة الآلهية العظيمة .

فقول الشيخ وسبب القرار لا يستقيمان للحكم بترجمة القرآن لأن  
هذه الترجمة إذا كان القصد منها إزالة أخطاء التراجم فإنها أشبه عندي  
بهذا المثل الموضوع في طالعة الفصل : ( ذهب الحمار الى السوق ليشتري  
له قرنين فعاد بلا اذنين ) .

نعم ، ألكي تزيل أثراً ناشزاً في غرفة نائية من قصر مشيد تهدم  
القصر كله ليحى من أمام العين منظر تلك الغرفة وقذاها الذي يتوهمه  
الناظر الواهم ؟ .

ان في ترجمة القرآن ما كررناه من أخطارها ، وهي أخطار محققة ،  
ولكن الموهوم حقيقة هو تصور ازالة تلك الاخطاء بمحصول الترجمة .  
إن ترجمة القرآن قد تناولته من ثمانية قرون فماذا أثرت فيه ؟ .  
وان التراجم الخاطئة قد انتشرت في العالم فلا يزيلها إلا جمعها في مكان  
ثم احراقها كما فعل نحن في مصر اذا ما طبع مصحف فيه خطأ أو تحريف



فانه يجمع ويحرق بالنار أو يلقى في البحر ، وهذه وسيلة الجذ . أما لوترك في السوق لتحقه الطبعة الصحيحة فهيهات أن يتم هذا لولا وعد الله بحفظ قرآنه الذي من أجله تحرق الطبعة الخاطئة والنسخة المحرفة . أما ترجمة القرآن فليس هناك وعد بحفظها ولا سبيل للقضاء على الخاطئ منها بنشر الصحيح فيها ، لأن الناس ناس في كل زمان ومكان ، وليس العالم في الدنيا قاعداً ينتظر ترجمة المشيخة للقرآن حتى يتلقفها ليقتضى بها على غيرها ، خصوصاً اذا كانت بالصفة المذكورة في الاستفتاء ، عليها عنوانها الذي كرر ذكره مراراً : ( انها معنى محتمل ، وليست بالقرآن المنزل ) ، فن ذاسيبعنه باعث الى تلقى هذه الترجمة بالاذعان وهو لا يؤمن بالاسلام ولا بالمشيخة ليناصب الترجمات الأخرى التي يقف لها أصحابها حماة ويشجعهم أعداء الاسلام على التمسك بالخطأ منها عناداً ، والقوة معهم ، والديار لهم ، والأمر في أيديهم ؟ ... لاشك أن هذا سبب منقوض وباب مغلق لا يصل بنا إلى اعتناق ما اعتنقه أصحاب هذا المشرع من عقيدة تحمل على الترجمة ، أو تبررها لدى المنطق والعاطفة وليت شعري من الذي سيترجم لنا القرآن صحيحاً؟ إنهم كاتقول مذكرة المعارف عنصر المستشرقين ، أي أمثال إخوانهم المترجمين ، وربما كان الخطأ هنا أكثر ، إذ تلك الترجمات المنتشرة على مسؤولية أصحابها بأسمائهم ، وقد جبل المرء على تحريسي السمعة لنفسه إذا نسب العمل لها ، أما ان اندس في جمعية ينسب عملها إلى هيئة معنوية فإن تحريبه يخف في جانب ما يمله من تخليه عن المسؤولية لتأتي على رأس الهيئة التي تدفع له الاجر وترفع عنه الوزر . فلذنتظر اذن ملائكة من السماء ينزلون لنا في هيئة البشر برسالة صاحب القرآن مترجماً من عنده باللفة التي يراد نقله اليها حتى نستيقن الصواب فيها يثبت خطأ ما سواها ، ودون هذا فنحن الجميع بشر ، وما جاز على أحد المثليين جاز على الآخر مهما تحوَّط وحذر .

## الاعلام لا ترجم

اتفق المترجمون على أن أسماء الأعلام لا تترجم ، لقيام دلالتها بنفسها  
فلا يقوم عنها غيرها .

ونحن المسلمون لنا أعلام على وجودنا وعلامات لكياننا وشعار  
خصصنا به دون غيرها .

لنا الكعبة علم على اتحاد وجهتنا ، ولنا القرآن علم على معجزة نبينا ،  
والأذان عندنا شعار أهل الاسلام .

فالكعبة تلك البنية المشرفة القائمة وسط المسجد الحرام معناها  
غيرها ، لا ينقل ولا يترجم إذا نقلت حجارتها فأقمتها في غير مكانها أو شابهت  
بناها ومسجدها فجعلته في بقعة أخرى ، معنى جهله أبرهة صاحب القين  
لما قدم من اليمن بحيشه وبفيله ليهدمها وينقض أحجارها ويحملها إلى بلده  
فإنصبها فيه للعرث نحجها عنده ، كان بذلك يقصد ترجمة الكعبة بنقل  
معناها من وجهه المعروف إلى وجه آخر يتخيله ، فلم يبق وقومه من  
جهالتهم إلا على خفق طير أبايل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم  
كعصف ما كول .

ولله در الامام ابن إدريس الشافعي حيث يقول في خلود هذا الجامود  
وأن تباعد عنه أيدي العبيد ( أحب أن نترك الكعبة على حالها  
فلا تهدم ، لأن هدمها يذهب حرمتها ويصير كالتلاعب بها ، فلا يريدون  
بتغييرها إلا هدمها ، فلذلك استحبنا تركها على ما هي عليه » شرح المذهب  
للنووي ج ٧ ص ٤٧٦ » فأبو عبد الله الشافعي يستشعر معناها بحلاله  
وكياله ، وهو يعرف أنها مادة لا يبدل فيها من فعل الزمن ، ومم هذا يبعد  
الأيدي عنها ، ويحرم على حرمتها أن تمسها ثلاث تلعب بها ، وسبقه إلى هذا



سيد الأمة نبينا صلوات الله وسلامه عليه فراعى فيها شعور قريش وأنهم حدينوعهد بالاسلام  
فترك الكعبة على ما هي عليه ذات حجر محجور لم يردّها إلى أصلها الذي  
أقامه جدنا إبراهيم ، وترك الحجر على ما ألقوه واطمأنوا له ،  
فاحترم طمأنينتهم ولم ير أن يزعمهم في نفسيتهم وإن كان الذي يفعله عودا  
إلى أصلها وردّها لها على قواعد اسماعيل

وهكذا نظرات الأنبياء والأئمة نظرات هدى وطهارة واستقامة مع  
المعنى المقصود من رب المعاني والأسماء ، فما بالك بالقرآن الخالد الذي لا  
يعتريه زمن ولا يؤثر فيه حدث ، إنه أدخل في وجوب التباعد عنه  
والتنحى لجلاله أن تلحقه ترجمة ، أو يعتريه تغيير

والقرآن كما علمت معجزة نبينا ، ومعجزته في إعجازه الذي أقرّ به  
البشر وتظامنوا إليه ، وقد اتفق أصحاب القول بالترجمة والقول بحفظه أن  
قل إعجازه مستحيل ، وأنه إن ترجم فقد المعجزة إذن فهو علم على هذه  
المعجزة لا يمكن نقله لأنه يفقد به دلالاته . كما أنك لا ترجم اسم رجل  
من لغة إلى أخرى ويبقى اسماً على مسماه يعرف به صاحبه . قال الباقلاني  
« ان هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر الى يوم القيامة  
خصت بالمعجزة الباقية ليراهها ذوو البصائر .. ومعجزة القرآن مستمرة  
الى يوم القيامة وخرقه العادة في أسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات فلا  
يمرّ عصر من الأعصار الا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون . يدل  
على صحة دعواه » وقال في « فتح الباري » لاختلاف بين العقلاء ان  
كتاب الله معجز لم يقدر أحد على معارضته بعد تحديدهم بذلك قال تعالى :  
﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾  
فلولا أن سماعه حجة عليهم يقف أمره على سماعه . ولا يكون حجة الا

وهو معجزة . وقال تعالى :

« وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله ، وإنا أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم »

فأخبر أن الكتاب آيات من آياته . كاف في الدلالة . قائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه من الأنبياء اه . وقال الاصبهاني ما ملخصه : ان ألفاظ القرآن هي ألفاظ العرب . ومعانيه كثير منها في الكتب المتقدمة . واخياره بالغيب يحصل بغير نظم القرآن بل بغير لغة العرب . فليس اعجاز آية آن متعلقا بخصوص واحد من هذه الاشياء انما القرآن بنظمه هذا الخاص هو المعجز ، لانه من كلام الله الذي اتقن كل شيء .

فاذا تغيرت صورة هذا النظم فقد الاعجاز وضاع القرآن وإن حصلت المعاني أو جمعت الألفاظ ، قال : لأن الاسم يتبع الصورة فالقرط والسوار والخاتم متغايرة بسبب اختلاف صورها وان كان عنصرها جميعاً من مادة واحدة كالذهب مثلاً - اه وقال « السكاكي » : إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن وكالملاحاة وكطيب النغم العارض للصوت ، تدرك ولا توصف ( اه اتقان بتصرف ) .

فأنت ترى أن القرآن هو ذلك النظم الآلهي ، وأنه بهذه الصورة علم على معجزة النبي صلى الله عليه وسلم ، فاذا غيرته فقدنه وضاعت المعجزة ، فمن هنا كان القرآن لا يترجم ، ومن هنا حمينا ألا يترجم ، لأننا لا نعلم مطلقاً في معجزة نبينا التي بها هدينا على وهم واهم أن مسموح المعجزة يجلب ما لم تجلبه المعجزة .



أما الأذان فكذلك هو شعار الاسلام ، مثل علم الدولة وطغراء المملكة وشارة الرتبة ، وهل هذه الرموز يا ذوى العقول تترجم وتبقى في وضعها الجديد على ما كانت تؤديه في وضعها الأول ؟

تنبيه شاهد على القياس الفاسد

إن كان ابن آدم الواهم يميز بعقله الضعيف أن يحيط بعلم الله ومراده ، لم جعل القرآن عربياً ؟ حتى يسوغ لكل أمة من الأعاجم أن تترجمه بلغتها أو يبادر هو فيمنحها هذا القرآن الجديد ، فأظن من باب الجواز أيضاً أن يبيح لكل قطر من الأقطار أن يبني في حاصمته كعبة يطاف بها ، ومشاعر يذكر فيها اسم الله ، ومناسك أخرى يتنسك فيها ويحج إليها قضاء عن حج البيت الذي وضعه الله للناس بمكة مباركا ، مادام قصد ابن آدم الواهم أن يرفع عن الناس الحرج ويسهل لهم أداء الغرض عن كتبنا وإلا فما هو المعنى المقصود من الوفود إلى مكة من أقاصى البلدان والتنسك في آفاق خاصة لاميزة لها على سائر البلدان ، والله هو الصمد ، والعبادة حاصلة على كل حال !!

وكذلك القبلة لماذا نتجه جميعاً إلى ممتها والله يقول « أينما تولوا فثم وجه الله » وهو تعالى المقصود لوجهه فأينما اتجهنا وجدناه ؟ فما دنا نواجهه حيث نتجه ، فلماذا نختص ممتا معيناً وقبلة واحدة ؟ ؟  
أقيسة فاسدة ان سرنا وراءها نبذنا دين رب العالمين ؛ وهلكنا مع الهالكين ، ونعوذ بالله من سيئات أنفسنا وشرو أعمالنا ...

## الأزهر غير مختص

طلبت مشيخة الأزهر إلى رئيس الحكومة أن يقرّر مجلس الوزراء « ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية على أن تقوم بذلك مشيخة الأزهر بمساعدة وزارة المعارف » .

وفي يوم ١٦/٤/١٩٣٦ م قرّر المجلس الموافقة على ما طلبته المشيخة وعهد إليها القيام بهذا العمل .

وزيد أن تقرّر من جانبنا أن هذا العمل ليس من اختصاص الأزهر لاطلباً ولا تعهداً ، بل لا يمكن قانوناً أن يتصل به ، بل على الأزهر أن يناهضه ، لأنه يناقض الغرض الذي من أجله أنشئ الأزهر ودام له الأزهر .

ولسنا نقرّر هذا الكلام من عندنا بل هاك نص المادة الأولى من القانون رقم ٢٦ سنة ١٩٣٦ الصادر يوم ٢٦/٣/١٩٣٦ م ... أي قبل تاريخ هذا القرار بعشرين يوماً فقط ؟ .

المادة الأولى - الجامع الأزهر هو المعهد الديني العلمي الاسلامي الاكبر - والغرض منه (١) القيام على حفظ الشريعة الغراء أصولها وفروعها واللغة العربية وعلى نشرها (٢) وتخرج علماء يوكل اليهم تعليم علوم الدين واللغة في مختلف المعاهد والمدارس ويلون الوظائف الشرعية في الدولة) .

فالغرض الأول من الأزهر بنص القانون الظاهر الواضح هو القيام على حفظ الشريعة أصولها وفروعها واللغة العربية ، وعلى نشرها - ونشرها هنا بمعنى الاذاعة والانتشار لا النشر بالمتنشر - وحفظ اصول الشريعة وفروعها كحفظ اللغة مفهوم ظاهر - وإذا كان القرآن أصل



أصول الشريعة فإن حفظه بحكم القانون لا يحتاج تخريباً ولا تأويلاً ، بل القرآن هو هذا النظم الرباني ( لفظاً ومعنى وأسلوباً ) فالقيام على حفظه لا يكون إلا بحفظه على ما هو وكما هو ، والعمل على نشره لا يكون إلا بنشره كما هو وعلى ما هو . وأوضح دليل على هذا الكلام البديهي قرن اللغة العربية بهذه الأصول للقيام بحفظها والعمل على نشرها ولا يكون إلا بعد رواقها وبسط لسانها كما يفعل ذلك غيرنا من الأمم . وزيد أن ففسح على منوال الأمم .

والغرض الثاني من الأزهر تخريج علماء وضع لهم عملهم ، والمطلوب منهم تعليم الدين واللغة في مختلف المعاهد والمدارس لا ترجمة القرآن ولا تحويل اللغة ولا محاربتها ووقف انتشارها .

هذا نص القانون نستعدي به بحجّ القانون على من يمس القانون . أما منافاة هذا العمل للغرض من الأزهر فأوضح من هذا وأظهر ، فإن سدى العمل ولحمته إنما هو تحويل كلام الله إلى كلام البشر ، وسلخ النظم الرباني عن القرآن ليلبس نظماً جديداً من أيدي « اللجنتين » اللتين تكفل المشروع بإنشأتهما لتتولى إحداها مسكه في سكة جديدة والأخرى نقله إلى لغة جديدة - وقد نقل صاحب كتاب الاتقان عن جميع علماء القرآن ما ينادى ( بأن القرآن إذا رفع عنه الإعجاز أصبح كلام الناس ، وأنه إذا احتل عن نظمه الدالّ بجميع أوضاعه على ما يريد ناظمه لم يكن الذي أراد ناظمه ، بل خلا عن ميزته النادرة ونظم في سلك غيره من الكتب ) العادية - فمشروع ترجمة القرآن مثل من يقوم به كمثل رجل آتاه الله جوهرة فريدة وحيدة في العالم بصوغها وبشكلها فهو يعني أن يريل ما بها ويمحو بدعها ليرفع عنها ندرتها إلى أن تصير مسحاء كباقي الجواهر الأخرى .

هذا عمل ترجمة القرآن . يصرخ بفزع في وجه طلابه وأصحابه أنه

يناقض غرض الازهر في ناحيتي الدين واللغة ، هو بمسخ القرآن ، وهو  
يصد انتشار اللغة وكلاهما ضد القانون كما هو ضد الدين ، وما سمعنا بهذا  
في آباؤنا المعلمين الأولين

ثم إنه يزيد في طفله أن ليس الازهر مدرسة لغات ، ولأنا وشيخه  
وعلمائوه وطلابه ممن درسوها أو حذقوها أو تعلموها ، بل سنستعير  
قوماً من الفرنجة ليقوموا هم بترجمته ولنقوم نحن بتحمل مسئوليتها  
والنظم على غلافها واعتمادها كي تطمئن الأئمة الاسلامية إليها وتركن إلى  
أنها تعبر عن الوحي الالهي تعبيراً دقيقاً ( كما يقول شيخنا في مذكرته ،  
وتلك شهادة جديدة في باب الشهادات

ولقد كان الظن يلين في محاولة هذا الاقدام لو أن بالأزهر « فرقة  
لغات » تقوم بهذه المهمة ؛ أو لو صبرنا حتى تعود البعثة الموفدة إلى  
أوربا لتتولى عن المشيخة فعلتها ، لكننا مع هذا العجز نتقاوى أشبه  
الأشياء بالمثل المعروف ( طفيلي ويقترح )

ولقد تنادر ظريف فسأل عن بعثة الازهر ما عملها إذا عادت ؟ وأجاب  
أن سيكون ترجمة القرآن إذ ذاك من الانجليزية إلى العربية .

على أن الله أكرم وأطول ، فقد حمل البرق أثناء جمع الكتاب ثلاث  
رسائل من رهوس مثلث ينسبط على الدنيا ، أنا منبتها بجواب الكون  
الحق على هذا العمل الهزل ، وفيها الرد التام بأن الله بالغ أمره ومنجز  
وعده

(١) من فرسوفيا بأقصى الشمال - نشرت الازهرام يوم ٢٨/٥/١٩٣٦  
رسالة عن اخواننا المسلمين هناك أنهم ألفوا لجنة منهم برياسة ( داود  
طرخان ، ميرزا بارانوفسكي ) لاقامة مسجد لهم في تلك المدينة . وقد  
انقضى على وجود المسلمين في بولونيا خمسمائة سنة لا يزالون فيه  
محافظين على دينهم وأخلاقهم ، ويقولون ان بعد المشقة بينهم وبين



أخوانهم المسلمين وعدم اتصالهم بهم روحياً أضعفا فيهم قوة الفهم  
القواعد الشرائع القرآنية - ورأوا تلافى هذا بتشديد المساجد يدعوهم  
المؤذنون من أعلى ما ذنبا للاشتراك في إقامة الصلاة - وقد ساعدتهم  
حكومة بولونيا فأعطتهم أرضاً لبناء المسجد في نقطة متوسطة بالمدينة  
وسميت الشارعين الموصلين له ، أحدهما باسم شارع مكة ، والثاني باسم  
شارع المدينة .

فهؤلاء اخواننا في بولونيا أحسوا داءهم وعرفوا دواءهم ، سعوا  
لإقامة المساجد في ديارهم وإنشاء التواصل بينهم وبين إخوانهم ، لا يطلبون  
ترجمة القرآن وإنما يطلبون مد العون لهم بالمساعدة على هذا العمل  
الاسلامي الجليل - أنهم يشكون قلة الصلة بهم روحياً فلا تقطعوها  
معهم كلياً ، بل قووا الذماء الباقى فيها ومددوه ، ذلك حكم الأخاء في  
الاسلام ورابطة الاسلام

(٢) من بومباي بقاصى الجنوب نحو المشرق - نشرت الاهرام  
في ٢٩٣٦/٥/٣٠ تلغرافاً لمراسلها « أن ابن المهاتما غاندى المشهور ، أكبر  
أنجاله المسمى هاريلال غاندى ) قد اعتنق الدين الاسلامى وسمى نفسه  
عبد الله غاندى » - فالله أكبر لم ينتظر هذا المبارك حتى كانت تصله ترجمة  
القرآن بالانجليزية ؟

(٣) من هرر بالحيشة فى قاصى الجنوب نحو المغرب - نشرت الاهرام  
في ١٩٣٦/٥/١٤ تلغرافاً هذا نصه : « صدر امر القومسيون المدينى بجعل  
اللغة العربية اللغة الرسمية بدل اللغة الأمهرية » اه . وهكذا انتشرت اللغة  
بقوة الله على أيد غير أيدى أرباب الترجمة الذين يتفنون لها ، وان ربك  
لبالمرصاد

وهناك رد أبلغ من هذا جميعاً ، سيقوله الأناجيم الذين حكى القرآن  
قصصهم وروى أخبارهم ، فالله تعالى قد ترجم عنهم أبلغ الترجمة وأعلاها

فأكرمهم بذلك وأولادهم فضلا يبدون به الأمم فالنتيجة حينئذ تعود فنترجم  
كلام الله لهم كأننا بذلك نسلبهم ثوب الشرف الذي أضناه القرآن بأعجازه  
عليهم فيما حكاه وروى واخبر ، ولعل ما تعود به إلى تلك الأمم قد ينقص  
أيضاً عن أصل ما كان لهم فيها ، فنخسهم مرتين ونزلهم درجتين ، وأقرأ  
إن شئت آيات القرآن فيما تلوه عن بني اسرائيل وأرباب الدول الأخرى  
ترى المرقص المطرب في سرد قصة مؤمن آل فرعون وفي كرم آل  
موسى وفي كل ما حدث الحق به من الانبياء والاعخبار ، أفترى أصحابها  
يرضون اليوم أن تعود إليهم ببضاعتهم كاسدة وزرد لهم المتاع  
وقد أفسدناه ولا ندرى أصله لنحفظ لهم على الأقل أمانته الأولى ؟  
وانظر إن شئت كتاب «تفصيل آيات القرآن الحكيم» لجول لابوم -  
فإنه حين رد من الأفرنسية إلى العربية لو لم يتلقفه حافظ للقرآن لنزل عن  
أصله في الترجمة وهي كانت أنزل من أصله في العربي ، وهكذا صنع الناقص  
إذا تناول السكال ، والله در شاعر بنى هاشم السيد حمن القاياتي حيث  
يقول في هذه المحنة :

بعث الله بالكتاب النبيا      عبقرى البيان لا أزهريا  
عربى كتاب طه فبشرى      قد أحلم بيانه أعجميا

### والمجاس غير مختص

ومجلس الوزراء غير مختص بما أصدره أيضاً ، فإن المسائل المتعلقة  
بالأديان لا تختص به بحسب الدستور ، وإذا كانت خطبة الجمعة لا تقام في  
مسجد إلا بأمر ملكى فإن ترجمة القرآن لا يستقل بها مجلس الوزراء من  
باب أولى . ولو كان قراره في المسال لصح أن يتأول له ، ولكنه قرار خاص  
في الموضوع ( بترجمة القرآن ترجمة رسمية ) ومثل هذه القرارات لا تراها



في حكومة ذات نظام ودستور قررت الملطات وفصلت بين حدودها إلا  
مجالس الثورات فهي التي تتعرض لحياة الأمة وأجهااتها ، فتحتم لبس  
البرنيطة وتقتل على لبس الطربوش ، أو تسفر النساء وتحلق لحي الرجال ،  
إلى أمثال هذه المقومات لا تتعرض لها المجالس النظامية إلا من طريقها  
القانوني . والعجب أن مجلس الوزراء الماضي يستصدر مرسوماً بإنشاء  
( مجلس الاجتماع الأعلى ) لينظم سير الأمة ويحفظها من الطفرة ، ثم هو  
يستبد باصدار هذا القرار في القرآن وله ١٣٥٨ سنة على نزوله قائماً بيننا  
بعربيته و قدسه ، فيظفر طفرة لم يرد بمنلها التاريخ . على حين أن القرآن  
ليس لمصر خاصة ، ولا للعرب خاصة ، وشأنه عام لجميع المسلمين ، فلا  
حق لجماعة فيه دون جماعة المسلمين ، وإن أردت الحق الخالص فلا أمر  
فيه إلا لرب العالمين يصدر واضحاً من السماء كما نتعارفه نحن في هذا  
العصر مع المخلوقين المؤلفين ؟ وهيهات لبشر اليوم أن يكلمه الله بعد  
خاتم النبيين .

### مبدأ خطر

ثم إن مجلس الوزراء بقراره هذا أنشأ سابقتين في منتهى الخطورة  
( ١ ) فانا لا نعرف اليوم حكومة في الدنيا تشتغل بترجمة التوراة أو  
الانجيل ، والشأن في هذا للجمعيات أو الأفراد الكبراء ذوي المقاصد  
والغايات ، وحكوماتهم لا تظهر معهم علناً ولا تمدّهم بالمال جهرة ، سياسة  
منها وكياسة ، انما تنتشر إن أرادت ، وتراثي إن مالت . فتدخل حكومتنا  
في هذا الباب علناً نشطاً منها عن سلطان الحكم الاقتصادي السياسي الذي تحرص  
عليه الحكومات الحكيمة ( ٢ ) وجماعة مذكرة الشيخ المرفوعة لمجلس ،  
وقد أقرها ، يرى فيها أنه يعتمد التبشير بين الأمم التي لا تدين بالاسلام بترجمة

القرآن لها وفيه ( من الحجج الباهرة والأدلة الدامغة ما يدعو الرجل المنصف إلى التسليم بالدين والاذعان له ) . وهذا باب إن أجزناه لأنفسنا ودخلنا باسمه على الدول في ديارهم أجازته الدول لنفسها فينا وغلبتنا عليه في ديارنا ولا قوة لنا بهم ، بل نحن مع استنكارنا لهذا المبدأ لا تزال نرى من أذى المبشرين وقوة دولهم من ورائهم ما يعرفه الخاص والعام ولا تنفك مشكلاته نائبة بيننا في كل وقت وآن . ونحن نحتج عليهم في أذاهم فيكون إقرارنا لهذا المبدأ حجة دامغة لهم وسيفاً أعطيناه في أيديهم ليستطوه علينا بقاعدة « المقابلة بالمثل » وفي هذا بلاء عظيم . وإني بهذه المناسبة أذكر القراء بالضجة التي قامت من طامين في مصر « المقاومة المبشرين - ولحماية هذا الدين » وكان برأىها شيخ الجامع الأزهر ، ثم جمعت لها الأموال وتكدست في الخزان وولى مولانا الحاضر مشيخة الأزهر ورياسة هذه اللجنة والتصرف على أموالها ، ولا يعلم أحد مصير هذه الأموال ، ولا أين تصرف ؟ ولا ما هي المقاومة والحماية إلا هذا الجهد ، والسكدة ، والعمل على ترجمة القرآن الكريم إلى لغات هؤلاء المبشرين .

### مصادفة أم مؤامرة ؟

في الوقت الذي طارت فيه الهبة بمصر إلى ترجمة القرآن للغات الحية كانت هناك هيئة أخرى تطير طيراتها ببلاد الهند الإنجليزية كأنما البلدان قد نظما في سلك ، وقد نشرت جريدة البلاغ المصرية أنباء هيئة الهند وهذا ماجاء عنها في يوم ٢ - ٥ - ٣٦ بعد أن أشارت إلى سابق ما روتته في الاسبوع السابق قالت : « ان الجمعية التي تكوّنت لهذا الغرض ألفت في طاسمة « حيدر آباد الدكن » بالهند وجعلت غايتها « نشر تعاليم القرآن الكريم وتفسيرها وطرق العمل بها وتعميمها وترجمة الكتاب



السكريم - مع طبع متنه - إلى اللغات الحية »  
وقد تبرع مؤسسو الجمعية لهذا الغرض بمبالغ أولية جمع منها  
ثلاثة عشر ألف روبية

وقام على تأسيس الجمعية فريق كبير من عظماء المسلمين الهنود وكبار  
رجال الحكم في الدكن وكثير من النواب منهم نواب سير أمين جنك بهادر  
السكرتير الخاص لنظام حيدرآباد ، والنواب نواز جنك بهادر رئيس الجيش  
العربي في حكومة النظام ، والقاضي الأكبر محمد كبير خان ، والسكرتير الأول  
لوزارة المالية في حكومة النظام ، والمولى نصر الله خان المحاسب العام في  
الحكومة والنواب ميرزا يار جنك بهادر صدر مجلس العدالة الأعلى وأمين  
صندوق البنك الهندي الإمبراطوري ، والنواب اختيار جنك بهادر  
معتد الأمور الدينية ، والنواب سعادة طبك بهادر رئيس ديوان  
مصارف النظام - اهـ

فالمشروع واحد كما يرى في الطريقة والغاية والكيفية إلا بفارق  
واحد هو تبرع الهيئة الهندية لترجمة من جيوب طيرها . أما في مصر فقد  
تأبى طيرها عن دفع المال ليكفله عنه « بيت مال المسلمين » يخرج منه  
لكي يصرف في ترجمة قرآنهم العربي إلى لغات الآخرين وقد تمت المؤامرة  
أو المصادفة بثالث عزز الهيعتين من المغرب الأقصى يقيم في مراكن  
موظماً كبيراً بحكومة « المخزن » ويرسل رسالته في هذا الشأن إلى المشيخة  
هنا تقريراً وتقوية فاذا باحدى جرائدنا تنشرها ولا ندرى أمن المرسل  
وصلتها أم من المرسل إليه ؟؟ وإنما ندرى حيرة ماثلة في الاتفاق من سؤال  
جوابه عند من يعرف - أعن مؤامرة كان ، أم هي المصادفة  
والانفاق ؟؟

## فتنة الترجمة وآثارها

منذ اثني عشر قرناً كان المسلمون آمنين مطمئنين بكتاب ربهم الحكيم فثارت في زمن المأمون فتنة نبئت من فكرة خاطئة في قياس فاسد سماها التاريخ « فتنة القول بخلق القرآن » أي القرآن المقروء الذي يتلفظ به القارئ من المخلوقين . ولله در علماء السلف الصالح قاوموا تلك القولة حمية للقرآن ، وإبعاداً له عن الشبهة وإبقاء على مكانته العليا في ذروة المنهى فلم يبالوا في سبيلها ما لقوا من حبس وتعذيب وضرب وتشديد وطرد وتقتيل حتى أذن الله لتلك الخنة أن تنجاب عن بلاد الإسلام ، بعد أن أُنذرت سحجها بالصواعق في سماءه حوالي عشرين سنة ، من زمن المأمون إلى زمن المتوكل ثم تابع الآمن والأمان أبناء الإسلام على القرآن مدة هاتيك القرون ، إلى أن سمعنا النذر في هذه السنين تتجاوب أصداؤها بفتنة ثانية هي فتنة « القول بترجمة القرآن » فتج بابها مبتدعة كما سما كانوا على قدر ، من هنا وهناك في أرجاء البلاد الإسلامية إلى أن أخذ بضبعها من أخذ وربما كان أخذها لها عن رأي يظنه حقاً ، ولكن البشر ما زالوا غير معصومين ، ومن العجب أن يكون القول بها مبدئياً على قياس فاسد أيضاً وهو قياس الترجمة على التفسير ، إلى أن ظهرت أخيراً بصيغة رسمية على لسان نجل صاحبه ، وكان شيخ الأزهر الحاضر قد نادى بها وهو في داره فلم يلها أحد ، فما أن رجع إلى كرسيه ثانية وأعادها حتى ثار غبارها ، وانعقد قتامها ، وتولاهما فريق من الأنصار والأتباع يشتدون عدواً في نشرها وتثبيتها واعداد الأدلة لها ، وتقل ما يظنونها من النصوص على صحتها ، إلى أن أتاح الله لها من دافعها فدفعها ، وأخذ ينفي إلى الحق من أوهم فيها أولاً وكان يحسبها فتحاً فراها خسفاً حتى يوشك أن لم تبق في السماء قزعة



من شبهة وتجلى صفاء الحق فيها يراه الناس جميعاً بأعينهم حقاً لاشبهة فيه ، وقد علموا أنها فتنة لاشبهة فيها ، ومن أهمهم أمرها طاكفين عليها يوشك الله أن يردعهم إلى الحق ويدخلهم حظيرة الجماعة حتى يتم نعمته برفع هذه المحنة كما رفعها من قبل عن المسامنين أجمعين في محنة القول بخلق القرآن حين قالت به طائفة من الظانين ، منهم من مضى ومنهم من رجع كما هو الشأن في طائفة كل فتنة ، وإن كانت فتنة اليوم على ما كان يجيل إلى الناظر أقصر عمراً وأقل نصيراً .

إلا انه مع الأسف لا يمكن لفتنة أن تنجاب من غير أن تترك لها آثاراً . ولذلك كان نهى المصطفى صلوات الله عليه وآله عن الفتن نهياً شديداً وأمر بالتباعد عنها والتخلف عن شهودها وقبض اليد أن تمتد لها ، والرجل أن تدلج في سوادها ، تبصرة للمؤمنين وتنحية لهذه الأمة المحمدية أن تتعترف في ظلم الفتن أو تلتقي سوء آثارها . ولقد كان من آثار هذه الفتنة ما أنا منبه عليه وداع إلى التباعد عنه حتى يحذر المسامون من شراكه ، وأن يحاط أذاه عن طريقهم باذن الله

(١) اندلق جماعة من أنصار الترجمة متهمين على حديث رسول الله صلوات الله عليه وآله وعلى حمى العلم وتاريخ الرجال فوقعوا في هذه المحظورات حتى كادوا يضلون من حسن ظه فيهم والله يتولى حسابهم ، وامتمد دواق هذه الجرأة حتى زعموا أن القرآن ترجم بالفارسية ، بل تنادر غرر منهم فنشر في جريدة البلاغ يوم ١٤/٤/١٩٣٦ باطلا من القول وزوراً . زعم أن القرآن ترجم في عهد النبوة إلى اللغة الحبشية ، وهو كذب محض ما كنت أظن عاقلاً ينشره إلا أن حبل الفتنة كان قد أسلس بحيث لو أريد أمثال هؤلاء على أن يثبتوا أن القرآن ترجم بالانجليزية في زمن النبوة أيضاً لما توردعوا أو حسبوا حساباً لحق العلم والصدق والبديهيات (٢) وقد طنطنوا بفتوى جماعة كبار العلماء فوجب أن ننخرق

جلد هذه الطبعة ، إذ بالرجوع إلى فتوى حضراتهم زاهم لم يزيدوا فيها على  
(الجواز) أي الاباحة. ١٠١. لم يذكروا له دليلاً ولا أوردوا فيه نصاً ،  
ولا بينوا له حكمة ، وعذرهم في إغفال ما ذكر أنهم لم يزيدوا في الفتوى  
على القول بالجواز ، وهذا الجواز تعتريه الأحكام الخمسة ، فقد يكون  
الجائز حراماً ، وقد يكون فرضاً بحسب ما يلبسه ، وقد صرح أحد  
الموقعين منهم في جريدة روزاليوسف اليومية بتاريخ ١٥ / ٤ / ١٩٣٦  
(أنهم لم يبحثوا ملاسبات هذه الفتوى وظروفها وما يتعلق بها ويترتب  
عليها . وقال في آخر حديثه : وإن واجب المنفذ الترتيب والآناة  
والاحتياط للتنفيذ بما فيه المصلحة وبما يدفع المفسدة) وقد صدق الشيخ  
وشهد شاهد من أهلها أنها لم تمتد شروطها ، وأول واجب على المفتي  
أن يقف على ما يلبس فتواه ، وما يقصده المائل منها ، وما يحيط بها  
ويترتب عليها - هذا من جهة الشكل والموضوع - أما من جهة العدد  
فمعروف أن هيئة كبار العلماء عددهم في القانون ثلاثون ، الأحياء منهم  
الآن تسعة عشر ، منهم ثلاثة هم حضرات المشايخ الأحمدى والحلبى ،  
وشاكر ، ردّوها وقالوا بعدم الجواز ، والموقعون على الفتوى ستة عشر  
(١) منهم فضيلة شيخ الأزهر هو المائل والمجيب كما صرح بذلك فضيلته  
و (٢ و ٣) ومنهم شيخان صرّحوا في الصحف بما يخالفها ، أحدهما في جريدة  
روزاليوسف المذكورة والثاني في جريدة المقطم يوم (١٦ / ٤ / ١٩٣٦)  
(٤) ومنهم الشيخ عليش لم يفت بترجمة القرآن بل جعل فتواه على خلاف  
المؤال ، ولذلك لم يعتمد شيخ الأزهر تحفظه ، فبقى من الهيئة جميعاً وهم  
الذين أجازوا ظاهراً اثنا عشر عضواً من ثلاثين «العدد القانوني» يضاف  
إلى ذلك أن ممن توفى إلى رحمة الله من ألف وكتب في عدم الجواز  
وبقيت آثارهم كالمرحومين الشيخ أبو الفضل الجزاوى والشيخ محمد بحيت ،  
والشيخ محمد حنين ، والشيخ حمين والى ، وأكبر الظن فيمن ذهب



إلى رحمة الله غير هؤلاء أنه لني ربه على رأيهم ، فيرى من هذا أن  
المروجين يهشون بهذه الفتوى على غير الحقيقة ، أترأ من آثار الفتنة ،  
وإلا فقد سبق لجماعة كبار العلماء أن أفتت بجواز أكل ( لحم خيل  
السلطة ) ولم يفهم أحد أن هذا مستحب ولا سنة ، بل لعل أحدًا ممن  
سمع الفتوى لم يقدم من أجلها على أكل خيل السلطة ، فهذا مثل يتبين  
منه القارئ قدر هذه الفتوى .

( ٣ ) وقد لاحظ الكثيرون أن الشيخ نسي ما كان الظن أن يظل  
ذاكره ومن هذا ( ١ ) أن فضيلته عقب أن شرف الأزهر بمشيخته خطب  
في صحنه على طلابه خطبة وصام فيها بحرية الرأي واتساع الصدر لجماع  
الآراء ، ورفع الحرج عن أصحابها والتنفيس عليهم ليبدروها وبدافعوا  
عنها . وقال في عرض نصيحته هذه ( ان العمل بها يمكن نشر الدعوة ومن  
الجدل بطريقة المقبولة ، والعمل على خلافها منفر يحدث الشقاق ويورث  
العداوة ) مجلة نور الاسلام رقم ٢ مجلد ٦ ) ويمكن مجلة ( لفتح )  
الاسلامية روت في عددها الصادر يوم ٩ صفر سنة ١٣٥٥ قصة  
خطيب من رافضي الترجمة ومقاومها أراد أن يخاطب في جمعية الشبان  
المسلمين ليقول رأيه ويبيد حجته ، فاذا بعشرين طالباً كانوا موزعين  
في قاعة المحاضرة ، كما قال الخطيب كله قاطعوه وشغبوا عليه إلى أن أخرج  
الخطيب وخطبت ( بفتح الطاء ) العصي والكراسي . ولولا أن كتابي  
هذا باقٍ لذكرت أنا ما لقيته في إبداء رأبي والدفاع عنه ، وما شاهدته  
حول هذا الموضوع حتى انه لسكانه ليس رأياً يطرح ليتداوله النظر بما  
فيه وجه المصلحة . . ؟

وأعجب من هذا أن تسخر اليوم مجلة الأزهر في خدمة الترجمة وهي  
مجلة عامة للمسلمين تصرف عليها خزنة الدولة لمصلحتهم أجمعين ، لالتعليق  
رأى متوليها وإذاعة هذه الفتنة بين قارئها خصوصاً في أرجاء الاسلام ،

وقد سبق لسلفي الشيخ الحاضر أن كانا على خلاف رأيه ، فأخذ قارئها  
المسلمين في سبيل أخرى له أثر لا يخفى (ب) وذكر الشيخ في مذكرته  
ما يقيد أنه يريد هداية الأمم التي لا تدين بالاسلام ، ثم لم نلبث أن رأينا  
يوقد علماء الأزهر الى بعض هاتيك الأمم ليتعلموا فيها ويحصلوا على  
هدايتها هي ، حتى فيما كان الظن أننا نحن السابقون فيه ، وهو تاريخ  
التشريع الاسلامي (ج) وكان مما أوفدت له هذه البعثة أن تتعلم  
الفلسفة ١٩ . مع انه لم يمض شهران على ما نشرت الجرائد من خطبة  
الشيخ - في ٢٧/٣/١٩٣٦ - وفيها يقول :

« إني لأخشى أن يكون الأبناء الذين لم يتقهم العلم خيراً من  
الابناء الذين تعلموا وضلوا بالفلسفة » .

فاذا كانت الفلسفة عنده شأنها هذا أن تضل الذين تعلموا فكيف  
لا يكتفي بما كان منها في أبنائنا هنا لنقدم لها ضحايا جديدة نوقدها الى  
بلد بعيد للتزود من زادها الذي نعى عليه مولانا في هذه الخطبة العلنية ؟  
هذا والذين ضلوا بها يقيمون بيننا ، أى في بلاد الاسلام فكيف  
بالنازحين الى أوروبا ؟ . يقيمون في ديار لا حكم فيها للاسلام ولا رعاية  
لأحكامه وتقاليده ؟ . ثم ماذا يعودون به لينشروه فينا فوق الذي عندنا ؟  
(د) ولم يكتف أن يوقد أبناء الأزهر لتلقى الفلسفة بل لدراسة « الملل  
والنحل » أيضاً ، والقارئ يعرف ماهي ملل أوروبا ونحلها التي يوقد  
أبنائنا لتعلمها مع فلسفتها ؟ . ومع هذا حين يودعون يلقى الشيخ عليهم  
حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم : « من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى  
الله ورسوله » ، وأنعم بهذه الهجرة الأوروبية لدراسة الفلسفة والملل  
والنحل ، هجرة إلى الله ورسوله .



## تزلزل روح الثقة

(٤) أما أخشى ما أخشاه من آثار هذه الفتنة فهو تززع روح الثقة في البيئة الأزهرية بعظمة ماضينا وقوة الأساس الذي قام عليه ، وزلزلة اليقين في الثبات على المحافظة للاستمسك بأصولنا التي حفظت لنا الدين واللغة ونشر محاسنها والتهالك على حماها أن ينهك أو يداس ، والتقاصى يوم الفخار عن التباهى بمجد ما كان لنا وعز ما بناه الأسلاف ، إلى الخنوع والاستسلام لبريق هذه المدنية الخلابية ، والانخداع بسرابها بحسبونه ماء أعذب مما عندهم وآروى ، فهم يتركون التميز الصافي مهطعين إلى الداعي ، حتى إذا وقعوا في القيعا لم يجدوه شيئاً ووجدوا الله عنده فوفاهم حساباً

ذلك بأن رسالة الأزهر في الحقيقة ، إنما هي رسالة الشريعة الإسلامية وأداؤها إنما يكون بالمحافظة على أصولها ، وتبليغ ما فيها مع الاعتزاز بها والثقة في سدادها ، ومثل الأزهر كما قلت في بعض تأليفي ، وهو يحافظ على قديمنا ، مثل رمانة الميزان توازن على صغرها قناطر مقنطرة بسبب ما تطول به رافعته ، وذلك أننا في هذا العصر نبحث احثائاً شديداً إلى الوقوع في زيف حضارة الغرب وخطر التقليد بلا حساب ، فما لم يكن عندنا محافظون ممسكون بأصولنا فإن توازن الميزان يختل ، والأمة تتردى في الهاوية كما تتردى الجواد الراجح إذا غفل فارسه عن ضبط العنان فإذا كان الأزهر وهذه وظيفته يتخلى عنها ويعبر إلى العدوة الأخرى ، فإن الخطر الذي نخذره يتفاقم بل أخشى أن أقول وقع وإنالم ننس من بضع وعشرين سنة ما كان يحكم به على خريطة الجغرافيا فصرنا الآن نراه في الطرف الآخر لا يرضى إلا أن يترجم القرآن ١١١ بل تكاد

تكون ترجمة القرآن اليوم هجيري بعض ناشئته ، وتعجب إذ تقرأ ما نشر في الصحف لرجالها عن « رسالة الازهر » فكلام جعل رسالة الازهر في القرن العشرين ترجمة القرآن ، كأنما الازهر أصبح مدرسة للغات ، لامبساء للقرآن وحصنا للعربية !! وكأنما دراسة اللغات في رجاله ملائمتهم وقاضيتهم ، فأصبح لاشغل لهم بعد اليوم إلا أن ينقلوا كتاب الله السماوي بترجمة أهل الارض إلى اللغات الأخرى ؟ وهذا روح خطر أوجده فتنة الترجمة جرياً وراء الجديد وحباً للتقاييد ، وهي فتنة أسأل الله أن يطفى فيها وأن يشعر الناشئين في هذه البيئة باحساس مجددهم وعظمتهم واستيقانهم فإن الخير كل الخير إنما هو في المحافظة على التالذ الماجد لافي التزلف إلى هذا الطريف الزيوف ، وإلا فإن انتشار روح التقليد سينسف قديمنا الصالح أسفاً ، نرى منه أن الأرض من تحت أقدامنا تمور .

(٥) وبعد فلا بد هنا من كلمة عن « التجديد » الذي يصبح كثير منا بلفظه وينسى معناه . إن التجديد هو ماورد في الأثر المشهور « ان الله يبعث على رأس كل مائة في هذه الامة من يجدد لها أمر دينها » فالنجدد مقصود به إعادة ماينخلق من أمر هذه الشريعة ويندرس من شأنها بالغفلة والاهمال فيجىء الصالح المؤمن يعيد الناس إلى سننهم القديم يجدده لهم ويحملهم على اتباعه . والأهم المستقيمة لانزال تقرى ماينخلق منها وتعود إلى جديدها الذي كان لها فيما مضى واستقامت به فهي تسترده بعد كل فترة وأخرى مدداً لنشاطها واستعادة لمجدها . فلجددون أو أهل التجديد هم من يرجع بالمسلمين الحاضرين إلى طريقة السلف الصالح والائمة الراشدين لا ما يفهم اليوم خطأ وضلالاً من أنه مجازاة أهل العصر والزروع إلى تقاليد أوروبا والأخذ بأمرها والسير في حياتنا على طريقها وما أشبه هذا



مما هو معول على هدم لأداة تجديد (١)

ومما يزيد في حزني أن هذه الروح المتفلتة من عقل الماضي تغذي بما يشفق منه المصلحون ، فقد نشرت جريدة الاهرام في ٢٨ / ٢ / ١٩٣٦ خطبة لشيخ الأزهر الحاضر في وفد الطلاب العراقيين يقول فيها (وإن من ينظر في كتب الشريعة الأصيلة بعين البصر والحدق يجد أنه من غير المعقول أن نضع قانونا أو كتابا أو مبدءا في القرن الثاني من الهجرة ثم نحىء بعد فنطبق هذا القانون أو الكتاب أو المبدأ في مصر أو في العراق في سنة ١٣٥٤ )

هكذا ينفر الشيخ مما وضع في القرن الثاني من الهجرة سواء كان مبدءا أو قانونا أو كتابا ؟ ويرى فضيلته من غير المعقول تطبيقه اليوم في مصر أو العراق ، حكما عاما منه على ما كان في ذلك القرن من غير أن يقيد بتغاير الزمان أو بفساد الموضوع وإنما ذنبه عنده نسيته إلى القرن الثاني من الهجرة . ومن قبل هذا بضعة عشر عاما قام دكتور معروف في مصر ينشر في جريدة السياسة اليومية مقالات يصم فيها ذلك القرن الثاني

(١) أجمع كلمة تبين قيمة الأزهر ومهمته في العالم وردت على لسان رجل من غير أهل هذا الدين نشرها المؤلف في كلمته الحولية عن الهجرة هذا العام تقلامن خطبة للخطيب الفرنسي الشهير انقس لوازون وقد ورد مصر من أربعين عاما وألقاها في مسرح الخديوي على أوف من كبار المصريين والأجانب قال : « فالجامع الأزهر بعشرة آلاف من طالبي العلم الوافدين عليه من أقصى البلاد بين سراكش والصين خليق بأن يعوج بالعالم الاسلامي فحفظوه احفظوه فان به تأييد كلمة الله تعالى التي اخذت الآن تتفلس عن آفاق أوروبا ويخشى اذا هي زالت بالمرءة ان تقع في همجية أشد من همجية أحقر طبقات المتبريرين » .

بأنه ( عصر الشك والمجون ) فهذا القرن الأُسَيف وفيه تأصلت أصول  
الاسلام وتأسست عظماته ضاع في حكمه بين الشيخ والدكتور هذا يجعله  
عصر الشك والمجون وذلك ينفر منه تنفيراً عاماً لا يقبل في يومنا هذا أن  
نطبق منه مبدءاً أو قانوناً أو كتاباً من غير أن يقول أحدهما أو كلاهما  
ما ذنب ذلك القرن عنده وهو منبم الفخار واليه يرجع الفضل ويطول .  
إذن فالخطر عظيم من تنشئ النابتة على مثل هذه النعمة والازدراء بما  
كان في القرن الثاني من الهجرة حتى لا يكون من المعقول تطبيق ما فيه ،  
مع أن الخير كل الخير كان فيه .

وأمل في جمهرة أهل الأزهر علماء وطلبة أنهم محفوظون  
بفضل الله من أثر هذه الدعاية

« ٦ » ولا نطيل في تسجيل هذه الآثار فإنها لا تسر مؤمناً ، ولكن  
نحتمها بتنبية خطير وقم فيه الشيخ في مقالته التي نشرها بجريدة السياسة  
الاسبوعية في « ٨ ابريل سنة ١٩٣٥ » وأعاد نشرها في مجلة الأهر  
التي صدرت أخيراً في صفر سنة ١٣٥٥ وقد تضمنت خطراً لفظياً وخطراً  
معنوياً . فأما الخطر اللفظي فهو أن الشيخ لا ينكر اختلاف تراجم القرآن  
وتغايرها وما يؤيدان إليه ، ويريد أن يجعل القرآن العربي بين مترجماته  
« كما يقال في الاصلاح الحديث النص الرسمي الذي يجب الرجوع إليه  
دائماً عند الاختلاف - ا ه بلفظه » وأنا أستعيد بالله أن نصل يوماً الى  
أن تكون النسخة العربية للقرآن هي « النص الرسمي » بين نسخاته  
الأخرى ! - أما الخطر المعنوي فهو ما رآه الشيخ من جواز استخراج  
الاحكام من ترجمة القرآن أي ان القرآن إذا ترجم يصح لقارىء ترجمته أن  
يستخرج منها أحكاماً . قال : « وقد علمت من قبل أن العلماء على اتفاق  
في أن الأحكام تستفاد من الدلالة الأصلية التي لا تخالف فيها اللغات وعلمت



أن المرجح عدم استفادة الأحكام من الدلالات التابعة - أنه بلغظه «  
 وأنا أعيد القرآن والمسلمين والشيخ من هذا الخطأ المبين . وفضيلته يدرس  
 علم الأصول ويقرر فيه « دلالة النظم والسياق - وحكم الأسلوب »  
 والقرآن إنما هو لفظ وأسلوب أى نظم خاص يدل نظمه بأسلوبه الخاص  
 على أحكام ومعاني تختلف قطعاً لو كانت بغير هذا النظم والأسلوب . وكما  
 أن للأسلوب أكبر دخل في إعجازه البلاغى فله دخل لا ينكره عالم في  
 إعطائه الأحكام واستخراجها منه لا كما ذكر الشيخ . وإلا فعلى رأيه  
 لو أنى القرآن بنظم عادى لما تغيرت الأحكام التى أخذت من نظمه الاعجازى  
 كما رأيت قد أعدم الفرق في هذا أيضا بين أنه عربى وانجليزى ، ولا شك  
 أن هذا أثر خطير من آثار الاندفاع في هذه الفتنة . نسأل الله للمسلمين  
 العلامه منها .

### لمحة من تاريخ هذه المحنة

« ١ »

لم يمشروا بدأ كمشروع ترجمة القرآن . أسداً متممراً له لبدأ فقاره  
 لم تقلم ، أشعت أشرس ، يرمى بشرر ، ويتعطى على خطر . تبهنس ليفترس  
 ونشب ليغلب . ونظر ليقهر . حتى جاشت منه النفوس . واصططكت  
 الاسنان . وهلم الجبان . وأقهر الميدان . وقيل : لا عاصم اليوم إلا  
 من رحم .

ثم إذا بهذا الأسد يتكشف قليلاً قليلاً عن غم ثم فهد ثم ذئب ثم نمس  
 ثم قط ثم فأر ثم خنفساء وصرصار ونمل وبعوض وهابوش ثم هباء كالعدم

بدأت الجرائد تطبل وتندق وترعد وتبرق وتزجر وتدوى فذشرت جريدة الاهرام يوم ١٩٣٦/٣/٦ بالخط العريض ثلاثة عناوين من بنط ٣٦ إلى بنط ٢٤ ( ترجمة القرآن الى اللغات الحية - اعتراف الدولة بهذه الترجمة والاشراف على طبعها - لندوب الاهرام في الدوائر الأهرية ) ثم عادت يوم ١٩٣٦/٣/١٧ إلى ثلاثة عناوين أخرى كتبها بالرسوم عينها ( ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الحية - وضع المبالغ والنققات اللازمة - إرادة ملكية سامية ) وفيها تقول :

« إن هذا المشروع رفع إلى مسامع جلالة الملك فؤاد الأول - رحمه الله ورضى عنه كثيراً - فأبدى جلالته رغبته الملكية الكريمة في أن يتم هذا العمل على وجه دقيق ، وأن تبذل فيه مختلف الجهود ليخرج مفيداً نافعاً محققاً للغاية منه . وقد تفضل جلالة الملك فأصدر إرادته الكريمة إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر بأن يدرس ما يحتاج اليه هذا المشروع من النققات والمبالغ الملكية كي توصل في ميزانية الأزهر ، وتقد فضيلة الاستاذ هذه الارادة الملكية وتحدث إلى دولة رئيس الحكومة فأمر بدرج المال في الميزانية على أن يشرع في العمل من الآن . وسأل المندوب فضيلة الشيخ فقيل له : ان ترجمة القرآن ستكون إلى مختلف اللغات سواء كانت غربية أم شرقية وأن رغبة جلالة الملك منصرفة إلى انجاز هذا المشروع الجليل . وقد اتفق على اعتماد عشرة آلاف جنيه بادىء ذى بدء الخ الخ .. »

وقد ظل هذا الخبر يصغر ويضمر ودويه يقل ويتضائل إلى أن وصل إلى ترجمة معاني القرآن بقرار وزارى لا بإرادة ملكية ، وإلى أن نقص المال إلى أربعة آلاف جنيه تفتح باعتماد ثم إلى أن طار هذا الاعتماد . ثم نزل بعد القرار إلى تصريحات نشرت في الاهرام يوم ١٩٣٦/٤/٢٢ تخس به وتنزل . ثم اعتزلت الحكومة السابقة ولاية الحكم ، وليس



لأصحاب مشروع الترجمة إلا قراره وحبر على ورق . ثم طار القرار بما  
حوى إلى تصريح جديد بمشروع جديد غير ما كان وماغبر واندر .  
وصدق الله العظيم ... « فأما الزيد فيذهب جفاء » .

( ٢ )

وفي جريدة الجهاد يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٦ نشر مندوبها انه  
قابل فضيلة شيخ الأزهر وهو خارج من مكتب رئيس الوزراء إذذاك  
وسأله : هل كان هذا الاجتماع بشأن مشروع ترجمة معانى القرآن الكريم ؟  
فأجابه فضيلته بقوله : « لقد اتفينا من هذا المشروع وأعلن رسمياً » .  
فقال له المندوب : إن هذا معروف ولكن يمكن أن يكون الاجتماع قد  
عقد للبحث في حركة المعارضة القائمة الآن ضد المشروع . فابتسم فضيلة  
الشيخ وقال : إنى لم أحسن بهذه الحركة هكذا صورت الجهاد ثقة الشيخ  
بانهاء المشروع وقضاء الأمر فيه باعلانه حتى كأنه انتهى ؛ وحتى كان  
الشيخ إذذاك لم يكن يحس بحركة معارضة . غير أن المندوب ذكر له بعد  
هذا : ( انه رأى أمس بمض الناس يطوفون بالشوارع وهم يحملون  
عرائض يطلبون توقيعها ضد المشروع ) فردّ الشيخ الأكبر على ذلك  
بقوله : ( انه مما يدعو إلى الأسف الكبير أن يصل الأمر في هذا  
المشروع الخطير إلى الشوارع ) . ثم سكت فضيلته برهة وقال له كلاما  
وعاد فقال له : ( لم يبق بعد ذلك إلا مهمة رجال الصحافة وهى تفهيم العامة  
حقيقة المشروع ) أى لم تمض فاصلة على كلام الشيخ وهو بأسف أن  
يصل أمر مشروعه إلى الشوارع حتى أخذ يرجو الصحافة أن تفهم العامة  
— وهم رجال الشوارع — حقيقة المشروع ولعله لم تمض ساعات حتى عاد  
هو يغير اسم هذا المشروع فنشرت الأهرام والجهاد في يوم ٢٢ ابريل  
سنة ١٩٣٦ عن الشيخ تسمية جديدة للمشروع تنهقر به عن أصل وضعه

ثم لم تلبت العامة أن فهمت حقيقة المشروع ، وأن انتصر رجال الشوارع على رجال الارستقراط ، إذ كان رجال الشوارع هم في جميع أزمان الانبياء أول تابعيهم وأقرب الناس إلى الأخذ بمراميمهم والايان بما جاءوا به من عند ربهم إيماناً لا فلسفة فيه ولا حذلقة تعتريه ، ولذلك جازاهم الحق فقال :

« وَزَيِّدْ أَنْ نَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ

أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ »

( ٣ )

وبدأ هذا المشروع وقد عفا طير الدجاجلة والمرزقة على ما ظنوه مائدة جاء بها ، ورزقا سيق البهم لا يعرفون الفرق بين حلاله وحرامه . فتكازرت الأوهام وتشابكت الأقلام وحام القريب والغريب ، والدخيل والأصيل منهم «نساوي» يقص لنا حكاية الكنيسة في ألمانيا ، ومنهم انجليزى يؤخر سفره إلى أوربا يبغي الانتظام في جملة الترجمة ، ومنهم مصرى يقول ان له تفسيراً مذشوراً بالهند ما إن نشر أول خبر هنا حتى دفع كاتباً يقترح في جريدة حلّ المشكلة بترجمة تفسيره ، ويقوم هذا المنصر في ثمانى يوم فينشر فتسوى يختلقها على لسان أهل الهند زاعماً ورودها للاستفتاء عن وجه الحق فيما شجر بيننا ، ولو كان قد حملها الجنى (عيروض) إليه من الهند حين شمّ خبرها ما أوصلها في الوقت الذى نشرها ، ولكن جن الشهرة والدينار كان أسرع من عيروض الطيار فكاتب كلاماً كالفشار . ثم لم تلبت غاشية هؤلاء الغاشين أن ضربتها ريح الحق فزقتها ، وسطعت أنوار القرآن فأجلتها . « وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً »



## موقف الوزارة الحاضرة

—

بعد أن جمعنا مواد هذا الكتاب وأعدناها للطبع ونشرت الصحف المصرية جميعاً تصريحاً لقائه دولة رئيس الوزارة الحاضرة على هندوبها جاء فيه عن مسألة القرآن الكريم ما يأتي :-

« وستعنى الحكومة بأن يضع الأزهر تفسيراً للقرآن الكريم بأسلوب عربى مبين خال من التعقيد والاصطلاحات الفنية ثم تترجم معانى هذا التفسير إلى اللغات الحية لكي تصل هداية القرآن الكريم إلى الأمم الاسلامية وغيرها بهذا العمل الجليل » اه - ٣ ربيع الاول سنة ١٣٥٥ (١٩٣٦/٥/٢٤)

وفي اليوم التالى قرر دولته فى خطبته على طلبة الأزهر أن هذا التصريح ملحق بخطبة العرش . فترى أن هذا التصريح وضع جديد لمسألتنا هذه التى ترأها وألفنا هذا الكتاب فى شأنها وشغلت الرأى العام فى مصر وبلاد الاسلام . وحق علينا لهذا أن نغضب به مبدئياً . وأن نقارن بينه وبين قرار مجلس الوزراء الماضى الصادر فى يوم ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦ وهذا نصه :-

« بعد الاطلاع على كتاب فضيلة شيخ الجامع الأزهر وكتاب سعادة وزير المعارف العمومية بشأن ترجمة معانى القرآن الكريم » ومع تقدير مجلس الوزراء لمشقة هذا العمل وصعوبته . ومنعاً لاضرار التراجم المنتشرة الآن . رأى بجلسته المنعقدة فى ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦ الموافقة على ترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية تقوم بها هيئة الجامع الأزهر بمساعدة وزارة المعارف العمومية وذلك وفقاً

لقتوى جماعة كبار العلماء وأساتذة كلية الشريعة »

ومقابلة القرار بالتصريح يرى أنهما متغايران تغايرا كلياً ولولا ذلك  
 الفقرة الثانية من التصريح ما كان بينهما أى ارتباط فهما مختلفان أساساً  
 وموضوعاً وسبباً وأجماً. «١» القرار يعتمد ترجمة معاني القرآن  
 والتصريح إنما يعنى بأن يضع الأزهر تفسيراً الخ «٢» القرار يجعل سببه «منع  
 اضرار التراجم المنتشرة» وهذا المنع لا يكون إلا بترجمة صحيحة للقرآن  
 تقابل تراجمه الخاطئة حسبما جاء في كتابي المشيخة ووزارة المعارف  
 اللذين اعتمدهما القرار. أما التصريح فقد جعل سبب ترجمة التفسير  
 إيصال هداية القرآن إلى الأمم، وهذا الإيصال لا يتحقق في الترجمة بل  
 يعنى من التفسير «٣» اعتماد القرار على كتابي المشيخة والوزارة والفتوى  
 وهى كما بينا في ص ٤٨ من هذا الكتاب ناطقة بأن المراد ترجمة القرآن  
 مما يتفق مع حكم القرار. أما التصريح فلم يعتمد شيئاً وإنما هو كلام  
 مبتدأ صريح فيما قصد «٤» كلف القرار مشيخة الأزهر القيام بترجمة  
 معاني القرآن. وفي هذا الخطر الذى نبهنا عليه فيما أشارت إليه مذكرة  
 المشيخة بأن الأمم الإسلامية ستركن إلى ترجمة « تصدرها هيئة لها  
 مكانها الدينية في العالم وتطمئن إلى أنها تعبر عن الوحي الالهي تعبيراً  
 دقيقاً » والتصريح خلا من هذا التكليف وكل ما على الأزهر « أن يضع  
 تفسيراً للقرآن بأسلوب عربى مبين خال من التعقيد والاصطلاحات الفنية  
 ثم تترجم معاني هذا التفسير » هكذا ذكر كلمة «ترجم» بالبناء المجهول،  
 وبالنظر فى أسلوب التصريح ونصه على أن ما يكلف به الأزهر هو التفسير،  
 ثم تجهيل المترجم عند ذكر النقل ما يؤخذ منه أن الذى سيكلف بالترجمة  
 هو غير الأزهر إذ ليس هذا من شأنه، فلا هو معهد للترجمة ولا جامعة  
 للغات ولم يبق له القيام بمثل هذا، على حين أن الحكومة لها قلم خاص  
 لترجمة شأنه القيام بمثل هذا فهو الذى يقوم به بداهة فالخطر الذى



تخشاها من نسبة الترجمة للأزهر غير حاصل هنا « ٥ » والقرار وهو معتمد على وثائفه المذكورة قاطع بأن القرآن ينشر وتجاهه ترجمته حسبما ورد في المتوى أى من غير نشر للصيغة التي كانت لجنة الأزهر ستضعها. أما التصريح فصرح بوضع تفسير « حسب المعهود في التفسير » بأسلوب عربي مبين خال من التعقيد والاصطلاحات الفنية وهذا ولا شك يظهر ويرى ويتفهم به جماعة المسلمين الذين يراد قطعاً وصول هداية القرآن إليهم بمثل هذا التفسير. « ٦ » وعلى الجملة فالتصريح قاطع بأن القرآن لا يترجم ولا تسمه الترجمة لا باللفظ ولا بالمعنى ، وهو تصريح لا شك يشكر عليه صاحبه .

### رجاء

غير أنه لا يسعنا ونحن نقرر الحقائق إلا أن نبسط رجاءنا للخلاص للدولة رئيس الوزارة المصرية القائمة .

( أولاً ) إن قرار مجلس الوزراء الماضي الصادر ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦ باق في دفتره لم يصدر قرار بالغائه . ولا نشك أن الوزارة الحاضرة ستسير على تصريحها الصادر من فم رئيسها ولسكن الحيطه والحذر والاحتياط للقرآن دواع إلى أن تصدر قراراً منها وفق هذا التصريح ليجب ما قبله . ( ثانياً ) يرى دولة الرئيس أن تترجم معاني تفسير القرآن لتصل هداية القرآن إلى الأمم ، ونحن لا نمانعه في هذا لان العلماء نصوا على جواز تفسير القرآن بغير العربية كما يفسر بالعامية . ولان التفسير لا يستغنى عن المفسر . والتفسير كما هو معهود شرح وبيان وذكر الحكمة مافي القرآن من ترتيب سورته وآياته وسبب ارتباطها وزولها ووضع الآي والسور في أمكنها ، ويكون متغيراً بحسب عقل المفسر له ، ولا يودع في قلبه أنه

القرآن كما هو شأن الترجمة التي لا تغير الاصل وإنما تنقله من لغة إلى لغة وفي اللغة الجديدة تقرأ على أنها الاصل ، وفي هذا الخطر كل الخطر على القرآن معجزة الاسلام . إلا أننا نضم أمام دولته رأينا في هذه النقطة بصراحة المؤمن وأمانة النصيحة ، فقد علم دولته ما كان من نهج أصحاب مشروع الترجمة وأقوالهم حتى عمت الناس الريبة في هذا الموضوع وأصبح الشك حائماً في نفوسهم إزاء ترجمة القرآن أو تفسير القرآن فلو أنه تباعد عن مشروع ترجمة معاني التفسير أيضاً لكان أبعد للريبة وأقطع للشك ، فإذا ما اختار طريقها فإنا نضع أمامه بجلاء أن التفسير الذي سيوضع قد يندرج فيه القرآن كما هو كما هو المعهود في التفاسير ، فيجب إذن الوقوف على نص التصريح بالتباعد عن ترجمة القرآن أيان كان موضعه ، والقرآن الذي يرد مندرجا في التفسير يجب أن تكون كتابته بالعربية ، وأن يكون تفسيره الذي يترجم بمثابة حواش وتعليق بشكل يقظ لدى قارئها أنها تفسير لا ترجمة وهذا مزدلق يخشى على الترجمة فيه أن تتعثر ، ويقع ما نحذر فتركه يكون سداً لباب الذرائع ، وهي مقدمة على جلب المنافع

## الرأى

والرأى الذي أقترحه مادام البساعت نشر هداية القرآن لدى الأمم الأخرى ، أن يوضع كتاب جامع لحقيقة الاسلام مستخلص من الكتاب والسنة والشريعة ، يصل هديه الجامع إلى من يريد الهداية ومعرفة الحقيقة عن هذا الدين . فان التفسير مادام من وضع البشر فوضع بوضع والاولى استكمال الوضع . وهنا يكون مجال علمائنا وأرباب الهدى فينبغ ليستنوا في هذا الشوط حتى يخرجوا للناس كتاباً قيماً عن دين القيمة ، به يرتفع الحرج ويبقى القرج ان شاء الله .



هذا ما أراء رأيا أشهره ليتبهم أولو الأمر فينا أحسن ما يستمعون إليه  
أما غرضي الاصيل فهو منع ترجمة القرآن أو ترجمة معانيه أو مساسها  
به ، وأظن التصريح قد حصله ، والشكر لله أن حمل صاحبه على الجهر به ،  
والله يتم الخبر كما بدأه

### على ذكرى المولد النبوي

#### نبي القرآن

من محاسن الصدق لهذا الكتاب أن بدأناه  
بمقالة المؤلف التي اعتاد نشرها على ذكرى الهجرة  
وتختتمه بكلمته الحولية التي درج على كتابتها  
ذكرى المولد النبوي . براعة استهلال وحسن ختام

منذ أن تسامى قلبي إلى قسبات الرحيب النبوي . وفيض النبوة  
يعمى . وريح الحق يحفني . حتى لا أفيق من شكر الآلاء المتواردة من  
رب السماء عطاء من لدهنه بغير حساب  
وأية ما ينفخني به روح النبوة . وقد اعتدت من سنين أن أخدم في  
ذكرى مولد المصطفى صلوات الله عليه الأبيجيء عام ولا يرد موسم إلا ويهينألى فيه مقام  
المقال ومناسبة التذكرة . حتى لو جمعت مقالات الذكريات لطلعت كتابا  
متنوع المواضيع . مختلفة الافادات . منظوما كالمقدم الدراري . سلكه  
إيمان وحب . وولاء واعتقاد وتقان في حب من أخرج الناس من الظلمات  
إلى النور . وأرسله رب الناس إلى الناس كافة . مبشراً ونذيراً . وداعياً

إلى الله باذنه وسراجاً منيراً  
وإنه ليعجب القراء وقد قرأوا مقالاتي في القرآن أن أجعل موضوع  
الذكرى في هذا العام خدمة للقرآن . زيادة في معلومات التراء عن  
القرآن وتقدمة مني لذي القرآن بين يدي مولده . وسلام عليه يوم ولد  
ويوم يموت ويوم يبعث حياً  
ذكر الباحثون في معجزات الانبياء وآيات السما التي نصبها الله لهم  
شواهد على صدقهم . أن كل نبي بعث في قومه كانت معجزته فيهم أبلغ ما  
عرفوا به . وأعجز ما تأموا إليه . فلما بعث موسى إلى مصر . وكان السحر  
فيها والسحرة سادتها . جعل الله معجزته عصا تلقف ما صنعوا . حتى هتوا  
واقبلوا ساجدين . يقول أمنا رب موسى وهارون  
وكذلك كان سيدنا عيسى . آيته أن يحيي الموتى ويرى الأكمه  
والأبرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً باذن الله  
إذ كان عصره زمن طب و حكمة  
أما آية خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد بن عبد الله . فقد كانت آية  
عقلية . إذ كانت شريعته باقية على صفحات الدهر . نخصت بالقرآن معجزة  
العقل الباقي على الزمان . ليراه ذوو البصائر . ويستخرجوا منها ما ينفعهم  
في المستقبل والحاضر . كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم « ما من الانبياء نبي إلا أعطى ما منله  
آمن عليه البشر . وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله لي . فأرجو أن أكون  
أكثرهم تابعاً . البخاري » هذا الوحي السماوي الذي ألفاه الله  
على قلبه ليتلوه قرآناً عربياً غير ذي عوج . هو معجزة الاسلام الخالدة  
الباقية على وجه الدنيا حينما ذهبت المعجزات الحمية ومضت مع أحداثها  
الكونية ، فلم يبق إلا هذا الروح الرباني ، والنور الشعشعاني ، سراجاً  
في ارض وقده من السماء ، يمتضى به العالمون ، ويمشى على هداية المهتدون  
لا يضل من استضاء به ، ولا يذل من ركن إلى عزه ، عجرت عنه الخلائق



كأها عجزاً واقعيّاً ، عجز اقرار واستكناة بعد أن تحدّاهم أن يأتوا بمثله ،  
أو مثل سورة منه . فعجز أرباب الفصاحة والفن ، وخرس ذو العقول  
والحكمة ، وأقر الجمع صاغراً بسمو هذه المعجزة وكبرها ، وقالوا : ما هذا  
كلام بشر ، إن هو إلا قرآن كريم في كتاب مكنون

تفتن العلماء في بيان إعجاز القرآن ما هو ؟ فقال قوم : هو الإيجاز مع  
مع البلاغة وقال آخرون : هو البيان والفصاحة ، وغيرهم قال : هو الوصف  
والنظم وآخرون قالوا هو كونه خارجاً عن جنس كلام العرب من النظم  
والنثر والخطب والشعر ، مع كون حروفه في كلامهم ، ومعانيه  
في خطابهم ، وألفاظه من جنس كلماتهم ، وهو بذاته قبيل غير قبيل  
كلامهم ، وجنس آخر متميز عن أجناس خطابهم ، حتى أن من اقتصر  
على معانيه وغير حروفه أذهب رونقه ، ومن اقتصر على حروفه وغير  
معانيه أبطل فائدته ، فكان في ذلك أبلغ دلالة على إعجازه ، وقال آخرون :  
هو كون قارئه لا يكل ، وسامعه لا يمل كأنه في كل مرة طريف لم يعهد  
وجديد لم يخلق ، وفي إعادته افادة لم تسبق ومنه يأخذ تاليه ماشاء لما شاء  
كأنه نزل لمقصوده ، وحصل له مأموله ، مع حلاوة وطلاوة ووقع على  
التلب وقرع في النفس ، يخلص إلى المشاعر لا ذأ في روعة ومؤثراً في  
مهابة ، حتى يتخشم له المرء ويتصدع ويحنو لجرسه ويهجم ، مع نشوة  
وتفرز واطراب وتلذذ ، وقال غيرهم : هو ما فيه من الأخبار عن الأمور  
الماضية ، وغيرهم : هو ما فيه من علم الغيب والحكمة على الأمور بالقطع .  
وقال آخرون هو كونه جامعاً لمعلوم يطول شرحها ويشق حصرها . اه  
قال الزركشي في البرهان : أهل التحقيق على أن الإعجاز وقم بجميع  
ما سبق من الاقوال ، لا بكل واحد على انفراد فانه جم ذلك كله ، فلا  
معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع ، بل على غير  
ذلك ، فمنها الروعة التي له في قلوب السامعين وأسماعهم ، سواء المقرّ

والجاحد . ومنها انه لم يزل ولا يزال غضاً طرياً في آسماح السامعين وعلى السنة  
الفارئين ، ومنها جمعه بين صفتي الجزالة والعدوية ، وهما كالمتضادين  
لا يجتمعان فالبا في كلام البشر ، ومنها جعله آخر الكتب ، غنياً عن غيره ،  
وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد تحتاج إلى بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى  
« ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون »  
وسئل « بتدار » الفارسي عن موضع الاعمجاز من القرآن فقال :  
هذه مسألة فيها حيف على المعنى المتصود ، وذلك أنه شبيه بقولك ،  
ما موضع الانسان من الانمان ؟ فليس للانسان موضع من الانسان ، بل  
متى أشرت إلى جملته فقد حقيقته ودلت على ذاته . كذلك القرآن لشرفه  
الايشار إلى شيء منه إلا وكان ذلك المعنى آية في نفسه ومعجزة لمحاولة  
وهدى لقائله ، وليس في طاقة البشر الاحاطة بأغراض الله في كلامه  
وأسراره في كتابه ، فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده - اه -  
اتفان بتصرف -

وهذا القرآن لو بقينا نكتب عمرنا في وصفه لما أحطنا به وما قدرنا  
على استيعابه ، ونزل منجها على نبينا في ثلاث وعشرين سنة وأشهر ،  
أنزله الله كذلك ليثبتته في قواد نبيه ويرتله ترتيلاً . ولو أنزله جملة واحدة  
لكان استوائه في الفصاحة والاعمجاز آية قد يجوز على العقل فهمها ،  
ولكنه مع طول الزمان وتغاير المكان واختلاف الاحوال ظلت طبقتة  
في الفصاحة واحدة مستوية ، فكانت آيته هذه فوق طوق العقل وعلامة  
كلام الخالق الأعلى ، إذ لو كان من نفس ذات احساس بشري لتلونت آياته  
بتلون قائلها إذ ما يكون لبشر أن يمكث على حالة واحدة بضماً وعشرين  
سنة يمنح الكلام من نفسه على وتيرة مستوية ، والكلام كما يعرف القراء  
لونه لون متكلمه .

وصاحب المولد صلوات الله عليه ، كان صاحب البيان في القرآن ،



أنزله الله عليه وقد جمعه في صدره وبينه على لسانه وقال له « فاذا قرأناه فاتبع قرآنه » فهو في المصاحف مسطور ، وعلى اللسان مذكور ، هو بنظمه هذا وترتبه وتسمية سورة توقيف من الله بتعليم نبيه ، قدسى لا يمسه إلا المطهرون ، تنزيل من رب العالمين فبأى حديث بعد الله وآياته هم يؤمنون

كانت الآية تنزل فيأمر المصطفى صلى الله عليه وسلم بوضعها في مكانها ، فاذا كان رمضان من السنة لازمه الملك ، يتدارسان القرآن ويتفقه على ترتبه ، فلذلك كان المصطفى صلى الله عليه وسلم في رمضان من مسروح القدس يكون أجود من الريح المرسلة وتلقاه أصحابه عنه كما أخذها التابعون عنهم كما وصل إلينا بالتواتر القاطع طبقة بعد طبقة ، لاشك في كلمة منه ولا في حرف به ولا في وضع من نظامه ، وإنما هو اليقين فيه والایمان به ، يقين تنكر الشمس وهي طالعة ولا تنكره ، وإيمان نشك في تقوسنا ولا نشك فيه ، وقدس قد تطهر من الاوهام ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

أجم المسلمون عليه ، وقبعوا على خدمته ، وتفنت طبقاتهم فيها فخدموه من كل النواحي ، حتى لا يخطر خاطر فيه إلا ويكون السابقون قد وصلوا اليه وسبقوا المتوهمين الى حقيقةه ، وبقي القرآن ينبوعا تفجرت منه الفنون ، وبحث فيه جميع أرباب العلوم فروا هم وأدى الى كل طلبته . له ظاهر ، وله باطن ، وله حد ، وله مطلع ، فيه محكم وفيه متشابه ، وفيه مجمل وفيه واضح ، وفيه كل شيء مما ينفع البشر .

ليست مقالتى هذه بجامعة للقرآن ما يطلبه القراء عن الحووظ العام بالقضاء اللانهاى ، فليعدروا عاجزاً يقرّ بعجزه ، وإنما يزودهم ببعض الأرقام والأوليات .

عدد سور القرآن ١١٤ سورة

وعدد آيات القرآن ستة آلاف ومائتا آية وكسور ، وهذه الكسور

عدها عند ( نافع ) سبع عشرة ، وعند ( شيبه ) أربع عشرة ، وعند  
أهل الكوفة ست وثلاثون ؛ وعند أهل البصرة تسع عشرة ، وعند أهل  
الشام ست وعشرون ، احتياط بالغ تمسكت به الأوصاف في عدد الآيات ،  
ولسكل منهم قاعدة في عددها ، لم تخلف القواعد على الألف والمئات ،  
بل وقفت نتائجها كما رأيت في حدود العشرات .

عدد كلمات القرآن سبعة وسبعون ألف كلمة وتسعمائة وأربع  
وثلاثون كلمة

وعدد حروف القرآن كما روى عن ( عمر ) مرفوعاً ألف ألف حرف  
وسبعة وعشرون ألف حرف

أول ما نزل من آيات القرآن « اقرأ باسم ربك » إلى قوله :  
« ما لم يعلم »

وأول ما نزل من أوامر التبليغ ( يا أيها المدثر )

وأول ما نزل من السور سورة ( الفاتحة )

وهذه كلها نزلت بمكة

وأخر سورة نزلت بها ( المؤمنون )

وأول سورة نزلت بالمدينة ( ويل للمطففين )

وأخر سورة نزلت بها ( براءة )

وأخرج ( ابن أبي حاتم ) عن ( سعيد بن جبير ) قال :

آخر ما نزل من القرآن كله قوله تعالى ( واتقوا يوماً ترجعون فيه

إلى الله ) الآية وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولها ثمان ليال .

أطول سورة ( البقرة ) ، وأقصر سورة ( الكوثر )

أطول آية ، آية الدين من سورة البقرة ، وهي مائة وثمان

وعشرون كلمة

وأقصر آية فيه ( والضحى ) وهي خمسة أحرف في اللفظ



وليس في القرآن كلمة واحدة هي وحدها آية إلا (مدها متان)  
عدد السور المكية اثنان وثمانون وعدد المدنية اثنان وثلاثون  
والمكي ما نزل قبل الهجرة إلى المدينة والمدني ما نزل بعدها  
في أي موضع يكون  
وكل سورة فيها كلمة (كلاً) فهي مكية وقد وردت (كلاً) في  
القرآن ثلاثة وثلاثين مرة ، كلها في النصف الأخير من القرآن .

\*\*\*

ولانختم هذا الفصل حتى نورد ذكراً للمصر في خدمة الكتاب العزيز  
تسبقت فيه مع الأمصار الإسلامية لخدمته ، ومن ذكر القصة يعرف  
مبلغ حرص الأسلاف على التسابق في خدمة الكتاب العزيز والجهاد في  
سبيله ، والتحوط التام لشكله ولحرفه حتى يكمل حفظه على الوعد الموعود .  
قال في كتاب الخطط المغربية : إن الحجاج ابن يوسف النخعي كتب  
مصاحف وبعث بها إلى الأمصار ، ووجه إلى مصر بمصحف منها ، فغضب  
عبد العزيز بن مروان من ذلك ، وكان الوالي يومئذ من قبل أخيه عبد  
الملك وقال : يبعث إلى جند أنا فيه بمصحف ؟ فأمر فكتب له المصحف  
الذي بقي في جامع ( عمرو ) قرونا . قال : ولما فرغ منه قال : من وجد  
فيه حرفاً خطأ فله رأس أحمراً ( أي عبيد ) وثلاثون ديناراً ، فتداوله  
القراء ، فأتى رجل من قراء الكوفة اسمه ( زرعة بن سهل الثقفي ) فقرأه  
تهجياً ، ثم جاء إلا عبد العزيز بن مروان فقال له :

إني قد وجدت في المصحف حرفاً خطأ فقال : مصحفى ؟ قال نعم .  
فنظر فإذا فيه ( إن هذا أخي له تسم وتسمون نعجة ) فإذا هي مكتوبة  
( نبعة ) قد قدمت الجيم قبل العين فأمر بالمصحف فأصلح ما كان فيه ،  
وأبدلت الورقة ، ثم أمر له بثلاثين ديناراً ورأس أحمراً . ولما فرغ من  
هذا المصحف كان يحمل إلى المسجد ( الجامع ) غداة كل جمعة من دار

عبد العزيز فيقرأ فيه ، ثم يقص ( يعظ ) ثم يرد إلى موضعه . فكان أول من قرأ فيه ( عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني ) لأنه كان يتولى القصص والقضاء يومئذ ، وذلك في سنة ست وسبعين هـ . ثم تولى بعده القصص ( أبو الخير مرثد بن عبد الله البرقي ) وكان قاضيا بالاسكندرية قبل ذلك . ثم توفي عبد العزيز في سنة ست وثمانين ، فبيع هذا المصحف في ميراثه ، فاشتراه ابنه أبو بكر بألف دينار . ثم توفي أبو بكر فاشترته ابنته ( أسماء ) بسبعمئة دينار وأمكن الناس منه وشهرته فنسب إليها قيل ( مصحف أسماء ) فلما توفيت اشتراه اخوها ( الحكم ) من ميراثها بخمسائة دينار فأشار عليه القاضي « ثوبة الحضرمي » أن يجعله في المسجد الجامع ، وذلك سنة ١١٨ هـ ففعل وأجرى على الذي يقرأ فيه ثلاثة دنانير في كل شهر ، وقرأ المصحف تجاه محرابه الكبير ، وكان الذي يقرأ فيه يقرأ قائما يوم الجمعة ثم زيد يوم الاثنين ، ثم أريد أن يقرأ فيه كل يوم فتم المرید من ذلك خيفة أن يخلق المصحف ، فظلت القراءة فيه ثلاثة أيام ، وبقى بالمسجد إلى أيام « المقرزي » من علماء القرن الثامن فذكر أنه رآه . وفي كلام المقرزي عن ( المدرسة القاضية ) التي بناها القاضي القاضل في سنة ٥٨٠ هـ جهة ( قصر الشوك ) بدر بملوخيا ( وملوخيا هذا اسم فراش بقصر الفاطميين الكبير نسب الدر ب إليه ) ذكر أن بها إلى زمنه مصحف قرآن كبير القدر جدا مكتوب بالخط الأول الذي يعرف بالكوفي ، يسميه الناس مصحف عثمان ويقال ان القاضي القاضل اشتراه بنيف وثلاثين ألف دينار ، وهو في خزانة مفردة له بجانب المحراب من غريبه وعليه مهابة وجلالة - هـ

ويطول القول عن عناية المسلمين بالقرآن الكريم والمصحف الشريف وكتابته والتفنن فيه ، فعلى من أنزل عليه الصلاة والتسليم وعلى من يحفظه كما أنزل ، رحمة رب العالمين



## حفظ القرآن وآيته

يقول الله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) رداً على ما أنكره المعتنون على النبي ﷺ إذ طلبوا إليه إنزال الملائكة ليصدّ قوه على القرآن في قولهم (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون . لو ما أتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) فقال لهم الحق (ما نزل الملائكة الا بالحق وما كانوا إداً منظرين) أي لو نزلت الملائكة وكذب المعتنون مع شهادتهم به لصبحهم العذاب وما نظروا أو أخوا . ثم بين لهم علامة الرحمة بهم ازاء طلبهم فقال (إنا نحن نزلنا الذكر) للهداية والتذكير أي من غير استحقاق لتعجيل العذاب . فأكد نزوله من عنده بجميع أدوات التأكيد ، وقرر دوام هذه المعجزة في الدنيا لهم ولترارهم فقال (وإنا له لحافظون) أي لاجابة بنا إلى الملائكة تصدقه أو تحفظه . فالحق تعالى وعد بحفظ القرآن على الدوام وعداً تقطع بتحقيقه وأنه لا يتخلف أبداً ، ولكنه لم يذكر وسيلة حفظه بل أطلقها فكان حفظه من حفظ بيضة الدين . وقد وعد ( أن يظهره على الدين كله . وقال (وأي الله إلا أن يتم نوره) ولهذا شرع الجهاد وأمرنا جميعاً بالدفاع عن هذه البيضة والقتال في سبيلها بالنفس والمال وما استطعناه من قوة

إذا حفظ الله لقرآنه حق لاشك فيه ووعد صدق لا يتخلف أبداً ، وآية حفظه أن يدفع من شاء للقيام به وأن يحمي المسلمون له ويتهاكروا في سبيله جهاداً مكتوباً وفرضاً محتوماً . لانام له على الجنوب ونقول ما قال بنو اسرائيل لموسى « اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » كلا فهذا ليس من عمل أهل الايمان ولا هو بمبيل المؤمنين ، وإلا فقد علمنا جميعاً أن الله هو الرزاق ذو القوة ، وأنه كتب في العماة رزقنا وما نعد ثم قدم شئ كل منا في مناكبها وأكل من رزقه امثالاً لما أمر ، وجرياً وراء

سنته التي شرعها خليقته وصدق الله العظيم «وقل اصموا فسمي الله عملكم  
ورسوله والمؤمنون ، وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم  
تعملون» ولقد امتحن القرآن محناً قبل هذه وأنى الله بقوم يحبهم ويحبونه  
نصروه وانتصروا له ، وجاهدوا فيه فهداهم الله الى سبيله وكانت العاقبة  
لهم والنصر للقرآن على أيديهم من حفظ الله له وتكفله أن يحفظه «ولولا  
دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد  
يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز»  
وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم  
فمن بدله بعد ما ممعه فانما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم  
وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين

### فتوى شرعية

آية أخرى أظهرها الحق نسجها في هذا الكتاب ، هي فتوى  
أصحّ سنداً وأكثر عدداً وأعزّ نصيراً  
جاء في محضر الجمعية العمومية لحضرات العلماء أصحاب  
الفضيلة المحامين الشرعيين بالمملكة المصرية وقد انتظمت يوم  
٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ «١٢ يونية سنة ١٩٣٦» ما يأتي :  
واقترح الأستاذ أحمد فهمي عرض مشروع ترجمة معاني القرآن  
على الجمعية العمومية لابتداء رأيها فيه . فووفق على ذلك . وبعد  
البحث والمناقشة قررت الجمعية بالاجماع انه لا يجوز ترجمة القرآن  
ولا ترجمة معانيه ولا أن تسمه الترجمة بحال ، لما يترتب على ذلك  
من المضار في الدين واللغة والوطن . وتكليف حضرة النقيب  
تبلغ احتجاج الجمعية على هذا المشروع إلى جميع المراجع



### الدامعة

أشرنا في صفحة ١٧١ من هذا الكتاب إلى ما أنتجته فتنة القول بترجمة القرآن من آثار كان منها أن سخرت مشيخة الأزهر مجلة الأزهر ومطبعة المعاهد الدينية لغير ما أنشدنا له فأعاد الشيخ طبع رسالته التي كتبها في جريدة المياسة الاسبوعية سنة ١٩٣٢ وطبع مقالته لعالم من أصحابه نشرها في جريدة السياسة اليومية . ولم نكد نضع القلم من آخر كلمة في هذا الكتاب حتى رأينا ملحقاً للمجلد الأزهر التي نشر فيها الشيخ مقالته مطبوعاً في مطبعة المعاهد الدينية عنوانه ( الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية ) بقلم مدير مجلة الأزهر كتب عليه ( بوزع بالبحان ) فحمدنا الله أن لم نقرغ من كتابنا حتى صدقنا أنصار الترجمة بفعالهم فيما نأخذهم عليهم

ونحن نكتب بأقلامنا لله ، ونصرف أموالنا لله . فالعجب من هؤلاء الانصار أن لم يكتفوا بإرادة ( بيت مال المسلمين ) على أن تكون ترجمتهم للقرآن من ماله فهم يجعلون دعايتهم لهذا المشروع الضار على حساب بيت مال المسلمين أيضاً . وكان المعقول بهم يقومون بدعوة خارجة من أنفسهم أن تصدق الغيرة فيها فيمدوا أيديهم إلى جيوبهم ويعفوا مال الدولة من هذه الخصوصيات النفسية ولكن قدر فكان وبالله المستعان ولقد صررت بالنظر على هذا الملحق فاذا بي أراه ورمألمالة حضرة المدير وقد سبق أن نشرها في جريدة الاهرام ويرى القراء نموذجاً منها ورداً عليه في صفحة ١٩ من هذا الكتاب . وكنت أظن في حضرة المدير الفاضل أن يعاود النظر فيما رأى وقد روفى ما كتب وحرره عليه يعود وينيب وليكني مع الأسف رأيت في ملحقه مصرراً طامداً متعنناً صامداً فأصبح نقاشه لهذا جدالاً هيناً عنه وممارسة أمرنا بتركها وأن نستغفر الله لمقترفيها

غير أني ألقت النظر إلى ظاهرتين آسفنا كل محب لدينه غيور على هذا الوطن (أولاهما) أن قد كان المنتظر في هذه المحنة أن يكون المتكلم في ترجمة القرآن والمتحدث على جوازها وإيراد الأدلة لها رجل من أهلها الذين داغت مقاعدكم للوصول إلى الكلام فيها وفي أمثالها . فذا بهم يترسون بمدبر مجلة الأزهر ولا يظهرون . ويقدمونه للدفاع عنهم ولا يفتنون . فيقولون من حيث لا يشعر ولا يشعرون إلى ما يدحض حججهم ويعتقظ كلمتهم وهم غافلون لا يدرون - وأظهر مابدا في هذا الملحق ان قد كشف الاستاذ المدير القناع عن أنصار الترجمة فأظهر نياتهم مسفرة واضحة أنها (ترجمة القرآن) وكرر هذه النية المسفرة بهذا اللفظ مراراً وتكراراً مما أصبح التخبر في لا يخفيه . والتلاعب بالكلام لا يفهمه

وثانيها - أن هذا الصنيع من إدارة المعاهد الدينية في تمخير رجالها ومنشأها لهذا العمل بهذه الصفة لا أراه متسقاً مع النظام الحكومي وقد صرح دولة رئيس الوزراء الحاضرة تصريحه الذي نقلناه بصفحة ١٨٣ ومنه علم القراء تباعده عن ترجمة القرآن أو ترجمة معانيه واتجاهه ناحية أخرى بعيدة عما كتبت فيه مجلة الأزهر وما ظهر في ملحقها ، فكان مقتضى الأمانة لرعاية ما جنح إليه أولو الأمر أن تكف الإدارة عن ظهورها بهذا المظهر وتظاهرها بالأصرار على رأيها الأول . أو فتقوم - إن أصرت - بإذاعة رأيها على جيبها ، وبأقلام الخاصة من معتنقي مذهبها ، بدلا من تمخير أداة حكومية في مناهضة رأي حكومي

### وبعد

فالحمد لله الذي هدى لهذا الكتاب فيضاً من نبع النبوة ، ومدداً من روح القرآن ناصراً للسنة ، قامعاً للبدعة ، قاطعاً لسلك شبهة ، دونه تقطع الركاب وتقطع أئمة الخطاب ؛ ويعلم به الحق ويدفع الباطل ،



جب أفعال المبتدعين ، وقضى على أهواء المترجمين  
إذا زار الليث الهصور بغابة  
رأيت وحوش البر تقعى وتهرب  
وإن طلعت شمس النهار بنورها  
فما خلته نوراً يضيم ويذهب  
كتاب صدقنا الله فيه ودينه  
فأيدنا بالحق ، والحق أغلب

## زيادات الطبعة الثانية

من فضل ربي

آكام النفائس

١٣٣٥

عثرنا على مؤلف تقيس مطبوع بنقش الججر في الهند منذ ٢٣ سنة  
للعالم الهندي الشهير « محمد عبدالحى اللىكنوى » رحمه الله وقد فرغ من  
كتابته سنة ١٢٩٢ هـ تولى فيه الكلام عن ترجمة القرآن وبقية الأذكار  
بالألمنة الأخرى كلام عالم محيط مطلع على أسرار الشريعة وكتب  
المذاهب فرأينا ان نأخذ منه هذه الخلاصات .

### ١ - الاختلاف أنها هوفى الصلاة

بعد أن ذكر العالم اللىكنوى ما ورد في أقوال الصلاة وأذكارها ،  
انتقل إلى قراءة القرآن بها فقال : اختلفوا في قراءة القرآن بالفارسية

في الصلاة على ثلاثة أقوال (١) أحدها أنه لا يجوز مطنقا، وهو قول الشافعي،  
ومن لم يتمكن بالعربي فهو أمي يصلى بغير قراءة، ولو قرأ بالفارسية  
تفسد الصلاة عنده. (٢) وثانيها أنه يجوز مطلقا سواء أحسن العربية  
أو لم يحسن وهو قول أبي حنيفة أولا، ويلاحظ أن رجال مذهبه  
اختلفوا في مراد الامام من قوله هذا، حتى خصه الامام محمد بن الفضل  
البخارى بأن هذا فيما إذا جرى على لسانه من غير قصد، أما من تعمد  
ذلك فهو زنديق أو مجنون أو فاجنون يداوى والزنديق يقتل (٣) وثالثها  
أنه يجوز للعاجز عن العربية ولا يجوز للتأدب عليها، وهو قول أبي  
يوسف ومحمد صاحبي أبي حنيفة

هذه هي الاقوال الثلاثة في هذه المسألة وهي خاصة بقراءة القرآن  
في الصلاة. لأن القراءة في الصلاة يكفى فيها آية طويلة أو ثلاث آيات  
قصار، وهي عبادة خاصة لا تدخل لها بترجمة القرآن عمرها بشكها المعروف،  
لا انفصال هذه المسألة عن مسألة الصلاة وهي مختصة بأحكام خاصة ليس  
هذا محل بسطها.

وقد أثبت العلامة «الكنزى» رجوع أبي حنيفة عن قوله، فنقل  
في صفحتي ٨٤ و ٨٥ أسانيد رجوع الامام عن قوله هذا ناقلا له عن أمهات  
كتب المذهب حيث قال: وأما أبو حنيفة فقد رجع عن قوله إلى قولهما  
إذ لاح له ضعف دليله وقوة دليلهما، وبمثل هذا فليعمل العاملون ومثل  
هذا فليتناقص المتنافسون. وذكر أسماء الكتب التي نقلت رجوعه من  
شرح المنار كما رواه نوح بن أبي مريم قال نوح: (لأنه ينزى منه أحد  
أمرين إما بطلان تعريف القرآن لأن الفارسية غير مكتوبة في المصاحف  
أو جواز الصلاة بدون القرآن - اهـ) وعن شرح المنتخب الحسامي،  
والهداية، والسكفاية، وقاضيخان، والسرخسى والتلويح، ونقل من هذا  
الاخير ما قاله فخر الاسلام: إن مقاله الامام بخالف كتاب الله ظاهر آ حيث



وصف المنزّل بالعربي ، وقال أبو اليسر : هذه المسألة مشكلة لا يتضح لأحد مقالته أبو حنيفة وقد صنف الكرخي فيها تصنيفاً طويلاً ولم يأت بدليل شاف - اه . وكذا نقله عن جامع الرموز وعن المحيط قال : وهكذا في كثير من كتب القروص والأصول وفيما ذكرناه كفاية فلاطنام فيه فضول - إذن فقد ثبت ثبوتنا قطعاً رجوع الامام عن قوله هذا الضعف دليله فلا حاجة للكلام فيه

اما القول الثالث وهو قول الصحابين أي جواز القراءة بالفارسية للعاجز عن العربية فقد انتقده الامام اللكنوي كما انتقده سائر علماء الاسلام بأن الصلاة عبادة تؤدي كما جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم ولا دخل للعقل والقياس فيها فلا يصح لهما القول بتسوية القراءة بالاعجمية للعاجز عن العربية لأن هذا لم يرد عن صاحب الديانة ، وانما الذي ورد عنه أن من عجز عن ركن فيها سقط عنه كمن عجز عن القيام فإنه يصلي من قعود ، فكذلك من يعجز عن القراءة بالعربية التي هي ركن تستقطع عنه ويسكت . قال « وكوز النظام غير مقصود في حالة المناجاة مطالب بالاثبات بالدليل التقلي ولا يكفي فيه مجرد الدليل العقلي ، بل الحق أن اللفظ والمعنى كلاهما مقصود فاللفظ من حيث اعجازه وبلاغته ولطافته ، والمعنى من حيث كونه معنى القرآن » - وزاد في الايراد عليه ما قرره القاعدة الاصولية ( وهو أن الأبدال لا تنصب بالرأي الذي هو في نفسه أضعف وأوهى كما قال الشمس بن أمير حاج في مسألة النية فكذلك نقول ههنا : إقامة العبارة الغير العربية مقام العربية لا شبهة أنه من قبيل نصب الأبدال فلا سبيل اليه الا بالنص من الشارع لا بمجرد الاستدلال ، والنص في إقامة الادكار مقام القراءة عند عدم القدرة « أي في الصلاة على قول بأن الذكر بالعربية بمقدار الفاتحة يقوم مقامها عند العجز عنها » موجود . اما في إقامة الغير العربية مقام العربية فهو مقصود . والقول بأن الاتيان بما هو قرآن من وجه ( أي بالترجمة

للعاجز على قول الصحابين التي تؤدي معنى القرآن (أولى من تركه من كل وجه . يחדشه أن الأولوية حكم شرعي لا بدله من دليل شرعي ، ومع هذا فهو معارض بأن النظم الغير العربي ان كان قرآنا من وجهه فهو من كلام الناس من وجه ، فإخلاء الصلاة عن كلام الناس ولو من وجه أزم لعدم صلاحية الصلاة له . ولما يشبه بالنص الاحكم . فليأمل في هذا المقام فانه من مضايق الاقدام - اه

وبعد أن ناقش أدلة الامام وصاحبيه خلص إلى تقريره في هذه المسألة الخاصة وهو من كبار علماء الحنفية . فقال رحمه الله : وبعد اللتبيا والتي تقول : أشد المذاهب الثلاثة تحميقاً وأحسنها استدلالاً هو المذهب الأول لكونه مستنداً إلى نص رسول الله ﷺ وبه يستدل في أمثال هذه المباحث وعليه يعول . وهذا المذهب الأول هو مذاهب الأئمة الأربعة ومذهب الظاهرية وأهل السنة والتابعين وبقية علماء المسلمين لاخلاف بينهم في هذا .

## ٢ - الاجماع على منع ترجمة القرآن

### في خارج الصلاة

هذا الاختلاف الذي سقناه قاصر على الصلاة للسبب الذي بيناه ، وهو انها تصح بآية أو آيتين . أما في خارج الصلاة فترجمة القرآن كله بالشكل المقترح ممنوعة باجماع المذاهب الأربعة ، وهي مسألة منفصلة عن المسألة الأولى تمام الاتصال . ولذلك نقل اللكنوى عن المنتخب الحماسي أن هذا الخلاف إنما هو في الصلاة خاصة . وفيما عداها لاخلاف في وجوب الاعتقاد بأن القرآن اسم للنظم والمعنى معاً حتى يكفر من أنكر كون النظم منزلاً . وتحرم كتابة المصاحف بالفارسية . وتحرم المداومة والاعتقاد على القراءة بالفارسية فان النظم لازم كالمعنى . ونقل



في صفحة ٩٦ منه الاجماع على منع كتابة القرآن بالفارسية . قال : لانه يؤدي إلى الاخلال بحفظ القرآن لانا أمرنا بحفظ النظم والمعنى ، ولانه ربما يؤدي إلى التهاون ، كذا في التجنيس والمزيد لصاحب الهداية . وفي سراج الدراية : يمنع من كتابة المصحف بالفارسية أشد المنع ، وانه يكون تامده زنديقاً ١ هـ .

وفي السكافي شرح الوافي : لو أراد أحد أن يكتب مصحفاً بالفارسية يمنع ، وإن اعتاد القراءة بالفارسية أو أراد أن يكتب المصحف بها منع عن ذلك أشد المنع ، وإن فعل ذلك آية أو آيتين لا يمنع من ذلك . ذكره شمس الأئمة السرخسي في شرح الجامع الصغير .

وفي الدر المختار للحصكفي قال : ونجوز كتابة آية أو آيتين بالفارسية لآ أكثر ، ويكره كتب تفسيره تحته بها ، ونقل عن النفحة القدسية للشمسبلاي حكاية الاجماع على منع كتابة القرآن بالفارسية ، وأنه إنما نص على الفارسية لاقادة المنع بغيرها بالطريق الاولى ، لأن غير الفارسية ليس مثلها في الفصاحة ، ونقل عن الشافعية حرمة قراءته بغير لسان العرب ، ونقل عن ابن حجر تحريم كتابته وقراءته بالعجمية كما تحرم كتابته بقلم غير عربي ، لأن في كتابة القرآن بالعجمي تصرف في اللفظ المعجز الذي حصل التحدي به بما لم يرد ، بل يوم عدم الاعجاز بل الركافة لأن الالفاظ العجمية بينها تقديم المضاف اليه على المضاف وغير ذلك مما يحل بالنظم ويشوش الفهم ، وقد صرحوا بأن الترتيب من مناسط الاعجاز .. هـ . وكذلك عند المالكية مثل ما عند الشافعية وقال إن هذا مذهب الأئمة الاربعة . قال أبو عمرو : ولا يخالف في ذلك من علماء الامة وقد أوجب الامام مالك بقائه كتابته على الرسم العثماني إذ فيه إبقاء الحالة الأولى ، لأن يتعامها الآخرون ، وفي خلافها تجهيل آخر الامة أولهم . وكذلك نقل عن أئمة الحنابلة مثل هذا .

وقد صرح الامام الكنوي في صفحة ٩٧ تصريحاً قاطعاً بما يدل على أنه لا خلاف في هذه المسألة بين المسلمين وأن الخلاف الاول انما هو في الصلاة خاصة - اهـ

### ٣ - اللكنوي يمنع الترجمة

اللكنوي العالم الكبير بعد أن بحث مباحثه العامة في هذه المسائل الفقهية خرج بالنتيجة الاسلامية التي يخرج بها كل مسلم عالم لا يعنيه التعصب ولا يفره قول الناس فيه « إنه عصرى » قال رحمه الله: ولما كان أكثر شريعتنا بالعربية يلزم على الناس أن يتعلموا اللسان العربى بقدر ما ترتفع به الحاجة فإن ما لا يتم الواجب إلا به واجب ، ومن هنا صرحوا ان تعلم الصرف والنحو وغيرها من مبادئ العلوم بقدر ما يحتاج اليه في فهم الشريعة واجب ، فاذا لم يفهم الحاضرون فالزام عدم الفهم فائد اليهم ، لا إلى الخطباء ، ولا يلزم الخطباء أن يغيروا اللسان العربى ويخطبوا بلسان يفهمه الجهلاء . وليت شعرى ماذا يقول القائل في القرآن الذى هو عربى ، فانه لا شبهة في أن نزوله للتدبر والتذكر وفهم معناه للعمل بموجبه . وهذا للعجم مشكل أى اشكال ، أفيجوز أن يقرأ عليهم القرآن بالفارسية أو يكتب لهم بالفارسية ليزول عنهم الاشكال ؟ . كلا والله ، بل هم مكافون بتحصيل أن يتيسر لهم فهمه وبحصل لهم علمه ، وقس عليه الكلام في الأخبار النبوية وسائر أمور الشريعة الواردة بالعربية .

وقد جعل الشيخ هذا الحكم نتيجة لحكم آخر ، وهو انه أُلزم أن تكون خطبة الجمعة بالعربية ، وذ كر أن بعض اعزته اعترض عليه بأن الخطبة إنما هي لافهام الحاضرين وتعليم السامعين وهو مفقود في العربية في الديار الأجنبية بالنسبة إلى أكثر الحاضرين ، فنبهه إلى أن الكراهة



في مخالفة السنة ، لأن النبي ﷺ وأصحابه قد خطبوا دائماً بالعربية ، ولم ينقل أحد منهم أنه خطب خطبة ولو خطبة غير الجمعة بغير العربية ، فعاد المعترض على الشيخ قائلاً عن ذلك الزمان والبلدان إنه لم يكن احتياج لتبديل اللسان ، لأن الحاضرين كانوا من العرب ولغتهم كانت لغة العرب . وأما في هذه البلدان فليس كذلك فيحتاج إلى التبديل لذلك ؟ فردّ الشيخ عليه قائلاً : أنه كان يحضر في مجالس الخطب النبوية رجال من الفرس والروم والحبس والعجم ولم يبدل النبي ﷺ خطبته أبداً ، مع أن منهم من لم يكن يفهم لسان العرب مطلقاً ، ومنهم من لا يقدر على فهم الكثير منه وإن فهم قدرأ ، وقد ورد عن النبي ﷺ لما فرغ من الخطبة في بعض الأعياد وظن أنها لم تصل إلى آذان النساء لبعدهن أنه حضرهنّ ووعظهنّ وخطبهنّ . ولم يرد ولو من رواية الأفراد أنه عقد لمن لم يكن يفهم العربية مجلساً على حدة ووعظهم وخطبهم بلغة غير عربية . ولا يتوهم أنه لم يكن النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم يعلم اللغة الأعجمية وغيرها من اللغات الغير العربية ، ولو كان علمها خطب بها ، لانا تقول بعد تسليم ذلك ، إن بعض الصحابة كزيد بن ثابت قد كان تعلم اللسان العجمي والرومي والحبشي وغيرها من اللسانة ، كما صرح به في الأعلام بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام وغيره من كتب الأعلام ؟ فلم لم يأمره النبي ﷺ أن يخطبهم ويعظهم بألسنتهم ؟ وبالجملة فالاحتياج إلى الخطبة بغير العربية لتفهم أصحاب العجمية كان موجوداً في القرون الثلاثة ، ومع ذلك فلم يرو أحد ذلك عن أحد في تلك الأزمنة ، وهذا أدل دليل على الكراهة . اهـ

فترى الشيخ بمنح ترجمة القرآن ويكره تحريماً أن يخطب بغير العربية ولو كان السامعون عجماً ، لأن هذا بدعة في العبادة ، وهي لا تقبل ، لأن الباعث الذي يدعونه الآن وهو فهم العجم ، كان موجوداً في ذلك الزمان

ولم يلتفت اليه ، قال : إن الخطبة بالفارسية التي أحدثوها واعتقدوا  
حسنها ليس الباعث اليه إلا عدم فهم العجم اللغة العربية ؟ وهذا الباعث  
قد كان موجوداً في عصر خير البرية ، وإن كان فيه اشتباه فلا اشتباه في  
عصر الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الأئمة المجتهدين حيث فتحت  
الأبصار الشاسعة والديار الواسعة وأسلم أكثر الحبش والروم والعجم  
وغيرهم من الأعجم وحضروا مجالس الجمع والأعياد وغيرها من شعائر  
الاسلام ، وقد كان أكثرهم لا يعرفون اللغة العربية ومع ذلك لم يخطب  
لهم أحد منهم بغير العربية ، ولم يثبت وجود الباعث في تلك الأزمنة  
وفقدان المانع - والتكاسل ونحوه معلوم بالقواعد أنه ليس منه - لم  
يبق إلا الكراهة التي هي أدنى درجات الضلالة .

#### ٤ - حل اللكنوى للمشكلة

قال الشيخ : والخلل في هذا المقام وبه يتم الاثام أنه كما وضعت  
الخطبة للتعليم وأمر الخطباء والعلماء بالفهم ، كذلك أمر الجماهون بطلب  
العلم حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم : طلب العلم فريضة على كل مسلم  
أخرجه ابن عدي . والبيهقي من حديث أنس . والخطيب من حديث  
الحسين بن علي . والطبراني من حديث ابن عباس ، وروى من حديث ابن  
عمر وابن مسعود وجابر وأبي سعيد وغيرهم . وطرقه بعضها سالحة وأكثرها  
واهية لكن يتقوى بعضها ببعض . ولذا حسنه البعض منهم المزني .  
صرح به السيوطي - اهـ

فأنت ترى هذا العالم الاعجمي يثور للعربية . ويحجى للقرآن  
وللخطبة بلسان سيد ولد عدنان هذه الثورة النبوية . مستنداً إلى الأحاديث  
وأهيات الكتب وقواعد الشريعة وأصل الدعوة الاسلامية وحقيقتها  
والغرض منها والوسيلة إلى تحقيقها . فهو يقطع بسيف الحق رقبة كل شبهة



جورد بالمئة الصدق زين كل ملحد ماثل الى البدعة ، علما من الشيخ  
المؤمن بان الاسلام وحدة متماسكة لا تأخذ بعضه وتترك بعضه ، فان هذا  
فعل الدين جعلوا القرآن عزين ، نعوذ بالله منهم أجمعين .

٥ - فتوى ابن الفضل

أبو بكر محمد بن الفضل البخاري الحنفي كان إماما كبيراً وشيخاً جليلاً .  
معتمداً في الرواية : مقلداً في الدراية . رحل إليه أئمة البلاد . ومشاهير  
كتب الفتاوى مشحونة بفتاواه ورواياته ، أخذ عن جلة الشيوخ ، وأخذ  
عنه عظماء الشيوخ ، وأنجب من الذرية كبار الشيوخ ، وتوفي سنة ٣٨١ هـ  
« ص ١٨٤ القوائد البهية »

وهذا الامام الكبير نقل للسكنوى عنه فتواه في مسألتنا هذه  
بالرواية عن الامام المحبوبي ، ننشرها كصرخة من أعماق القبور تدوى  
في آذان أرباب البدع والقشور ، نقلا عن هذا الكتاب المطبوع المنشور  
قال الامام المحبوبي : الخلاف ( أي خلاف أبي حنيفة الذي رجح  
عنه ) فيمن لا يتهم في دينه وقد قرأ في الصلاة كلمة بالفارسية أو أكثر  
منها . أما لو اعتاد قراءة القرآن أو كتابته بالفارسية يمنع منه أشد  
المنع . حتى ان واحداً من أهل الاهواء في زمان الشيخ الامام أبي بكر  
محمد بن الفضل كتب فتوى وبعثها اليه :

ان الصبيان في زماننا شق عليهم التعلم بالعربية فهل يجوز ان نعلمهم  
الفارسية ؟ . فقال المستفتى ارجع حتى تتأمل ، ثم استبحت من حاله فاذا  
هو من أهل الاهواء معروف بفساد مذهبه ، فأعطى لواحد من خدامه  
سكيناً وقال له اقتله ومن أخذك فقل له ان فلانا أمرني به ، ففعل ، فجاء  
شرملي إليه وقال له ان الأمير يدعوك فذهب الشيخ اليه وقصّ القصة ،  
وقال ان هذا كان يريد أن يبطل كتاب الله ، نخلم له الأمير - اه

## رأى الزمخشري بمنع الترجمة

الزمخشري الأعمى ، جار الله الحنفي علم الاعلام ، في التفسير واللغة وعلوم العربية ، وقد قلنا كلمته في هذا الكتاب فيما تقدم (ص ٧٨) .  
نقل الآن من تفسيره رأيه في ترجمة القرآن . ومن لطيف المناسبات في موضوعنا هذا أن يذكر رأيه عند تفسير قوله تعالى : « إن شجرة الزقوم طعام الأثيم » . قال : وعن أبي الدرداء أنه كان يقرئ رجلا فكان يقول : طعام اليتيم . فقال : قل طعام الفاجر يا هذا . وبهذا استدل على أن إبدال كلمة مكان كلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها . ومنه أجاز أبوحنيفة القراءة بالفارسية على شريطة ، وهي أن يؤدي التاريء المعاني على كمالها من غير أن يخرم منها شيئا . قالوا : وهذه الشريطة تشهد أنها إجازة كلاجازة ، لان في كلام العرب خصوصاً في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والأغراض ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها . وما كان أبوحنيفة رحمه الله يحسن الفارسية ، فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر . وروى علي بن الجعد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبيه في إنكار القراءة بالفارسية - اه

أقول : وأنت عليم بأن أبا الدرداء إنما أراد أن يقرب النطق للقارىء لا أن يبدل كلمة مكان كلمة .

## رأى مفتي القدس

كتب المجاهد الكبير صاحب السماحة السيد محمد أمين الحسيني مفتي القدس الأكبر ورئيس المؤتمر الاسلامي والمجلس الشرعي الاسلامي



الأعلى بفلسطين إلى صاحب هذا الكتاب ما يأتي :

٢٧ ربيع الثاني سنة ١٣٥٥

١٦ تموز سنة ١٩٣٦

القدس الشريف في

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الكبير السيد الامام الشيخ محمد  
سليمان نائب المحكمة العليا الشرعية بمصر - المحترم  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فقد وصلتني هديتكم الثمينة ، مؤلفكم القيم « حدث  
الأحداث في الاسلام » وإني أشكر لفضيلتكم جهودكم المبرورة في سبيل  
التدود عن حياض كتاب الله والمناخفة عنه .

أرجو الله أن ينفع بكم المسلمين وأن يجعلكم المثل الأعلى للعاملين  
المخلصين لاعزاز هذا الدين ، وأن يوفقنا جميعا إلى ما فيه خير الاسلام  
والمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما

محمد أمين الحسيني

## رأى صاحب كوكب الشرق

العالم الفاضل الحاج أحمد حافظ عوض بك صاحب المؤلفات الشهيرة  
والثقة في الترجمة بين اللغتين العربية والانجليزية هو من أهل الذكر في هذا  
الباب . ويمن ويقام له أية تمام الوزن في مسألة ترجمة القرآن . كتب في جريدته  
التي صدرت يوم ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٥٥ رأيه الصريح الحاسم هذا .  
فنقله عنها وقد تناقلته صحف ومجلات ترى رأيه وتعززه . قال : -  
نشرت جريدتنا أمس كلمة عن كتاب ( نور القرآن . بمشارك التبيان )  
وردت أثناءها جملة عن ترجمة معاني القرآن . قد يظن القارئ أنها تعبر

عن رأى الجريدة في هذه المسألة التي احتفظنا برأينا فيها  
ودفعاً لما يتوهم في هذا . يصرح كوكب الشرق :  
أولاً : أنه لا يرى مجال أن يقوم بترجمة معاني القرآن أي جهة من  
الجهات الرسمية ، وأن هذا العمل ان حصل ، فانما يكون لمن يشاء من  
الأفراد أن يقوم به على مسؤوليته الخاصة .

وثانياً : اننا لا نوافق بحال على ترجمة معاني القرآن بالشكل المقترح  
الذي يراد به ترجمة جميع القرآن بترتيب سورته وآياته الخ . . . . . ونعتقد  
أن في هذا العمل مضار لا يقصدها أصحاب مشروع الترجمة ولكنها واقعة  
حتماً من طبيعة العمل ، وليس في مصلحة الاسلام ولا من كرامة القرآن  
الاقدام على الترجمة بهذا الشكل المتصود

وثالثاً : ان هناك آيات جميلة جداً في القرآن تفرد بها في مواضع  
متفرقة منه تدل على روحه السامية وحكمته الالهية فلما نعلم من اختيارها  
لخداق العلماء أصحاب التمكن في اللغات ليعبروا عنها تعبيراً اشبه بالتفسير  
والشرح والابانة مما ترمى إليه من معاني سامية وحكم إلهية تأخذ بالباب  
قارئها وترهم أمثلة مماوية مما يحويه هذا الكتاب الكريم

وإذا ضم إليها مختارات من أحاديث السيد الرسول عليه السلام ونبذة  
تشريعية مما جاءت به الشريعة الفراء تكونت من ذلك مجموعة بديعة منتقاة  
تسفي أن تكون عنواناً صالحاً لهذا الدين واعلانا كريماً عن معاملته  
العظيمة اذا تولتها السنة قوية نابضة عن قلوب سليمة حصلنا على دعاية  
طبيسة لا نظير لها في خدمة الاسلام ، وهذا عمل لا تلزمه الحكومة ولا  
الهيئات الرسمية حتى لا تعتبر الترجمة كأنها ترجمة رسمية . انما يقوم  
بها القادرون من أبناء الامه الذين يغارون على دينهم ويحرمون لاداعته  
واعلاء كلمته لافرق في ذلك بين من يتقدم منهم بعلمه أو بقلعه أو بماله حيث  
ينهض الجميع بهذا المشروع الجليل على مسؤوليتهم الخصوصية محتسبين



عملهم لوجه الله واليوم الآخر  
هذه الكلمة المختصرة بمناسبة ما نشر أمس وأساء بعضهم فهمه . والسلام  
على من اتبع الهدى

### رأى السر اقبال الهندي

نقتطف من كتاب أرسله السر محمد اقبال الشاعر الهندي الشهير ومن  
زعماء الهند إلى شيخ الجامع الأزهر بشأن إرسال بعثة من الأزهر  
لتدعوا منبذى الهند إلى الاسلام نشرته الصحف المصرية يوم ٦ جمادى  
الأولى سنة ١٣٥٥ وفيه ما يفيد ويؤيدنا في هذا الموضوع قال :

ان الاسلام في الهند يسير سيراً حثيثاً على مر الايام . ولا شك عندي  
أن اعتناق المنبذيين الاسلام سيكون فرصة نادرة المثال في تاريخ الهند  
ويذتظر أن يكون له أثر عظيم في مستقبل الاسلام بآسيا جميعها . إن  
الدخول في الاسلام ليس مقصوراً على المنبذيين وحدهم ولكنه يجد  
طريقه أيضاً وإن يكون بطيئاً إلى الأوساط الهندية العالية . ولا بد انكم  
قرأتم في الجرائد الهندية أن نجل المهاتما غاندى قد اعتنق الاسلام فعلاً .  
ثم إنه لا يمضي أسبوع إلا وقد اعتنق الاسلام واحد من الطبقة العليا  
من الهنود في جوامع الهند

إنه ليبدو لي أن قد حانت للاسلام بالهند فرصة الفرص . ومن  
العجيب أن هذه الفرصة قد أوجدتها قوة عظيمة لم يستطع أحد من  
قبل التنبؤ بها .

أما فيما يتعلق بالمنبذيين فتقوم عقبة واحدة يكاد يكون التغلب عليها  
مستحيلاً لأن معظم المنبذيين يعيشون في جنوب الهند ويتكلمون ست

لغات مختلفة ليس في امكان احداها التعبير عن سمو الافكار الدينية .  
ومن هنا يتضح لفضيلتكم صعوبة إيجاد مترجمين ينقلون خطب بامتكم  
إلى لغات المنبوذين - اهـ

هذا ماجاء في كتاب السر اقبال لعل فيه عظة لمترجمي القرآن ،  
فالاسلام ينتشر قبل ترجمته ، وليست كل اللغات تطبق ترجمته وفي هذا  
ابلاغ لقوم يعقلون ( وراجع فصل « الأزهر غير مختص » من كتابنا  
هذا وقد كتبناه من قبل وكانما تواردت خواطر السر اقبال على ما فيه  
هما يدل على أن الحق لاشك واحد .

### أمسيت كرديا أصبحت عربيا

على ان السر اقبال لم يقف أمام هذه المشكلة مكتوف الأيدي ، بل  
هدى بهداية القرآن ، وحله تماما وفق ماجاء في كتابنا تحت عنوان  
« دعاية الإسلام لأهله » وإليك مقاله في كتابه وهو يشير على البعثة  
التي تذهب إلى الهند بما تصنعه إذا عادت قال : -

ينبغي ان تأخذ البعثة عند عودتها عددا من شباب المنبوذين الذين  
اعتنقوا الإسلام ليتعلموا بالأزهر ، ويجب ان يظاوا به زمنا يكفي لتحويلهم  
تحويلا تاما إلى الاسلام من حيث المعيشة والأفكار ، وهذا وحده يجعلهم  
في حل من ان يقولوا

« أمسيت كرديا أصبحت عربيا »

وهؤلاء كما لا يخفى عليكم سيكونون جمعيات اسلامية دائمة بعد  
عودتهم إلى أهلهم كما هو شأن الجمعيات غير الاسلاميه

### بضاعة الشيخ

يؤسفني أن تكسد بضاعة الشيخ وتخلق ، نأوية لاتربو ولا تنفق فقد



بدا ان كل ما عند فضيلته كلمات سطرها ونشرها في جريدة المياسة الاسبوعية يوم ٨ ابريل سنة ١٩٣٢ م ، ثم هي هي أعاد نشرها في مجلة الأزهر عن شهر صفر سنة ١٣٥٥ هـ ، ثم عاد فسلخها وهي هي وأظهرها ملحقا لمجلة الأزهر بالعدد الذي نشرت فيه؟؟ ولم تر قبل اليوم بدعة صحافية مثل هذه ألحقت الشيء بنفسه ، إلا أن تكون فتوى مالية تفبو عنها عزة الأمانة ورعاية مال الدولة.

ورسالة الشيخ جهاد في غير عدو ، وسهم لا يصيب مرمى ، أشبه الأشياء بالمثل المأثور عن الرجل التركي وقد كان يسمى قارئاً عنده اسمه مصطفى باسم الشيخ علي ، فأراد القارئ ان يعرفه اسمه الحقيقي فقص عليه قصته من يوم ولد إلى أن تخرج في المكتب واتصل بالتركي وكرر اسمه على سمعه مائة مرة أنه مصطفى لاغير ، فما إن فرغ من قصته حتى ربت الافندي على كتفه وقال له « عفارم شيخ علي » كذلك رسالة الشيخ التي كررت ثلاث مرات في الطبع هي بعينها « الشيخ علي » . أطل الشيخ في النقول عن جواز قراءة القرآن بالأعجمية في الصلاة . واستنجد الشيخ جهده في هذه المسألة يريد ان يستدل بها على جواز ترجمة القرآن في جميع الدنيا بالشكل المعروف الذي يسمى له فضيلته ، وقد قلنا مائة مرة ومرة : ان مسألة قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة هي غير مسألة ترجمة القرآن في غير الصلاة ، وان نصوص المذاهب الأربعة فصلت بين المسألتين فصلا لاشبهة فيه ، وأبو حنيفة الذي أئبر الكلام حول قوله المرجوح الذي رجم عنه هو صاحب القول الواحد في منع ترجمة القرآن ، وأن من اعتاد قراءته بالأعجمية يكون اما مجنوناً فيداوى أوزنديقا فيقتل وقد صدرنا هذا الكتاب بقوله هذا الفصل وهذا قول سائر المذاهب الأربعة لاختلاف بينهم في هذه المسألة

ثم إنا بسطنا القول في هذه الطبعة الثانية بما نقلناه عن شيخ العلماء

اللكهنوي لثبت القارىء تثبيتهاً ، ولتريه الضلال من الهدى ، وحسب القارىء أن يعرف من هو اللكنوى واطلاعه على مذهب الخنفيه وإحاطته بكتب الشريعة الاسلامية ، ليقبس الرجلين وليخرج باحدى النتيجةين . فهو العالم البحر في علوم المعقول والمنقول . حفظ القرآن في سن عشر . وفرغ من تحصيل العلوم في السابعة عشرة . وقرأ جميع الفنون وبعض كتب الهيئة والكتب الفارسية . واشتغل بالتأليف وسنه ست وعشرون سنة ، وبلغت تصانيفه المدونة التامة أربعة وأربعين كتاباً ، إلى كثير غيرها لم يتم حينما اختتم كتابه الشهير المسمى بالفوائد البهية في تراجم الخنفيه .

وبهذا البيان نمر على رسالة الشيخ المكرر طبعها في جريدة السياسة الاسبوعية سنة ١٩٣٢ م . وفي عدد صفر من مجلة الأزهر سنة ١٣٥٥ هـ وفي ملحق هذا العدد نفسه في السنة عينها ؟ . وكل ما استخلصه للقارىء منها انها أسقرت عن نية الشيخ في تسميته إياها بهذا الاسم : ( بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها ) وهو إسفار يشبهه إسفار مدير مجلة الأزهر عن هذه النية في ترجمة القرآن بملحقه ، وقد سماه أيضاً : ( الأدلة العلمية . على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الاجنبية ) فكلاهما قد كشف بنفسه حقيقة مشروعه التي داور حولها المداورون . ومهما تكن عند امرىء من خلقه

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وبمقارنة هذه الرسالة برسالة « آكام النفائس » وقرع النص بالنص ومقابلة الاستنتاج بالاستنتاج يتبين بعد رسالة الشيخ عن المذهب كما بعدت الترجمة عن التفسير ، وكان المداورون يريدون أن يلبسوها به ويخلطوا على الناس ترجمه التفسير بترجمة القرآن ، إلا ان الشهادة لله أن الشيخ قد كتب بيده ما يدل صريحاً على أن الترجمة غير التفسير



فقد قال فضيلته في صفحة ٢٧ ما يأتي : — قد علمنا من النصوص السابقة أن الفقهاء لا يجيزون الصلاة بالتفسير بالاجماع ، وأنه مختلف في جوازها بالترجمة على النحو السابق — فهذه كلمة الشيخ ترد عليهم وتؤيد كتابنا فيما أورده بصفحة ١١٤ رداً على تدليس المشروع ( وهو ترجمة للقرآن ) مما زخرف به المزخرفون أنه ترجمة تفسير القرآن — والشهادة لله أيضاً فيما قاله الشيخ بصفحة ٣٤ ( وبعد هذا يمكن القول بأن المسألة من الواضوح بحيث لا تقبل الجدل ) كذلك نقول للشيخ : صدقت ، إن المسألة من الواضوح بحيث لا تقبل الجدل ، فليحفظ الله كتابه . وليجز الصادقين عن دينه . المؤمنين بيقينه ، المؤدبين أمانة العلم مراعين حق العلم وثقل الامانة

\* \* \*

ولا يخس رسالة « الملحق بنفسه » قدرها ، فقد زاد الشيخ فيها ثلاث صحائف ونصف صحيفة تضمنت ثلاث غلطات ونصف غلطة . ١ . الغلطة الاولى : نقل الشيخ عن كتاب الاقناع الحنبلي ( وتحسن للمحاجة ترجمته إذا احتاج لتفهمه إياه بالترجمة . وحصل الانذار بالقرآن دون تلك اللغة ) ومثله عن تصحيح الفروع للمقدسى ، يريد الشيخ أن يستشهد بالنصين على أن الحنبلة يجيزون ترجمة القرآن ا وقد سها قلم الشيخ في هذا الاستدلال ، فانه لا خلاف في أن يفهم القرآن لمن يحتاج التفهم باللغة التي يفهم بها كما يفهم العامى القرآن بلغته العامية ، وليست هذه هي ترجمة القرآن كما يريد الشيخ ، فان مشروعه ترجمة للقرآن وهي قد تحتاج تفهماً أيضاً ، كما يحتاج العربى الآن اذا قرأ كتاب ( كليله ودمنة ) المترجم عن اللغة السنسكريتية ، فان فاهم كتاب كليله ودمنة العربى يفهمه لمن لا يفهمه فلا دليل للشيخ فيما نقل ، خصوصاً أن أمامه ما نقله من قول الاقناع ( وحصل

الانذار بالقرآن) فالقرآن العربي هو صاحب الانذار كما قال تعالى :  
( لا نذركم به ومن بلغ ) وقد أبنا هذه القطة بما لا يعزب عن علم الشيخ في  
في فصل (خاص من كتابنا تحت عنوان ( فهم القرآن وتفهيمه )

وفي صفحة ١١٨ منه نقلنا عن ابن حزم الظاهري قوله ( لا يمنع من  
من تفسير القرآن بالأعجمية لمن يترجم له ) . ويزيد هنا نقلاً أديباً ظريفاً  
عن ابن سيار الاسواري ورد في كتاب ( البيان والتبيين ) ج ١ ص ١٣٩  
قال الجاحظ : ومن القصاص موسى الاسواري ، وكان من أطاحب  
الديا وكان فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس  
في مجلسه المشهور به فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره ، فيقرأ  
الآية من كتاب الله ويفسرهما للعرب بالعربية ثم يجول وجهه إلى الفرس  
فيفسرها لهم بالفارسية ، فلا يدرى بأى لسان هو آيين ، والفتان إذا  
التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبها ،  
إلا ما ذكرنا من لسان موسى بن سيار الاسواري ، ولم يكن في  
هذه الأمة بعد أبي موسى الأشعري أقرأ في محراب من موسى بن  
سيار - ا هـ

فهذا عمل موسى بن سيار تفسير وتفهيم لا نقل وترجمة ، وهو ما ذكره  
صاحب ( الاقناع ) الحنبلي وقرره ابن حزم الظاهري وكرره لنا نحن مراراً  
على عكس ما يريد الشيخ

الغلطة الثانية : ما نقله عن ابن حجر وظن أنه مذهب الشافعية فقال  
بقوله ( وقد أقر ابن حجر هذا وهو شافعي ) ثم قال : بل وافقهم على  
هذا الحكم الشافعية لما علمت من اقرار ابن حجر لما نقله عن ابن بطال  
كأن اقرار ابن حجر لمسألة ما يسرى على الشافعية والامام الشافعي ؟  
وقد نقلنا عن الشافعي نفسه في الفصل المذكور صفحة ١١٦ ما يرد كل  
شطط في هذه المسألة ، على أن عبارة الشيخ التي تعلق بها لا تمنعه فأنها



واردة على مورد الآية الشريفة (لأنذركم به ومن بلغ) فنحن علينا التبليغ للأعاجم بأن في القرآن كذا وأن النبي جاء بكذا. الخ. وهذا ردّ اعتراض من قال: إن القرآن عربي والرسالة عامة، فقيل له: إننا نبليغ غير العرب ما جاء في الاسلام، وهذا لا يستلزم عند باحث ترجمة القرآن ولا يأخذ منه باحث جواز ترجمة القرآن بالشكل المراد.

الغلطة الثالثة: أن الشيخ يجعل إقرار ابن حجر بحكم الشافعية، ورأي ابن بطال حكم المالكية، ورأي الشاطبي إجماع المسلمين؟ وأن الحنفية كذلك قالوا بجواز ترجمة القرآن - وكل هذه مجازفات لا تليق بهذا المقام الخطير ولا بصاحبها الكبير، وكتب المذاهب تدرس في الأزهر ونصوصها مطبوعة مشهورة يقف عليها الكبير والصغير، وقد أريناك في (آكام النفائس) حكم المذاهب الصحيح.

الغلطة الرابعة: كنا نريد أن نكسر هذه الغلطة ونجبرها للشيخ، ولكن أبي حق العلم، وأبت عزة القرآن إلا أن تكون غلطة مضاعفة أضعافا كثيرة، فهي غلطة الكرامة، وغلطة الأمانة، وغلطة التقدير، ومولانا شيخ الجامعة الأزهرية من واجبه أن يكون قدوة الطلاب والمدرسين في أمثال هذه المواطن الجليّ أداء لحق العلم ورعاية لشرف الأمانة ومكانة التربية والتعليم؟

وقد هالني والله أن ينسب الشيخ إلى الزمخشري موافقه على رأيه وهو كابر الحنفية وفخر علماء المعجم الذين تعصبوا للعربية وداربوا الشعوبية، وكتبته وارده بكتابنا هذا صفحة ٧٧ يدل على عقلية الرجل وفهمه لسر الاسلام وحق العربية من الاسلام واتحاد العربية بالاسلام. فلما نقل الشيخ عن تفسيره ما اخترم كدنا نختان أقمنا ونهم النظر، فإذا بالزمخشري على رأيه المعبر، وإذا بالشيخ المراغي ينقل عن تفسيره كما ينقل المرید قوله تعالى «لاتقربوا الصلاة» ويترك بقية الآية «وأنتم

سكاري ؟ مع ان تفسير الرنخشري تفسير مطبوع لامتطوع ولا ممنوع ،  
وفي متناول كل يد الاطلاع عليه ومراجعة ما نقله الشيخ منه ، ولكن  
ياهل الجدل والمرء ، ماذا يفعلان بقلوب العلماء .

وزيد أن نبريء ساحة الرنخشري فننقل من تفسيره بقية ما تركه  
الشيخ وهي ترد عليه وتبين الحكمة في عربية القرآن وبقائه عربيا قويا غير  
ذي عوج جامعا بين قلوب المسلمين رابطا على افئدة الموحدين ، قال رحمه  
الله في تفسير قوله تعالى ( وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم )  
فكان أولى الألسنة لسان قوم الرسول « العرب » لأنهم أقرب اليه ،  
فاذا فهموا عنه وتبينوه وتنوّل عنهم وانتشر قامت التراجم ببيانه وتفهمه  
كما ترى الحال وتشاهدها من نيابة التراجم في كل أمة من أمم العجم ،  
مع ما في ذلك من اتفاق أهل البلاد المتباعدة والأقطار المتنازحة والأمم  
المختلفة والأجيال المتفاوتة على كتاب واحد ، واجتهادهم في تعلم لفظه  
وتعلم معانيه ، وما يتشعب من ذلك من جلائل الفوائد ، وما يتكاثر في اتعاب  
النفوس وكثرة القرائح فيه من القرب والطاعات المقضية إلى جزيل الثواب  
ولأنه أبعد من التحريف والتبديل ، وأسلم من التنازع والاختلاف . اهـ  
هذا ما تركه الشيخ من كلام الرنخشري وهو كما ترى لا يعجب الشيخ  
ولا يروقه ، لأن الرنخشري يرى بقاء الكتاب واحداً تجتهد أهل البلاد  
المتباعدة والأقطار المتنازحة والأمم المختلفة على تعلم لفظه وتعلم معانيه  
وتكثّر القرائح فيه لتتقرب به ، وتطبع لله في كتابه ، وتجمع القلوب  
على توحيده والمحافظة على نظامه لا يترجم لثلاث بحرّف ، ولا يختلف ليعلم  
المسلمون من التنازع ، فاذا احتاج بعد هذا الجهد محتاج إلى تفهمه قامت  
التراجم ببيانه وتفهمه كما يقوم الشيخ المرأغي للرجل العامي ببيانه  
وتفهمه بلسانه العامي ولهجته الاقليمية ، فأين هذا يا مولانا مما ندّعيه  
وترجمه وتسميه للرنخشري البريء من رأيك الرادّ على قولك ؟!



على أن القارىء يلاحظ عبارة الزمخشري هنا وعبارة ما نقله الشيخ  
عن (الاقناع) الحنبلي فيراها متفتحين على أنه يحسن للحاجة لمن يحتاج  
إلى تفهيم أن يفهم له ويسين باللسان الذي يفهمه ، وهذا قدر لا خلاف  
عليه بين مسلم ومسلم . وقد نقلنا لك ما كان يصنعه موسى بن سيار في  
تفهيمة الأتاجم بلغتهم كما يفهم العرب بلغتهم ؛ فالفهم بنحو القرآن ثم  
يفهمه لمن احتاج بما يوصل القوم إليه . وهذا شيء وترجمة القرآن التي  
يريدها الشيخ شيء آخر ، ففضيلته كما رأى القارىء يريد (معاني محدودة  
بعبارات دقيقة في أسلوب موجز ، على ترتيب السور والآيات ، توضع في  
صفحة يقابلها القرآن في صفحة أخرى) ترجمة صريحة تحتاج لعمري أيضاً  
إلى من يفهمها ويبينها ؛ ولا يجد مولانا في كتب المسلمين ما يسعفه على  
طلبته ، وكان أشرف له وأكرم أن يصرح رأيه من عنده ، ولا يحتاج  
في تدعيمه إلى غيره ، حاجة تزلقه إلى أعمق الحفار ، وتضنكه في أشد  
المضايق ، مادام يريد الخروج على إجماع المسلمين .

ولكى نزيد القارىء تثبيتها في الؤمخسرى ، فنقتل به الى تفسيره في  
سورة الانعام عند قوله تعالى :

﴿ وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾

فقد قال تعالى : « ومن بلغ » عطف على ضمير المخاطبين من أهل مكة  
أى لأنذركم به وأنذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم ،  
وقيل من الثقلين ، وقيل من بلغه إلى يوم القيامة - ١ هـ وهذا مثل  
ما نقله الشيخ عن الاقناع من قوله « وحصل الأنداز بالقرآن دون تلك  
اللغة » فأنت ترى نواحق العلماء الحقيقيين على الرأى الحقيقى بأن  
الانذار حصل بالقرآن العربى وبذا يكون البيان والتفهيم فائدة رائدة  
عن أصل الانذار للشرح والتنوير ، وما التبليغ إلا حكاية للمبلغين كما  
قلنا وإخطار بنزوله وبأن فيه كذا وكذا ما هو عن الترجمة بمكان بعيد

## ينقض غزله بيده

على ان الشيخ قد أراحنا من بلاء الترجمة التي قام بها ودعا لها فنقض  
غزله بيده وقوض بنيانه من أساسه ، فقد علم الناس قاطبة ان أساس  
دعوته لترجمة القرآن إنما هي نشر هداية الإسلام بين الأمم التي لا دين  
به ، ودعوة الرجل المنصف منهم إلى التسليم بالدين والاذعان له ، والحمد لله  
الذي لا يحمد على مكروه سواه ، لم تكده هذه الطبعة تبدأ في الكتاب  
حتى نشر الشيخ علينا رسالته التي ألتقيت في مؤتمر الأديان بلندن ،  
وهذا ماجاء في ختامها من قلم مولانا قال : ﴿ ولا أطيل عليكم  
أيها المادة فليس من غرضي ولا من غرضكم شرح أصول الإسلام  
وعرض مبادئه ﴾ - فاذا لم يكن من غرض شيخ الإسلام عرض مبادئ الإسلام  
ولا شرح أصوله كرجبة مؤتمر الأديان بلندن في ألا يشرح الإسلام  
ولا يعرضه وهو مؤتمر الأديان ومقامه مقام الشرح والبيان ، إذن  
وغرض مولانا ألا يعرض الإسلام ، فهو بلا شك رجوع منه عن القول  
بترجمة القرآن لأنها كانت كما يقول في كتابه لرئيس الحكومة لعرض  
الدعوة الإسلامية والإدلاء بالحجة الناصحة والأدلة الدامغة ليظفر منهم  
بالرجل المنصف إلى التسليم بالإسلام ، وما هو ذا قد صدّ عن غرضه  
وأعلن هذا الصد في عاصمة بلاد الانجليز الذين كان يراد ترجمة القرآن  
إلى لغتهم ، فان الرجوع عن الأصل رجوع عن الفرع كما هو معروف ، والحكم  
يدور مع علته وجودا وعندما كما هو مشهور ، ومتى بطل المسبب بطل  
المسبب كما هو معلوم !!



## دين الاسبرنتو (١)

لما كتبنا فصل هذا الكتاب تحت عنوان « فتنة الترجمة وأثارها » ما كنا نظن أن تبلغ آثار هذه الفتنة إلى قمة الخطر وهاوية الحفرة كما رأيناها ماثلاً متجسماً في خطبة الشيخ بمؤتمر الأديان التي يبدوها « بأنه أشرف بالدعوة (٢) » إلى حضور هذا المؤتمر من حضرات السادة القائمين بأمره لتحقيق الغرض العام الذي يسعون إليه .. وفيها يدعو فضيلته إلى الزمالة الدينية لتعاون أهل الأديان جميعهم لما في الأديان من الشعور الديني المشترك .. .. وإعزاز مركز الأديان .. .. وتمكين العوامل المعنوية التي تشترك فيها الأديان .. .. وتوكيد الوحدة الدينية قولاً وعملاً .. . والتعاون الصادق بين الزملاء على تنقية الشعور الديني من الضغائن والأحقاد .. .. وجعل الدعاية للأديان والتبشير بها قائماً على أساس عقلي محض .. .. وتأييد مركز التدين أمام البحث العلمي والتفكير الحر تأييداً يقوم على احترام العقل واعطائه حقه الكامل في البحث النزيه .. وأنه مامن شك في أن وحدة رجال الدين وفروعها المختلفة ستبتكر على يد رجالها الذين يزين الايمان قلوبهم وتطمئن نفوسهم روحانية الدين الصادقة . ثم يعلن فضيلته اعلاناً صريحاً عن هذه الزمالة لدينية ، ومركز التدين العام وتوحيد رجال الدين صموماً على أمر الدعوة إلى تنمية الشعور الديني المشترك . يعلن شيخ المسلمين أن الاسلام يمنح هذه وهذا وهؤلاء تأييده القوى - اه

(١) تشبيهاً بلغة (الاسبرنتو) التي أريد أن تكون لغة عامة لجميع أهل

الدينا (راجع ص ٨٦)

(٢) ما نقلناه من هذه الخطبة ووضعناه هنا بين القوسين هو عبارات

الخطبة بنصها

وانها لفتنة طخياء ودعوة هوجاء يعلن القرآن حربها ويأمر الله بمحقتها ، وصدق الله العظيم في قوله الكريم « فلا تطع المكذبين ودوا لئذ نؤدھن فيدھنون » وقوله ( وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره ، وإذ ن لا نخذرك خيلا . ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا . إذن لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجدك علينا نصيراً ) وقوله تعالى ( ... لكم دينكم ولي دين ) وقوله تعالى ( قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه ) إلى قوله ( حتى تؤمنوا بالله وحده ) وقوله تعالى ( فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومنواكم ) ولا نظيل هنا فما أظن الآن العاقبة سيكون لها صدی أى صدی

### سؤال تقريري

ونسأل الشيخ صاحب القول بترجمة القرآن وهو يدعو الآن الى الزمالة الدينية ، والعمل على التعاون مع رجال الأديان وتوكيد الوحدة الدينية قولاً وفعلاً ، نسأله عن ترجمة القرآن التي بشر بها من قبل . ماذا يقول فيها الآن ؟ أترجمه جميعاً بترتيب سورته وآياته ، أم يختار له الآن على وفق دعوته الجديدة ؟ فانه لاشك يدرى أن في القرآن ما ينافي توكيده للوحدة الدينية وتعاونها المشترك والاخلاص إليها قولاً وفعلاً ، فاياته الكريمة تفيض بما ينافي العمل على هذا التوكيد ، وفيها ما لا يريد زملاءه أن يسموه ، وينغص عليهم زمالتهم ويفضهم عن تعاونهم - واختزاله حسب مقتضى هذه الزمالة بنقض دعوته الأولى الى الترجمة وقد أقام الاسلام وأقدمه من أجلها وجعلها باب فتح اكتشفه . وراية نصر رفعها له أم تراه يصد عن الترجمة كلية ويمنعها أصالة ، تحقيقاً لما رآه في رسالته الجديدة ، أن تقوم الدعاية للإسلام على أساس عقلي محض يتولى العقل فيها



مهمة التبشير بالدين وإقناع المخالفين بالبحث العلمي والتفكير الحرّ على  
أساس احترام العقل وإعطائه حقه الكامل في البحث النزيه !!  
سؤال تقرّره ، ولانا ، فيالبت شعري ما الجواب ؟؟

## محمي الأزهر

في زمانه الأخير

يعزّ عليّ والله أن تكون منزلة الأزهر الشريف في هذه الايام هي  
تلك المنزلة التي ارتضاها ، سكت فلم ينطق ، وترك الكلام لمدير ( مجلة  
الازهر ) فوقف بذلك بين شقي الرحي ، إما أن يكون قد علم الحق وهو  
يكتمه ، وإما أن يكون ارتضى مايقوله ذاك الأفتدى وهو يكذب على  
رسول الله وعلى الصحابة ومن اتبعهم ، ويخبط في الشريعة خبط عشواء  
ويفتي الناس بغير علم فيضل ويضلهم ، ويهجم على حرّيات الرجال وأبناء  
التاريخ هجوم مجازف لايبالي ، وقول مستهتر لايتحرّج ، ولقد دمغته في  
كتاني دمع كريم ، ولكنني رأيتة يمد له في حبله ، ويعان على الضجّ بطبله .  
فوجب أن نكشف عن كذبه على الرسول وأصحابه ، ونبين عن ضلاله  
في العلم وكتابه . وكنت قد نهته فأصرّ فهو اليوم طاند فليس له إلا  
المناكد .

## مانسب الى سلمان

نحراً هذا الافندى فذكر قصة لسلمان الفارسي رضي الله عنه ، نسب  
إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه أقرها ، ومعلوم أن الحديث هو ماينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
من قول أو فعل أو إقرار ، ونحن قررنا لهذا المتعمد الكذب ان النبي صلى الله عليه وسلم  
صلى الله عليه وسلم لم يقر سلمان ، وليس في كتاب من كتب الحديث والآثار رواية  
لهذا الاقرار ، فلم يستطع هذا المتعمد أن يذكر اسم أي كتاب أو  
رواية لهذا الاقرار ؟ فاقلاعه في أدلته بهذا الاقرار إقلاع على غير ربح

أهل الهدى ، ويكفى في القمع بكذب الحديث أن بلاد فارس لم تنفتح  
في زمن النبي ﷺ ، وأطفال المدارس يعرفون أن الاسلام إنما دخل  
بلاد العجم في زمن سيدنا عمر ، فمن هم أولئك الفرس الذين يقول  
الافندي عنهم أنهم كتبوا له أن يترجم الفساحية فترجمها وعرض ترجمته  
على النبي ﷺ فأقرها ، ويسكت الأزهر عن هذه النسبة الكاذبة  
لا يردّها بل يتقوى بها ؟....

أما أن سلمان نفسه كتب نظم الفساحية بالفارسية حينما سأله الفرس  
وكانوا يقرأون بها الصلاة حتى لانت ألسنتهم بالعربية كما ذكره صاحب  
المحيط البرهاني ، فيكفى لتكذيب هذه القصة ان صاحب المحيط جعلها  
حجة أبي حنيفة في قوله المرجوح إذ كان من قواعد أبي حنيفة الاحتجاج  
بعمل الصحابي ، يكفى في تكذيبها أن أبا حنيفة نفسه رجح عن قوله  
هذا ، ولو بقيت هذه القصة صحيحة لما رجح لأنه يحتج بعمل الصحابي  
كما قلنا ، فرجوع الامام عن الاحتجاج بها وتصریح الأئمة بأنه إنما رجح  
لضعف دليله كان يكفى صاحب « الادلة العلمية » تضعيفاً لها وتذرية في  
الريح الحكايتها ومن أعجب العجب أن الامام نفسه يرجح عن قوله هذا ثم  
يظل أنصار الترجمة متمسكين به على رأى المثل الفرنسي « ملوكي أكثر  
من الملك » أو على رأى العامة عندنا « ناقة ولوطارت » . لقد كذبنا هذه  
الرواية وطالبنا من يفهم أن يثبتها من مظاهرها وهي كتب الاحاديث  
والآثار فعجزوا وحق لهم أن يعجزوا لأن أبا حنيفة نفسه أهملها وعدل  
عن الأخذ بها . ومع أن النافي لا دليل عليه وإنما الدليل على المثبت وهم  
أصحاب الدعوى فيها فإني أنشر للحقيقة دليلنا فيها ، لالمدير مجلة الأزهر  
وأضرابه ، فانهم لا يحبون هذه الحقائق ؟ قال الالكنتوي في صفحة ٨٣  
عن هذه الرواية بمسند أن نقل كلام المحيط البرهاني ما يأتي : قلت اني  
تثبت هذا الاثر فلم أجده إلى الآن مسندا في كتب الآثار . اهـ



## الحسن البصرى

ولقد انصب بلاء صاحب «الأدلة العامة» على الحسن البصرى من حيث لا يدري أحد الا مدير مجلة الأزهر كيف صب بلاءه على ذلك التابعى الجليل، ومع انه لم يرو أحد فى أى كتاب عن الحسن البصرى ما رواه هذا الافندى فان حضرته لا يزال متعلقاً بالاختلاق عليه ١ وأمامه المكتبة العربية كلها فليتفضل بذكر أى كتاب وردت فيه هذه القصة .

بل من الجهل الفاضح والخبث المهين أن ينقل حضرته فى أدلته (ص ٦١) أصل هذه الرواية « بعد أن فيه لها » وأنها عن رجل آخر غير الحسن كان صاحباً للحسن ثم يبقى على صب بلاءه فوق رأس الحسن ، ولا يخجل أن ينسب للحسن أنه كان ينطق الحاء هاء ، والعين همزة ، والقاف كافاً ، والضاد دالا . لا يخجل هذا المفتري من هذه النسبة وهو يتكلم بلسان الأزهر وكل صبيانه يضحكون عليه ، وكتابنا ينطق بالحق فى عربية الحسن البصرى وانه كان أفصح من الحجاج ، وما شئت لهجته إلا بلهجة رؤية بن العجاج الخ . (راجع ص ٣٣) .

ولكن الذنب ليس عليه فكتابه وزميله أضبحا فى عصرنا كمنشورات السلطة فى زمانها ، يوزمان مجاناً ، ويقلبان امتحانا ، بفارق أن العرطة كانت تنفق من جيبيها أمانقات هذا من جيب المسامين الذين يكذب على نبيهم وشرعه ورجاله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

## حبیب العجمی

نفت صاحب «الأدلة العامة» إلى أصل بلاءه الذى صبه على الحسن البصرى فقال فى رسالته «ص ٦١» ( وقد نقل الاستاذ صاحب الرسالة عن صاحب معلم النبوت أنه قال : سمعت من بعض الثقات أن تاج العراق

صاحب تاج المحدثين إمام المجتهدين الحمن البصرى كان يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية - اه  
فأولا - ليست الرواية عن صاحب مسلم النبوت ، ولكنها عن صاحب الشرح على مسلم النبوت ، وبينهما فرق يا حضرة الافندى .

وثانياً -- أن شيخ الأزهر نقل في صفحة ١٧ من رسالته عن شرح مسلم النبوت ( وقد سمعت من بعض الثقات أن تاج العرفاء والأولياء الحبيب العجمي صاحب تاج المحدثين قدس الله سرها كان يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه بالعربية ) ولكي نبين كذب هذه الرواية عن هذا الحبيب العجمي أيضا تمقل من كتاب « سرالقرآن » للعالم اللوذعى والمحقق المدقق الشيخ احمد فهمي محمدا ما نذيمه لخدمة الحقيقة وحدها ولنرى المحامى كيف يكون العلم وكيف تكون كتابة العلماء ونحن نلخص الرد من كتاب الشيخ فهمي نعم الله به

( ا ) - صاحب مسلم النبوت نفسه توفى سنة ١١١٩ هـ وحبيب العجمي توفى سنة ١١١٩ هـ وشارحه كتب شرحه وفرغ منه سنة ١١٩٤ هـ فبين الرجلين احد عشر قرنا الاربع قرن، فما قيمة هذه الرواية التي بينها هذه القرون ؟

( ب ) - بعض الثقات الذى ذكره الشارح مجهول ، ونفس الشارح منكرة بين العلماء ، ولا قيمة لرواية تؤخذ عن مجهول .

( ج ) - نفس الشارح مجهول ويعميه الحبيب امم أن جميع كتب الرجال لم يرد فيها اسمه إلا خاليا من أل أداة التعريف . راجع ( أغانى . ج ١٩ ص ٤٨ - النجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٨٣ -

بن عساكر ج ٤ من ص ٢٩ الى ٣٤ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ج ١ ص ٢١٢ - روضة الناظرين ص ٥ - ابن خلكان ج ١ ص ٢٢١ - خلاصة التذهيب حرف الحاء )



(د) - تاريخ هذا الرجل في تلك الكتب يقطع بكذب هذه الرواية ، وليس لقبه بالعجمي أو الفارسي يؤيد لها ، لأن طبقة عظماء العلماء في القرن الثاني كانت على هذا النحو ، وأقواله البليغة التي رويت له تكذبهم ، وهو إنما نشأ بالبصرة وقدم إلى الشام ، ولقي الفرزدق وروى عنه ، وطبقة شيوخه طبقة قوية ، روى عن الحسن وابن سيرين وبكر بن عبد الله وأبي تيمية طريف الهجيمي ، وعنه روى جعفر بن سليمان ، وحامد بن سامة ، وصالح المري ، وجماعة منهم داود بن نصير الطائي الذي قدم الأمير ابن قحطبة الكوفة فلم يجد حافظاً لكتاب الله عالماً بعنة رسوله ، مأمراً باللغة والنحو والشعر ، جامعاً لها غير داود ، فأختره مؤدباً لأولاده . فهذا تمييزه بهذه المنزلة فكيف به وهو صديق مالك بن دينار ومحمد بن واسع . وكانوا يتبادلون الأحاديث والعظات . وهو من طبقة المحدثين والزهاد المشهورين ، لدرجة أنه كان ممن يعظ الحسن البصري ويعظمه الحسن ، وهو من هو ، إلى آخر ما في سيرة هذا العالم المحدث مما يقطع بكذب هذه الرواية وقد حبيهم الجاحظ من قبل في كتابه « البيان والتبيين » إذ عدّه - حبيباً - هذا من طبقة الفحول من أهل البيان - اهـ

إذن لم يبق للمترجمين إلا أن يختاروا حبيباً آخر يوادهم على ترجمة القرآن بالزور والبهتان .

« وإنه لفي زبر الأولين »

قال تعالى : « وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين ، وإنه لفي زبر الأولين ، أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل »  
الضمير في قوله : « وإنه لفي زبر الأولين » وردت فيه احتمالات

المفسرين ، فبعضهم قال انه يعود إلى النبي ﷺ وهو المنقول عن عبد الله بن سلام ، أى وصفه وأعمته وأمره وورد في صحف الأولين : وبعضهم قال انه راجع إلى أول الآيات ، أى إلى تنزيل القرآن ، أى أن تنزيل القرآن وورد في الصحف الاولى ، فقد وردت بها الاشارة والاختبار عن تنزيله ، وانه سينزل على النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الذي بشر عيسى برسول يأتي من بعده اسمه أحمد . وهذا الاحتمال هو الاظهر وإليه مال أكثر المفسرين ، أى أن ذكر انزال القرآن وورد في الصحف الاولى . وفي الكشاف : وانه - أى القرآن . يعنى أن ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية . وقيل إن معانيه فيها ، لأن المقصود من انزال هذه الآيات إثبات النبوة وتقريع من كذبوا بزول القرآن وادعوا أنه من القاء الجن ، فبنى ذلك وقال : ومع ذلك فهو المذكور في كتب الاولين ، ومبشر به على لسان الاقدمين ، ومعانيه القديمة وردت فيها ، وبنو اسرائيل يعامون بالبشارة به والاشارة اليه ، ففي مرجع الضمير هنا احتمالات كما رأيت ، وعلى كل فهذا تعبير عربى سائئ مثل قولك لحبيبك : « أنت عندنا دائما » . أى لانفك نذكرك وتتحدث عنك ، فعنى أن القرآن في صحف الاولين معنى ظاهر . أى ذكره فيها ، ومتحدث عنه بها ، ومتضمن للمعاني التي وردت فيها ، لأنه هو المهيمن عليها كما ورد ذلك في آية أخرى ، ولكن العلامة محامى الأزهر وكأنه تركى لم يتذوق العربية ، قلب الوضع وقرر في هذه الآية انها ( تدل دلالة قاطعة على أن معاني القرآن الكريم قد أنزلت كلها باللغات المختلفة للأمم المألوفة ، وقد اعاد الله انزالها بلسان عربى للامة العربية وأكد الله هذه الحقيقة في آية أخرى فقال : « ان هذا لى الصحف الأولى ،

صحف ابراهيم وموسى » - هـ ص ٧٤

ثم كرر هذا التقرير في صفحة ٧٧ فقال ( وهو كلام صريح فى أن معاني



القرآن الكريم وجدت كلها في كتب الأولين بلغات كثيرة - اهـ  
فياحضرة المحامي المجازف هل في كتب الأولين ما نزل من القرآن  
لأسباب خاصة جدّ حدوثها في زمنها وهي آيات كثيرة وضعت لها تاليف  
خاصة بعلم خاص اسمه « علم أسباب النزول » - وللسيوطي كتاب فيها  
مطبوع على هامش الجلالين متداول بأيدي صغار المجاورين ؟ هل في صحف  
الأولين قوله تعالى « ويوم حين إذ أعجبتمكم كثيرتمكم ؟ » هل في صحف  
الأولين سورة الأحزاب وهي متعلقة بغزوة الخندق ؟ هل في صحف  
الأولين قصة زينب من النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى « فمما قضى زيد منها  
وطراً ؟ » هل في صحف الأولين قوله تعالى ( إذهبوا في الغار ، إذ يقول  
لصاحبه لا تحزن ) الآية ؟ هل في صحف الأولين الآيات الخاصة بفرض الشرائع  
اللاتي اختصت بها الأمة المحمدية ؟ الخ . الخ مما لا يحتاج الى تطويل ولا  
أقول انه يحتاج الى تجهيل ، لأن حضرة المحامي ليس من أرباب هذا  
العلم أصلاً ، فلا يمكن وصفه بالجهل ، إنما هي المجازفة الجريئة التي جعلته  
يقرر ويكرر أن معاني القرآن كلها قد أنزلت في الصحف الأولى بلغات  
كثيرة ؟ وهي الجراءة الشاذة التي تحرأ بها على الله فتال انه أعاد أنزالها ؟  
كأنه مفتقر أو محتساج ، أو كأن القرآن رسالة « بحث في ترجمة القرآن  
وأحكامها » التي كررتم طبعها للمفقر والحاجة

أما قوله تعالى « ان هذا لفي الصحف الاولى » فياحضرة المحامي  
إن اسم الاشارة هنا مرجعه يعرفه غيرك « فمدّ عن ذا ، كيف علمك بالشحط )

\* \* \*

ولقد سبق أن كتبنا في صفحة ٦٥ من هذا الكتاب عن روحانية  
هذا القرآن بأنه روح ونور لا يترجمان ، وسردنا الآيات الصريحات في  
هذين الوصفين الكريمين للقرآن من صفحة ٦٥ إلى ٦٨ بخاء محامي الازهر  
في صفحة ٧٦ من أدلته كأنه ينكر أن القرآن نور وأنه

روح فهو يتنادر بلسان المعطل ويقول : إنه إذن لا يقرأ أيضاً ولا يكتب ولا يسمع ولا يفسر « لا لا يحضرة المعطل ، إن القرآن روح ونور بنص القرآن ، وإنه يقرأ ويكتب ويسمع ويفسر ، وأيضاً لا يقرأ ولا يسمع ولا يفهم بحسب حال القابل والمعطل كما قال تعالى :

( قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ، وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ، أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ )

ولكن لاحق عليك ، بل الحق على معلمك

### علم صاحب الأداة

لم يقعد محامي الأزهر الى شيخ ، ولا انتظم في حلقة درس ، ولا قال شهادة تؤهله الى أن يتكلم في أمثال هذه المسائل الشرعية ، وكل ماله من علم يفخر به مذكوره في صفحة ٦١ من رسالته ، أن عشرات الكتب من مذهب الأحناف طبعت وانتشرت بين الناس . فيا لكثرة العلماء أمثال هذا المحامي الذين يقولون أنهم علماء لأن كثير من كتب العلم طبعت وانتشر بين الناس ؟

لو كان علمك هذا ما تقول به

فطابع الكتب في علم ابن عباس !

على ان الحقيقة التي حزت بنفسى مارتفع هذا الافندى الثقة عنه ، ولنا ربع قرن نسمع منه « قال الفيلموف ، وروى الدكتور ، وحقق الخواجه » وهو يكتب في الروح ، وما وراء المادة ، وخلف الطبيعة ، فأخوف



ما أخافه أن يكون علمه ذاك كعلمه هذا وقد خبرناه فعرفناه ، والغائب يقاس على الشاهد ، وكان طبع حضرته لم يفته فهو لم في ينس أدلته العلمية ص ١١ النقل عن برناردشو ، والعبقري جت ، وتفكك قراءنا بما نقل عنهما ليزدادوا ثقة بمحضرة المحامي قال : وهل يرى الاستاذ قولاً أقوى حجة وأفضل في النفس وأدخل إلى مواطن الاقتناع من كلام الحق نفسه ؟

لقد قرأ الفيلسوف الانجليزي برناردشو نسخة القرآن المترجمة إلى الانجليزية فقال : « إن الديانة الاسلامية كفيلة بأسو جراح الانسانية ، وإن العالم المتمدن قد بدأ يفهمها على حقيقتها ، ولا أظن أنه يمضي عليها قرنان حتى تكون قد أسلمت كلها » وقال العبقرى الكبير جت الالماني بعد ان قرأ القرآن : « لو كان الدين الاسلامي هو هذا فنحن اذن فيه اه »

ولعل محامى الازهر قد نسي أن يذكر لنا من أين نقل هذين النصين ، كما لم يذكر تنمة الرواية عنهما وأن برناردشو والعبقري جت قد أساما وحسن اسلامهما ، ولم يبق إلا اقامة حفل لتكريمهما وشدا أو اصر الزمالة الاسلامية بينهما ١١ أولعل الفيلسوف برناردشو قد مسخ روايته البربرية تبحت عن الله ) وأسخطها ورجع إلى ترجمة القرآن فقرأها وتاب على يدي مترجمها الانجليزي المسمى ( مارتودوك بكتال ) وكان من حق المحامى أن ينقل لنا أسماء مترجمي القرآن من المستشرقين الذين ترجموه بأقلامهم وآمنوا بقلوبهم كما آمن النكاتب برناردشو والفيلسوف جت — وقاتل الله الخنشفار — ثم انظر الى كلام هذا المحامى قد سمى الترجمة قرآنا وجعلها كلام الحق نفسه ؟؟





سابقا طبع بمطبعة الاعتماد .

٢ - « القول الفصل في ترجمة معاني القرآن الكريم » بقلم

البكباشي بالمعاش حسن حسني محمود بالجيش سابقا نمرة ٥٣

شارع الشيخ سليم بالسيدة زينب

(٣) « ترجمة القرآن ، أو ترجمة معانيه »: للدكتور السيد أحمد

الشريف - طبع الرقازيق .

(٤) « تذكرة لأولى البصائر والأبصار ، إلى مافي ترجمة معنى القرآن من

أخطار » من قاضي محكمة شبين الكوم الشرعية - طبع بمطبعة الشرق .

(٥) - « الرد على مشروع ترجمة القرآن الكريم » بقلم محمد مصطفى

الشاطر قاضي محكمة شبين الكوم الشرعية - طبع بمطبعة النصر .

(٦) - « ترجمة القرآن الكريم غرض للسياسة وفننه في الدين »

بقلم محمد المهياوي - طبع بمطبعة جريدة المنبر .

(٧) - « آية النظم تدافع عن آي الذكر الحكيم » بقلم أحمد فهمي

محمد من العلماء ومحامي شرعي بالجيزة - طبع بالمطبعة الفاروقية بمصر .

(٨) - « كتاب : حدث الاحداث في الاسلام . الاقدام على ترجمة

القرآن » طبع بالمطبعة السلفية طبعه أولى - مطبعة جريدة مصر الحرة

طبعه ثانية

هذه ثنتا عشرة رسالة مطبوعه كتبت من مختلف الطبقات لمؤلفين

تناولوا هذا الموضوع من جميع الجهات ، ودخل الشعر فيها مع النثر ،

كلاهما بخدم هذا القول الفصل الذي تعالى عن الشعر والنثر . وهناك

رسائل أخرى تحت الطبع ومقالات حملتها الجرائد والمجلات مما ذاع

وشاع وملا البقاع والأمم ، فتعال بنا نعدّ رسائل مترجمي القرآن

لثريك مثل « جحا » حين طاب اليه أن يعدّ غنمه .

١ - « بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها » بقلم حضرة

صاحب القضية الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ  
الجامع الأزهر - ملحق بالجزء الثاني من مجلة الأزهر سنة ١٣٥٥ -  
يوزع بالبحران .

٢ - الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات  
الأجنبية « تأليف محمد فريد وجدى مدير مجلة الأزهر - ملحق بالجزء  
الثاني من مجلة الأزهر سنة ١٣٥٥ - يوزع بالبحران .

٣ - كتيب ثالث لا أسمى صاحبه لأنه لم يكتبه لمخالفيه ، وإنما  
قصر أعداده على رجال مشروع ترجمة القرآن . ووظف له راتب في أحد  
المعاهد عشرة جنيهات في الشهر ، فكانت هذه الوظيفة جزاء له ، وكفئتنا  
الرد على كتابه الذي لم نعتز عليه بعد ان بحثنا عنه إذ لم يظلم إلى الموق ،  
ثم تفضل ناصر فاستعرناه منه ، ولما اطلعنا عليه أحكمتنا صاحبه في  
ستره ونخبته .

\*\*\*

هذه آثارنا وآثارهم تنطق علينا وعليهم وتسجل مالنا وما لهم .  
أما الرأي فمعنا جماعة المصلحين ، ولنا إجماع انعقد من لدن زول  
القرآن إلى يومنا هذا لم نسمع خلافا فيه ، ولا رأينا أحدا منهم اتبع  
غير سبيل المؤمنين ، بل ظلوا مع القرآن العربي محافظين عليه إلى أن  
تسامناهم منهم كما تلقوه عن نبيهم وتلقاه عن ربه . ولنا الجبهة الظاهرة  
من علماء القلوب وأحرار العلماء ، وأظهر ما بدا انعقاد الجمعية العمومية  
للعلماء المحامين الشرعيين بالاجماع على منم الترجمة وإنكار تبديل كلمات الله .  
وكل ما لهم اثنا عشر من « الجماعة » وثلة من الموظفين العلماء بكلية  
الشريعة ، وهنا قد آن لنا ان نكشف سراظهر عن الفتوى المعلومة  
ومرورها على معاهد الأزهر ، فقد خرجت من كلية الشريعة إلى معهد  
بالقاهرة ، أريد علماءؤه على توقيعهما ، فقام رجل مؤمن منهم وقال : أرونا



هذه الفتوى وكلمونا فيها لنحضى على برهان ، فها هي إلا حيصه ثم ولت  
الفتوى الأديار ولم تدخل بعدها معهداً آخر ١١ وإلا تكن هذه  
الواقعة صحيحة فليتفضلوا وليجربوا مرة أخرى ، وليوقعوها من غير  
من وقع ان كانوا قادرين . . . ٤٤٠

### رأى جمعية خريجي المعلمين العليا

على ان الله قد بعث رجال العلم وأهل الذكر في الترجمة والنقل «جمعية  
خريجي المعلمين العليا» فقالوا كلهم في هذا الموضوع وأذاعتها مجلتهم  
( العلوم ) في عدد صفر سنة ١٣٥٥ هجرية مديحة بقلم الأستاذ الكبير  
الدكتور سيد باشا رئيس لجنة التربية بمصر ومدير مدارس النيل الثانوية  
ومن درس في مصر وأوربا - قال نعم الله به تحت عنوان «ترجمة معاني  
القرآن» ما يأتي :

لا يزيد أن نتعرض لهذا الموضوع من حيث شرعية الترجمة أو عدم  
شرعيتها فلنترك هذا لحضرات أصحاب الفضيلة العلماء . ولكننا نريد أن  
نيسط لقراء العلوم رأينا في الموضوع من حيث تأثيره في الاسلام ومركز  
مصر إزاء العالم الشرقى ؟

أما ترجمة القرآن أو ترجمة معانيه - كما يراد أن توصف الترجمة -  
فلن يزيد عدد المسامين مساماً واحداً ، ذلك لأن قوة القرآن الاتقاعية  
هي في أسلوبه العربي موطن إعجازه . وترجمة المعاني لن يكون لها هذه  
القوة خصوصاً إذا لاحظنا أن غير المسلم يقرأ كتاب المعلم متشككاً في  
كثير مما جاء به مدفوعاً إلى ذلك بما يستحوذ عليه من شعور بأن الكتاب  
لا بد أن يكون متحيزاً لما يدعو إليه . وقد خبرت بنفسى أن اقناع غير

المسلمين بصدق رسالة الاسلام بطريق الاستشهاد بنصوص القرآن أو معانيه مباشرة لا يزيدهم إلا تشبهاً بعقائدهم أما الاقناع بالحجج المنطقية الممتدة إلى القرآن مع ملاحظة ألا يشعر المناقش بالرجوع إلى القرآن ، هذا الاقناع ينتج أرباحاً قبيحاً .

على أنه كم من الناس من يرغب في قراءة الكتب الدينية التي تبحث في غير دينه ؟ أنهم لا يتعدون واحداً في المليون وجلهم ممن يشغلون مناصب دينية بحتة . وهؤلاء بحكم مراتبهم لا يقرأون هذه الكتب لمجرد البحث والاقناع بما يروونه يستقيم مع المنطق العليم ، وإنما يقرأونها لغرض عكسي وهو أنهم ربما يجدون فيها ما يصلح - مع التحريف والتأويل غير البريء - لأن يؤخذ مطعنا عليها . ولو سلمنا جدلاً بأن بعضهم قد يجد فيها يقرؤه ما يحمله على تغيير عقيدته فإنه لا يجرؤ على الجهر به .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن ترجمة القرآن ستقلل من رهبته وقوته بين المسلمين أمكننا أن نقدر خسارة الاسلام من هذه الترجمة ولن يعوض هذه الخسارة الفائدة التي يمتنون بها الاسلام بتدارك ما يوجد من أغلاط في التراجم الحالية .

وإذا كانت هذه هي خسارة الاسلام في جوهره فإن خسارته في هيكله أفسح وأدعى لليقظة . وهيكل الاسلام هو اللغة العربية أولاً والشرق ثانياً . فإذا ترجم القرآن فلن يكون كثير من الأمم الاسلامية التي لا تتكلم العربية بحاجة إلى تعلم هذه اللغة وقد يؤدي ذلك إلى انقراضها وانقراض هذه اللغة يفقد الشرق عاملاً من العوامل المانعة للاستعمار الغربي فضلاً عن أنه يؤذن بضياح الاسلام . وسيفقد الشرق كذلك بترجمة القرآن أقوى حصن يتحصن به ضد اتحاد الغرب ، وهي رابطة التي منشؤها اعتبار الأزهر قبلة العالم الاسلامي . لأن المسلمين يعلمون أن



مرجع أصول دينهم وأحكامه هو القرآن الذي أنزل باللغة العربية فمن أراد منهم دراسة دينه والتفقه فيه فعليه أولاً أن يتعلم لغة القرآن وثانياً أن يدرس العلوم الدينية على من تمكن في هذه اللغة ومن ثم يترجم كثير من مسلمي اليابان والصين والهند والعراق وأندونيسيا ومراكش وغيرهم إلى مصر فيتزودون من ثقافتها ويكتسبون من عاداتها وتصبح وطناً ثانياً لهم . فاذا ما عادوا إلى بلادهم - وكثير منها لم يصل مستوى الثقافة فيها إلى مستواها في الأزهر - ظهروا على مواطنيهم بثقافتهم وعلومهم وبذا يصبحون رسل دعاية حسنة لمصر التي هي محور رابطتهم . فاذا تبسرت لهؤلاء قراءة القرآن بلغتهم لم يعودوا في حاجة إلى تكلف مشاق السفر والغربة وقنعوا بالبقاء في بلادهم وتعلموا أحكام الدين من تلك المعاني المترجمة التي لا يمكن أن تصل بهم إلى درجة التفقه فيضعف الاسلام تدريجياً في تلك البلاد وفي الوقت نفسه تفقد مصر مركزها كقائد للعالم الشرق فتنفكك رابطته التي نحن أحرص ما نكون اليها في هذه الايام التي تنفكك فيها رابطة الغرب من جراء تنازعها على استثمار الشرق . ورجاؤنا أن يعيد أولو الأمر النظر في مثل هذا الموضوع الخطير . حفظاً للدين والرابطة الشرقية .

## حدث الأحداث في الاسلام

### الاقدم على ترجمة القرآن

بقلم السيد الامام الشيخ محمد سليمان نائب المحكمة العليا الشرعية

١٩٣٦

« بهذا العنوان نشر المقطم الأغر في يوم ٢٩/٦ سنة ١٩٣٦ للعالم العبقري والقاضي العمري الشيخ محمود عرنوس القاضي الشرعي مؤلف كتاب

تاريخ القضاء في الاسلام» ما يلي :

أخو الصبا العالم العبقرى الشيخ محمد سليمان هو أخو الشباب والكهولة العالم العبقرى الشيخ محمد سليمان . من بدء سنة ١٩٠٨ ونحن إخوان متلازمان ، أى منذ ما دخلنا مدرسة القضاء الشرعى الى اليوم ونحن شريكان فى السراء والضراء كأثمار وحانا روح فى جسدين تتقاسم الاحساس والمبادئ والمقاصد ، ونتلاءم فى الطباع والخلائق ، فشهادتى شهادة عيان وقولى بالبرهان

هذا الشيخ محمد سليمان التلميذ والمدرس والقاضى والكاتب والعالم والنائر والمنافع والمكافح هو فى أدواره كلها أمامى بمنظر واحد ، كأنه فى صباه شيخ وكأنه فى كهولته حدث . يعتقد بالدليل فيندفع فى سبيل العقيدة الى الغاية لا يلبى على جانبه ولا يتلفت الى ما وراءه . يعتقد بالدليل فتدور العقيدة فى جميع دورات دمه ، وترد وتصدر عن قلبه . والى أن يتم نصرها تكون حياته كلها شغلها فهو فى خلوته وفى جلوته مع نفسه بقلبه ، وفى مجلسه مع أصحابه ، وفى غدوه ورواحه هو وعقيدته إلفان لا يفترقان وناصران لا يتخاذلان ، ذلك شأنه من صغره ولم يتخلف طبعه عنه فى كبره

كنا فى المدرسة طالبين وهو صاحب مقالات «عربى بسفح النوباد» ينصر فيها المرحوم السلطان عبد الحميد حتى ظن الظانون أن كاتبها «عزت باشا العابد» . وكنا فى المدرسة وهو صاحب مقالات «مسلم يطلب الانصاف» ينصر فيها المؤتمر المصرى حيث ظن الظانون أن كاتبها شيخ مسموم كان على رأس الشيوخ . ثم تابع بهذا التوقيع حرب طرابلس وحرب البلقان فكان فى الأولى نارا للاسلام وكان فى الثانية رأى الوحيد الذى أشار على الدولة العليا بمهادنة دول البلقان حتى تفرغ بالنصر من حرب طرابلس مع الصليان

وهو أول مسلم قام فى وجه حركة (فصل الخلافة عن السلطنة) حينما



أقدم عليه الترك وقاوم ذلك ونبه الاذهان الى أن هذا مقدمة لالغاء  
الخلافة وكانت هناك زوبعة من ذوى الاقلام تناصر هذا الحدث على  
غير هدى ، ثم انكشف الغبار عن صدق تنبؤ هذا النذير العريان  
ومقالات أخرى ومعامم جلى خاضها هذا الرجل وراء عقيدته وربما

كنت وحدى صاحب سرّها والعارف برّب القلم فيها

فلا عجب أن يكون الشيخ محمد سليمان هو صاحب هذا الكتاب احدث  
الاحداث في الاسلام - الاقدام على ترجمة القرآن) ولا عجب اذا قلت للقرءاء  
ان صاحب هذا الكتاب قائم قاعد بفكرته منذ نبتت هذه القولة لم ينال  
فيها صداقة كبير ولا وساطة شفيق ، وهى من قلبه فى النيم الاعمق رشح من  
مذهبه الاسلامى وعقيدته فى اعطاءه ونها لكه على الحفاظ عليه ورأيه الشديد  
فى أن الخير كل الخير فى اتباع من سلف والشركل الشرفى ابتداع من خالف.  
وبهذه العقيدة الصادقة المؤمنة المتحرقة قام قومته وكتب مقالاته وأشر حجته  
وأذكى دعوته وطافا عتكف لكتابة كتاب سداه ولحمته من قلبه ومن علمه.  
بكر جديد فى مباحثه وفقهه وعونه عليه حبه للقرآن وعلمه بالقرآن وحوطه  
بالسنة وتممقه فى بحر التاريخ الاسلامى حتى تكاد وقاؤه جميعا تكون مائة أمامه  
كما تمثل المناظر على شاش الخيلة : والمؤلف كاتب اجتماعى بصير بأسباب  
التقلبات الاجتماعية وربط نتائجها بمقدماتها وهو مسلم معتز بدينه وبمريته  
وقادر كأن الكلام أمامه ينبع يمنح منه بما يروى ويشفى مع قدرة وسهولة  
وبيان وأداء يعين عليهما قلب فياض وعرق نابض ؟ فالكتاب صرخة  
مدوية وكلمة شافية وضوء لامع مشرق من الدفة الى الدفة خارج من القلب  
الى القلب يقرؤه الموافق والمخالف فلا يستطيع تاليه ان يهجره حتى يرشقه كما  
يترشف الظهان كوب الزلال .

بدأ نظريته فى مسألة ترجمة القرآن أنقلها بنصها :

« ونظريه هذا الكتاب تكاد تكون بديهية . يقول : ان قدرتم على

ترجمة كلام الله تعالى ونقله إلى لغة ما بمكانة الإعجاز التي له في لغة العرب واداء معانيه التي أرادها الرب ، فافعلوا ولن تفعلوا . وان كنتم طاجزين عن نقله بمرتبته هذه السماوية كما أقررتم بذلك على أنفسكم فذروا هذا هذا الصعود لا ترهقوا به ، واتبعوا سلفكم فيما انتم جوه من القصد وبلغوا به غاية الشوط في التبليغ عن ربهم وایصال هديه الى جنبات الارض . وان شئتم فاركنوا الى جيلة بني البشر وألفوا في سبيل الدعوة ما ينقسم ويفيد مددا من الكتاب والسنة والشريعة للبيان عن الاسلام والتعريف بشرعته فهنا مجال التجديد وهناك مجال التبديد . وصدق الله تعالى فيما قال عن الانسان « انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً »

هذه النظرة جعلها الشيخ صدر كتابه ، وفي المناخة عنها تقرأ سائر الكتاب كأنه سهام راشها من القرآن مستعمينا بما واثاه من علوم القرآن ، وفي ثنايا الدفاع بحوث فياضة في علوم القرآن وأصول دعوة الاسلام وحقيقة هذا الدين وقيامه على الوحدة في العقيدة واللغة والغاية أو الوحدة في المظهر والمقصد ؟ وان القصد الاسلامي من هذا الدين ونزوله الى العالم إنما هو دعوة سماوية تخرج أهله من الظلمات إلى النور بأذن ربه فما يتخرمها أو يتقصها أو يمس أساسها هو عمل للصد عنها والوقوف في سبيلها . الى ان فرغ منه في الصفحة الرابعة والعشرين بعد المائة كسمط الدر لا ترى حبه تنابي حبة . هو فائدة في الدين واللغة والادب بل هو ابتكار جديد أحسن ما جاء عنه ما في مقدمة ناشره الاستاذ محب الدين الشطيب اذ يجعله ( ثروة في أدب القوة مكتوباً لها الخلود )

القاضي

محمود عرنوس



الى مؤلف كتاب حدث الاحداث في الاسلام

بمناسبة الشروع في طبعته الثانية

بمثلك يحفظ الله الكتابا  
صمدت لهيعة آتاك فيها  
أثاروها عليه غداة ظنوا  
وما علموا بأنك سوف تلقى  
غراحو لا يمدعون الناس حتى  
مشوا من باطل يبنون حقاً  
عصا موسى بكفك قدأرتنا  
سراهم الذي سحروه ماء  
وذلك البلبل الغريد أضحى  
وجنة عندهم ذات المجاني  
ومعسول الداية حين ممت  
لعمرك إنها كبرى الدواهي  
إذا ما ألبسوا القرآن يوماً  
إذا ما ترجوه إلى لغات  
وتجعل منه انجيلاً جديداً  
فقل لأنمة المشروع ماذا  
أزكيتم به عما لديكم  
ومم وكيف أخرجتم زكاة  
شبهلا بعض هذا الجهد مهلا  
لكم حجج ترحن فمن يردها  
من استهويتم فانتقاد عفواً

ويكفيه الهياج والاضطرابا  
من النصر الذي آتى الصحابا  
لجاءتهم ستحدث الانقلابا  
على شيطانهم ذاك الشهابا  
رفعت عن الذي حاكوا النقابا  
لمن خدعوا ومن خطأ صوابا  
هوية سحرهم بابا فيابا  
بدا في عين رائيه سرايا  
كعناه ومبناه غرابا  
- كازعموا - غدت قفرا يابا  
عصاك مزبجه جعلته صابا  
وأفدحها على الفصحى مصابا  
من الذبح الذي ابتدعوا ثيابا  
تقطع من وشانجدا الرقابا  
تنوسى أصله دهرأ فذابا  
به تبغون صيتاً أم ثواباً؟  
من العلم الخبأ حين طابا؟  
وما حزتم من العلم النصابا  
ولا تحدوا إلى العلم الركابا  
بمت عطشاً ولا يمد الشرابا  
للاستهواء صيح به فثابا  
محمد صادق

## الرأى الصريح والقول الصحيح

وهنا نثبت كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الوصيف محمد مصحح هذا الكتاب ورئيس لجنة التصحيح بمجلتي الجديد وشهرزاد صرح فيها برأيه بصفته أحد علماء الدين المتقنين فكان طبق ما أردنا موافقاً للحق الذي لا شك فيه منوهاً بخطأ المفتين بجواز الترجمة للفظ أو المعنى غير هياب ولا وكل، وهكذا شأن من ربى الأمراء والعلماء من وافدى الشرق الأقصى حيث يفيض بالرأى الصريح والقول الصحيح قال حفظه الله :

الى السيد الامام العالم العامل حامى ذمناه الشريعة الحسيب النسيب  
القاضى العادل أقدم رأى لنشره بين المسلمين لنصرة الحق والدين :

تجلى كتاب الله للخلق معجزاً  
فما أنزل القرآن باللفظ وحده  
وإن قالت المفتون (باللفظ دونه)  
أطعمتم بمجذع الأنف قول زعيمكم  
ألا ياداعة النقص والحق واضح  
جرؤتم وخالفتم صريح كتابكم  
محمد سليمان دعاكم لربه  
وكل جميع المسلمين برأيه  
إذا صح نسخ المعجزات بفعل من  
معجزتم وأيم الله والعرب قبلكم  
فان لم تنوبوا فالأمام وحزبه

هو اللفظ والمعنى لمن يتعقل  
ولكن لمعناه يراد ويرسل  
تختم بالارواح اليها الوصل أمثل  
تجارون هذا الرأس والرأس يعزل  
مجاراة من يحمى الشريعة أعدل  
فتوبوا الى الرشيد القويم وعملوا  
جرى سيفه فى الحق والباع أطول  
تدين فأولى أن تدينوا وتعملوا  
له النقص سيما فاستبجحوا وحاولوا  
فكيف بنوا لكسون والعجز مائل  
لدى كفة الميزان فى الحق أفضل

عيد الوصيف محمد

أحد علماء الشافعية بالأزهر الشريف



## من اوغنده الى الشيخ محمد سليمان

جاء بمجلة الفتح الغراء يوم ٤ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ تحت هذا  
العنوان ما يأتي : —

كتب إلينا الشريف عبدالقادر بن أحمد الجفري العلوي من كبالا في  
أوغنده يقول :

(أبلغوا سلامنا الاعم وتحياتنا القلبية إلى حضرة الشيخ العلامة صاحب  
الفضيلة نائب المحكمة العليا الشرعية السيد محمد سليمان المجاهد عن كتاب الله  
جزاه الله خير الجزاء ونشكره من الصميم) ولما كانت هذه التحية  
لمضى عام وتعبير عن عواطف المسلمين في أقطار كثيرة نحو مؤلف كتاب  
حدث الاحداث في الاسلام، الاقدام على ترجمة القرآن، فقد رأينا أن نبلغها  
إليه عن طريق الفتح، ليعلم كل من يدافع عن حقيقة من حقائق الاسلام  
أن المسلمين لا يغيب عنهم مقام به ارضاء الله ورسوله — اه

## شكر واعتذار

يشكر صاحب الكتاب حضرات الكرام أصحاب المصحف والمجلات الذين  
تقبلوه بقبول حسن، وعززوا هذا القلم، كما يشكر كثيراً حضرات الاخوان  
والخلائق ممن جمعهم رابطة العربية والايمان على ما أرسلوه اليه أو كاتبوه  
تميزاً وتأييداً وتشجيعاً وتنشيطاً ويعتذر اليهم عن الرد الخالص، فالمسألة  
خدمة للقرآن وهو بهم كل انسان، ولا فضل فيها لأحد على أحد، إنما هو  
التوفيق والرجاء، جزاهم الله خير الجزاء . والحمد لله رب العالمين ما

## فهرس الكتاب

ص	ص
القرآن، الرد على أقوال الكتاب	٥ نظرية هذا الكتاب
٣٨ اللسان العربي شعار الاسلام	٦ رأى أبى حنيفة
٣٩ العربية والقرآن	النقل الصحيح عن مذهب الامام
٤٠ رأى ابن تيمية فى منع الترجمة	بما يرد على المترجمين للقرآن
٤٣ الوثائق الرسمية للمشروع	٧ مقدمة ناشر الطبعة الاولى
٤٩ مناقشات هادئة - الاعتراض	٩ مقدمة ناشر الطبعة الثانية
على الاستبداد -	١٣ أمانة القرآن فى عنق البرلمان
بالرأى - وتوليهم شطر	خطاب لحضرات أعضاء
السلطان الحسكى	البرلمان - فيه بيان عن
٥٤ الوثائق الرسمية تنادى بأن	مشروع ترجمة القرآن
المشروع ترجمة للقرآن ؟	والمضار التى تعود منه على
حقيقة منوياتهم مستخرجة	الدين واللغة والوطن
من نصوص الوثائق	١٩ على ذكرى الهجرة
٦٠ الرد على حديث الأستاذ الاكبر	المقال الاول - وفيه يستقبل
الحديث صريح بترجمة القرآن	العام بتفسيه المسلمين إلى
وانها ترجمة ناقصة. المشروع	ما يخشى من ترجمة القرآن ،
يثبت الترجمات الأخرى	واقترح بما يبنى
٦٥ مقالة ذوق لامقالة جدل	٢٦ حدث الاحداث فى الاسلام
ترجمة القرآن مضيفة له -	كتاب الصلاة عند الانجليز .
آيات القرآن تنطق عليهم	رأى الاستاذ المراغى سنة
٦٥ القرآن روح ونور لا يترجمان	١٩٣٢ ، محاولة الترجمة من
٦٨ القرآن عربى وسره فى عربيته	التمنيات البشرية التى ردها



ص	ص
يمنعان ترجمة القرآن	٧٠ القرآن يأتي أن يستعجم
١٢٦ بالرسالة قامت الدعاية	٧١ سره في تلاوته
بحث في قيمة المنة، والخطر	٧٣ صاحب السر
المخفي لها	٧٣ تنزيل رب العالمين - تذكرة
١٣١ أمة الخير	لجميع العالمين
١٣٤ لمن ضرر موهوم	٧٧ ترجمة القرآن محاربة للغة
يجلبون أضراراً محققة	والوطن
١٣٨ الاعلام لا تترجم	٨١ لوساح الشيخ عرف
١٤٢ الازهر غير مختص	٨٦ خدمة معكوسة
١٤٦ والمجالس غير مختص .	٨٩ حصة اقتصادية
١٤٧ مبدأ خطر	٩١ نظريات رياضية - لاثبات
١٤٨ مصادفة أو مؤامرة	فشل الترجمة والغرض منها .
١٥٠ فتنة الترجمة وآثارها -	٩٥ دعوى يكذبها الظاهر
فتنة القول بخلق القرآن	٩٦ الدعاية إلى الاسلام
١٥١ اندلاق جماعة من انصار	٩٨ دعاية الاسلام لأهله
الترجمة	١٠١ دعاية الاسلام لغير أهله
١٥٢ فتوى كبار العلماء وتحليلها	١٠٩ سبيل المصطفى ومن اتبعه
١٥٣ الشيخ ينسى	في الدعوة
١٥٥ نزول روح النقة	١١٤ فهم القرآن وتفهمه -
١٥٧ الشيخ ينفر من القرن الثاني	الفرق بين الترجمة والتفسير
للهجرة	الشاطبي وابن حزم يردان
١٥٨ الشيخ يجعل القرآن هو	على المترجمين
( النص الرسمي )	١٢١ الممالة الفقهية . وأهل الذكر
١٥٨ الشيخ يستخرج الاحكام من	ابو عبيد ، وابن فارس

ص	ص
١٦٦ على ذكرى المولد	الترجمة
١٦٧ نبى القرآن	١٥٩ لمحة من تاريخ هذه المحنة
١٧٥ حفظ القرآن وآيته	١٦٣ موقف الوزارة الحاضرة
١٧٦ فتوى شرعية	١٦٥ رجاء
١٧٧ الدامغة	١٦٥ الرأى

### زيادات الطبعة الثانية

٢٠٠ ينقض غزله بيده	١٧٩ من آكام النفائس .
٢٠١ دين الاسبرنتو	١٧٩ الاختلاف انما هو فى الصلاة
٢٠٢ سؤال تقريرى	١٨٢ الاجماع على منع ترجمة القرآن
٢٠٣ محامى الازهر فى زمانه الاخير	فى خارج الصلاة
٢٠٣ ما نسب الى سلمان	١٨٤ اللكنوى بمنع الترجمة
٢٠٥ الحسن البصرى	١٨٦ حل اللكنوى للمشكلة
٢٠٥ حبيب العجمى	١٨٧ فتوى ابن الفضل
٢٠٧ وانه لفى زبر الاولين	١٨٨ رأى الزمخشرى بمنع الترجمة
٢١٠ علم صاحب الأدلة	١٨٨ رأى مفتى القدس
٢١٢ نكاحهم	١٨٩ رأى صاحب كوكب الشرق
٢١٥ رأى جمعية خريجى	١٩١ رأى السراقبال الهندى
المعلمين العليا	١٩٢ أمسيات كرديا أصبحت عربياً
٢١٧ كلمة القاضى العمري الشيخ	١٩٢ بضاعة الشيخ
محمد عرنوس	١٩٥ غلطات الشيخ
٢٢١ قصيدة مؤمن غيور	١٩٦ مجلس موسى بن سيار
٢٢٢ رأى الشيخ عيد الوصيف	١٩٧ نقل الشيخ عن الزمخشرى
٢٢٣ من أوغنده، شكر واعتذار	بغير الحق



كتاب

# من أخلاف العلماء

للسيد محمد سليمان

نائب المحكمة العليا الشرعية بمصر

يورث العلم في مظهره الخلق والعمل ، ويمرض لفضل التربية  
الاسلامية وجميل علمائها ، ويزن العلم الحاضر بميزاتها  
مميزاً بالمستندات

حوالى ٦٠٠ نقل و ٤٠٠ علم

مصر

من مجموعة المؤلف

( ثمرات المطالعة )

يطلب من المطبعة السلفية ومكتبتها وثمانه ١٥ قرشاً ومن

لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر

« حدث الأحداث — يطلب من مكتبة الأهرام بشارع محمد على بمصر »

# بِأَيِّ شَرِيْعٍ نُنَحْكِمُ؟

الدعوة الى اتخاذ شريعة البلاد أساسا للتقنين فيها

بقلم

مفكرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد سليمان

نائب المحكمة العليا الشرعية

بحوث شرعية - مقابلات بين الفقه الاسلامي والقانون الوضعي

نظرات الشريعة الاسلامية

في الحكم والمدن

التيب خلاصة عنها بقاعة المحاضرات في دار الجمعية الملكية  
للاقتصاد السيامي والاحصاء والتشريع

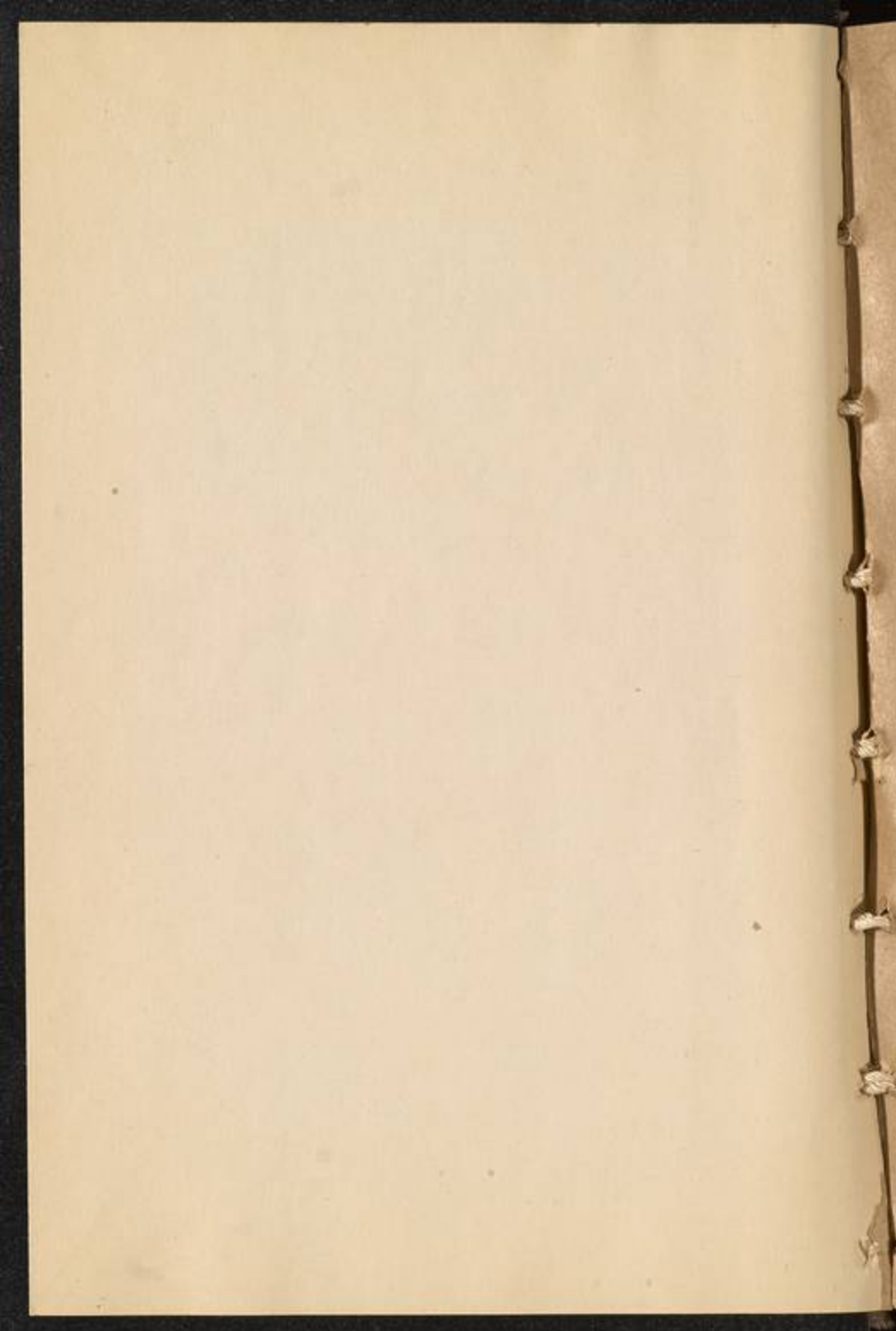
---

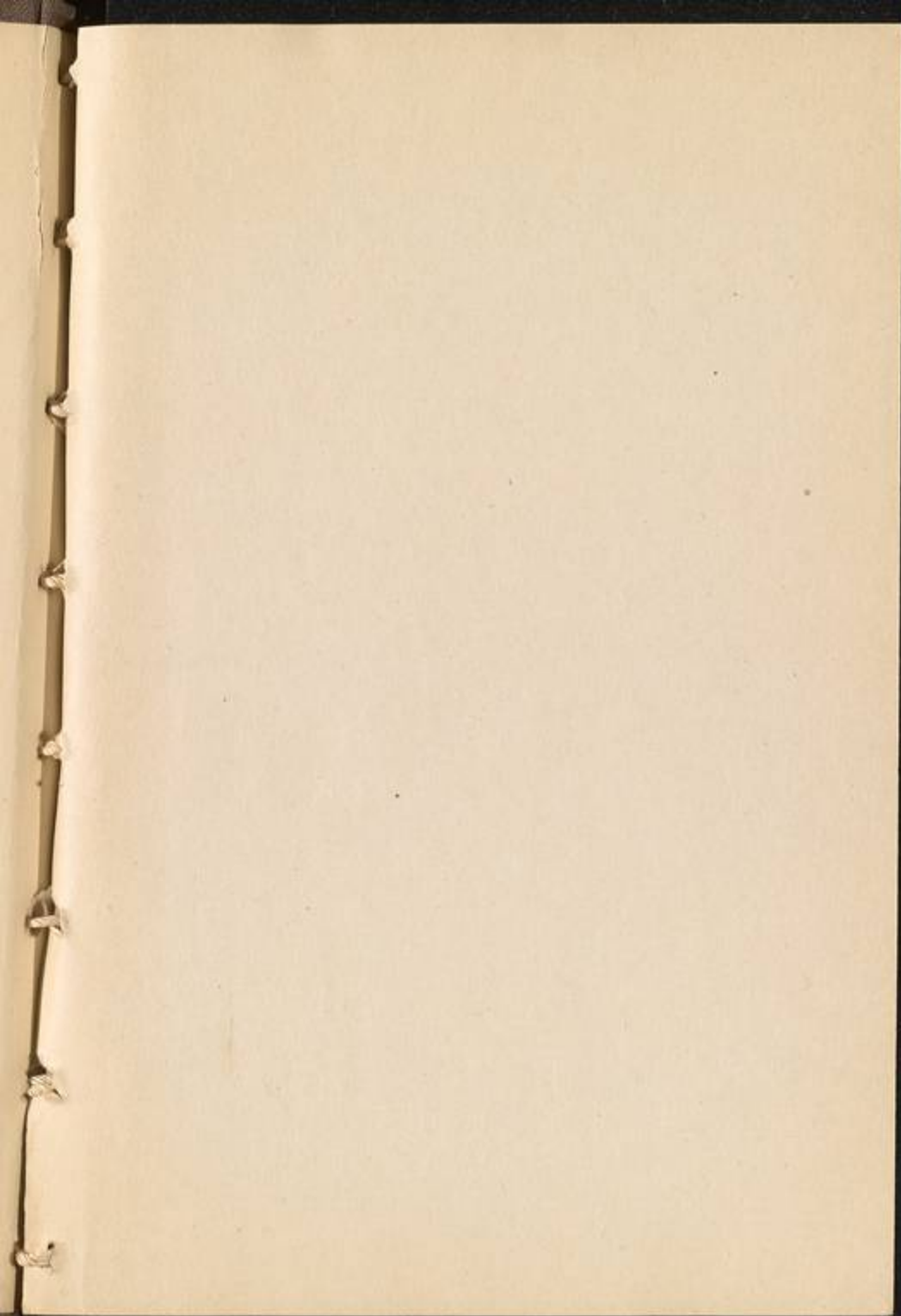
طبع بالمطبعة الاميرية طبعة خاصة ممتازة ، على ورق فاخر

الثمن عشرة قروش

يطلب من ( لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر )









893.7K84

DS95

BOUND

SEP 29 1955

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58887075

893.7K84 DS95

Kitab Hadith al-ahda